السبت 29 حزيران 2019
العدد 3794 السنة الثالثة عشرة
samedi 29 Juin 2019 no 3794 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## كلمات

● **محمد علي طه**
فلسطيني الزعتر الأول

● **نجيب سرور**
هاملت المصري

● أشياء عن عنترة بن شدّاد العبسي

**«الإدمان على الدولارات»: الفائدة على الودائع الآتية من الخارج تسجّل 13.3%!** [2]

كوشنير عرض على الحريري أموالاً وتسهيل عودة النازحين و«توطين» الفلسطينيين

# مغريات للمشاركة في صفقة القرن! [2]

## أميركا في سوريا: استراتيجية الحصار

[14 ـ 15]

المطلوب أميركياً إبقاء سوريا إلى ما كان عليه «عراق التسعينيات»، عندما فرضت الولايات المتحدة وجميع دول العالم حصاراً إجرامياً على العراق (أ ف ب)

**قضية**

المحكمة الدولية
**دفع أموال لشهود الادّعاء**
5

**تحقيق**

بعلبك ـ الهرمل
**المصير معلّق على «شيك بلا رصيد»!**
6

**17**
**تقرير**
فصل جديد من الابتزاز الأميركي:
**المُسيّرات اليمنية انطلقت من العراق!**

**18**
**مصر**
«30 يونيو»:
**ذكرى «ثورة» أنتجت ديكتاتوراً!**

**20**
**إيران**
محادثات فيينا:
**النفط مقابل «النووي»**

قضية اليوم

## كوشنير عرض على الحريري أموالاً وتسهيل عودة النازحين و«توطين» الفلسطينيين

# مغريات للمشاركة في صفقة القرن!

**لم تكُن المسارعة الأميركية إلى حلّ النزاع الحدودي بين لبنان وفلسطين المحتلة، سوى خطة تضرب من خلالها واشنطن عصفورين بحجر واحد، مقارعة روسيا، نفطياً، وتوريط لبنان بصفقة القرن، إذ وفق المعلومات، تلقى رئيس الحكومة سعد الحريري عرضاً «مفضّلاً» من جاريد كوشنير في هذا الشأن**

ميسم رزق

أسئلة كثيرة طُرحت حول مُسارعة الولايات المتحدة الى محاولة إنهاء النزاع حول الحدود البرية والبحرية بين لبنان وفلسطين المحتلة. وإذا كانت بيروت قد انتزعت من الموفد الأميركي ديفيد ساترفيلد قبولاً إسرائيلياً بنود الآلية التي اقترحها لبنان للبدء بمسار التفاوض، يبقى أن الظروف التي اضطرت واشنطن الى تبني دور الوسيط، أساسها المصلحة الأميركية في سياقها النفطي مع روسيا من شرق المتوسط إلى أوروبا. ومن باب ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد، قدّم الأميركيون تحديداً عبر صهر الرئيس دونالد ترامب، مستشاره جاريد كوشنير، الى رئيس الحكومة سعد الحريري عرضاً غير رسمي

> **أوساط رئيس الجمهورية: لم يصلنا عرض رسمي**

يربط الاستعجال في حل هذا الملف بالحصول على مبالغ مالية لدعم مشاريع استثمارية تصل قيمتها الى نحو 6 مليارات دولار. لكن هذه الأموال لن تكون مجانية. فالمعلومات تشير إلى أن عرض كوشنير كان «رزمة متكاملة»: الحدود والأموال و... مشاركة لبنان في صفقة القرن. كان ذلك قبل أن يُعلن صهر ترامب عشية «ورشة البحرين»، وجود حصة للبنان من مبلغ الـ 50 مليار دولار الذي سيُقدَّم ثمناً لـ«صفقة القرن».

وبحسب المعلومات التي كشفتها مصادر دبلوماسية غربية، اقترح كوشنير على الحريري تسهيل ترسيم الحدود الجنوبية، وحصول لبنان على مبالغ مالية كبيرة، وتعهّد الولايات المتحدة بتسريع عودة النازحين السوريين إلى بلادهم، في مقابل تشجيع لبنان الفلسطينيين على الهجرة، مع السماح لمن يبقى منهم في لبنان بالعمل في مشاريع استثمارية (ما يعني، عملياً، التوطين) إلى جانب لبنانيين. كذلك تتعهّد واشنطن بتسريع وصول أموال «سيدر» والضغط على دول الخليج (السعودية والإمارات خاصة) لإيداع مبالغ كبيرة في مصرف لبنان. ومع أن الاتجاه السائد لدى الدولة اللبنانية يسير نحو عدم الربط بين مساري الترسيم والصفقة، وهو ما عبّر عنه رسمياً وزير الخارجية جبران باسيل يوم أمس بنفيه «اشتراط واشنطن موافقة لبنان على صفقة القرن مقابل السماح له باستخراج النفط»، أكدت مصادر لبنانية رفيعة المستوى، ووثيقة الصلة بالأميركيين، أن «كوشنير قدّم هذا الطرح بشكل غير رسمي الى رئيس الحكومة سعد الحريري الذي وعد بتسريع بتّ الملف الحدودي. وكان الحريري مصمماً على أن يتولّى بنفسه عملية التفاوض، إلا أنه فوجئ بتسلّم رئيس مجلس النواب نبيه بري الملف، الأمر الذي أثار انزعاجه بشكل كبير».

تضيف المصادر إنه «ليس هناك اتفاق واقعي وفعلي بين أركان الدولة اللبنانية حتى الآن في ما يتعلق بصفقة القرن أو الترسيم، رغم كل التصريحات التي نسمعها». وأضافت المصادر إنّ «السؤال المنطقي الذي طرح بداية مع عودة الموفدين الأميركيين الى لبنان لمناقشة الأمر، هو السبب وراء حماسة الأميركيين في هذا التوقيت»، قبل أن يتبيّن بأن له علاقة مباشرة «بالصراع مع روسيا التي بدأت بمدّ خطّ أنابيب «نورد ستريم 2» للغاز إلى ألمانيا». وما تضيف المصادر إنه «ليس هناك اتفاق واقعي وفعلي بين أركان الدولة اللبنانية حتى الآن في ما يتعلق بصفقة القرن أو الترسيم، رغم كل التصريحات التي نسمعها». وأضافت المصادر إنّ «السؤال المنطقي الذي طرح بداية مع عودة الموفدين الأميركيين الى لبنان لمناقشة الأمر، هو السبب وراء حماسة الأميركيين في هذا التوقيت»، قبل أن يتبيّن بأن له علاقة مباشرة «بالصراع مع روسيا التي بدأت بمدّ خطّ أنابيب «نورد ستريم 2» للغاز إلى ألمانيا». وما

رئيس الحكومة منزعج من «خطف» بزي التفاوض على رسم الحدود (مروان طحطح)

المشهد السياسي

## «الإدمان على الدولارات»: الفائدة على الودائع الآتية من الخارج تسجّل 13,3%!

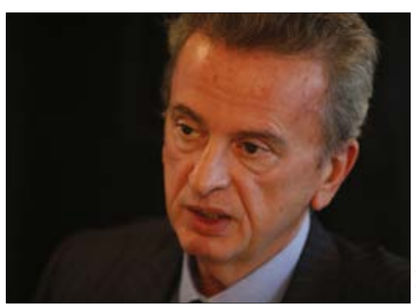
هيلم (الموسوي)

شهدت أسعار الفائدة على الودائع بالدولار الأميركي ارتفاعاً غير مسبوق خلال الأيام الماضية، إذ يعرض أحد المصارف الكبرى في لبنان فائدة إجمالية (على مدى ثلاث سنوات) تبلغ 40% على كل وديعة تأتي من الخارج بقيمة 20 مليون دولار وما فوق. ويقضي العرض بأن يقبض المودع ما نسبته 10% مباشرة عند الإيداع، و10% سنوياً (مقسمة على جزءين نصف سنويين). الـ 10% الأولى تكون غير خاضعة لضريبة الفوائد، في حين أنّ الباقي يخضع لها. بكلام أوضح، إنّ سعر الفائدة السنوية على ودائع الدولار في السوق اللبنانية، بلغ مع هذا «العرض»، 13,3% وهو رقم قياسي يُسجّل على الودائع بالدولار. وتُطلق هكذا أرقام عادة ارتفاعاً على فوائد الودائع بالليرة.

هذا التطور في أسعار الفائدة يُعبّر عن حجم المأزق المالي في لبنان، ونقص السيولة بالعملات الأجنبية الذي يستنزف احتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية، ويقوض الثقة المتدهورة أصلاً بحسب وكالات التصنيف والتقارير العلمية الموثوقة، علماً بأنّ هذا النوع من المنتجات المصرفية لا يمكن إطلاقه في السوق من دون أن يكون المصرف قد تلقّى إيعازاً من حاكم مصرف لبنان رياض سلامة. هذا الأخير، يُراقب بدقة تطور الأوضاع النقدية وحجم النزف الذي تتعرض له احتياطات «المركزي» بالعملات الأجنبية ويستجيب لهذا الطلب عبر هندسات مالية، تمنح المصرف والمودع أرباحاً طائلة، وتُطلق تنافساً محموماً بين المصارف يُعزّز بدوره ارتفاع الفائدة.

ويأتي هذا المنتج بعدما تبيّن أنّ عجز ميزان المدفوعات (الفارق بين الأموال الخارجة من لبنان وتلك الداخلة إليه) بلغ 3,3 مليارات دولار في الأشهر الأربعة الأولى من السنة الجارية. كذلك يأتي في سياق متصل بالتقرير الأخير لوكالة التصنيف الدولية «موديز»، الذي يُعبّر عن قلقها من عملية إعادة هيكلة الدين العام، أو إجراءات مماثلة تتخذها الحكومة اللبنانية، تكون بمثابة تخلّف عن السداد بحسب تعريف الوكالة لها.

تقرير «موديز» ووكالة «فيتش» للتصنيف الائتماني، مع لقاءات البنك الدولي والمؤولين اللبنانيين، وغيره من الأنشطة «المالية ـ الدولية»، مؤشرات إلى أنّ الاقتصاد اللبناني واقعٌ تحت الرقابة الخارجية المُشدّدة. في المقابل، تتعامل القوى السياسية الفاعلة، أكان داخل السلطة أم خارجها، باستخفاف مع الموضوع رغم إدراكها دقة الأوضاع، إلى درجة أنّها تُصوّر التقارير المالية الغربية كأنّها «مؤامرة» تُحاك ضدّ البلد. وأخرها تصريح لوزير المال علي حسن خليل، الذي قال لقناة «أم تي في» إنّه «فوجئت بتقرير «موديز»، وما تضمّنه لا يستند إلى الوقائع، والوضع ليس بهذا السوء».

> **لا يمكن رفع أسعار الفوائد، من دون تلقّي المصرف إيعازاً من سلامة**

الواقع المالي والاقتصادي سيئ، والقوى السياسية تهرب منه، من خلال إيهام الرأي العام بإمكانية معالجته بمجرد خفض العجز إلى حدود الـ7,6% نسبةً إلى الناتج المحلي الإجمالي، علماً بأنّ الأزمة مُركبة وشديدة التعقيد، لا يحلّها خفض العجز في الموازنة، هي أزمة سياسات واقتصاد مُدمن على الدولارات، بسبب ضعف الإنتاج المحلي، والاضطرار الدائم إلى الاستيراد، وهو ما يتمّ بالعملة «الصعبة». أمام هذا الواقع، لم تجد الطبقة الحاكمة علاجاً سوى باللجوء إلى «الاعيب»، كالهندسات المالية التي قام بها مصرف لبنان، ومنح بفضلها المصارف أرباحاً هائلة «من المال العام»، مقابل أن تعمل المصارف على تقديم «إغراءات» للزبائن، كرفع أسعار الفوائد بشكل كبير، لتجذب الدولارات وتُحوّلها إلى مصرف لبنان، تماماً كما يحصل حالياً مع فائدة الـ 13,3%.

وجال أمس نائب رئيس مجموعة البنك الدولي لشؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فريد بلحاج، على وزير المال ورئيس الحكومة سعد الحريري. فقال بعد لقائه الأخير، إنّ «لبنان يسير في طريق سليم بالنسبة إلى الإصلاحات على مستوى الموازنة والكهرباء، ونحن متفائلون بالنسبة إلى هذا الأمر، لكن الإصلاحات لا تنتهي وهي أمر متواصل، ونحن مع الحكومة اللبنانية في المضيّ قدماً في هذه الإصلاحات، ولا سيما بالنسبة إلى موضوع الكهرباء الذي يعتبر موضوعاً حيوياً». وتطرق في اجتماعه مع الحريري، «إلى مشاريع البنك الدولي الموجودة في محفظة البنك، وهذه المشاريع يجب العمل عليها بأكثر قوة ودعم لأنّ لدينا أكثر من مليارين و400 مليون دولار في محفظة البنك الدولي اليوم، ومنها قرابة المليار دولار ليست في وضع إيجابي، وخصوصاً أن المحفظة عندنا كبيرة وهناك طاقات، ولا سيما أن هذا المبلغ على ذمة الحكومة اللبنانية والمواطن اللبناني، وعلى الحكومة أن تعمل بجهد أكبر لإنجاز هذه المشاريع لأنها استثمارية وهذا الاستثمار إيجابي».

(الأخبار)



تقرير

# التيار: هذه هي قواعدنا للتعيينات الإدارية

**مع بدء العد العكسي للتعيينات الإدارية، يبرز دور التيار الوطني الحر في معركة يفترض انها ستكون بعد الموازنة اول تحديات الحكومة. فكيف يتعامل التيار مع التعيينات؟**

هيام القصيفي

بعد اللقاء الذي جمع رئيس الحكومة سعد الحريري والوزير جبران باسيل، بدا الحديث عن مرحلة جديدة من العمل الحكومي، وفي طليعتها بت ملف التعيينات، رغم أن هدف اللقاء كان يتعلق بترتيب العلاقة بينهما. وجاءت انتخابات المجلس الدستوري والكلام عن تعيين نواب حاكم مصرف لبنان، لتعطي مؤشرات عن تقدم هذا الملف، ولا سيما أن العهد يعوّل على هذه التعيينات كي تكون مؤشراً عن الصورة التي يريد أن يظهرها بشأن «اعتماد مبدأ الكفاءة بدل المحسوبيات».

الأكيد أن التيار الوطني الحر يخوض معركة التعيينات هذه، بحسب مصادره الرسمية الرفيعة المستوى، بفعالية بعدما خاض بنجاح معارك الرئاسة والانتخابات النيابية والحكومة. لأن ملء الشواغر الإدارية، والمراكز المسيحية الخالية حالياً، هو جزء لا يتجزأ من الهيكلية العامة للسلطة، وإحدى أدواتها الأساسية لتفعيل الإدارة والمحاسبة. لكن معركته «ليست من الباب الذي تصوره قوى سياسية تريد حصتها من التعيينات»، بحسب المصادر التي توجز نظرة التيار بالآتي:

أولاً، ليس صحيحاً أن هدف اللقاء مع الحريري الاتفاق على التعيينات. لأن مبدأ التعيينات متفق عليه سابقاً، وليس أمراً طارئاً. هذا عمل روتيني، يفترض القيام به، وهناك ضرورات يجب أن يباشر العمل عليها. وكلما تأخر الاتفاق في بتّها، زادت الشواغر وتضاعفت الضرورات. من هنا فإن الاتفاق على التعيينات لا التباس حوله ولم يبتّ خلال الاجتماع الأخير بينهما. لكن الفكرة الجديدة ـ القديمة هي أن التيار الوطني الحر طرح فكرة المداورة الطائفية في المناصب. وهذه ليست المرة الأولى التي يطرحها، بل يكرر طرحها عند كل تعيينات، طائفياً ومذهبياً، وهو يؤمن بضرورة تحقيق ذلك. لكن القوى السياسية الأخرى لم توافق عليها. الحريري يوحي كأنه موافق عليها، لكنه لا يبادر الى تطبيقها. أما حزب الله والرئيس نبيه بري فلا يعطيان أي إشارة إلى أنهما يقبلان بها.

ثانياً، كل كلام عن المحاصصة بالمعنى السلبي يجب التوقف عنده. في تعيينات تستوجب الثلثين من الأصوات في مجلس الوزراء بحسب الدستور، وهذا يعني أن القوى السياسية يجب أن تتفق لتبتّ التعيينات، وهذا أمر طبيعي وكان يحصل سابقاً. فمن تجمع عليه القوى السياسية من المستقبل الى أمل وحزب الله والحزب التقدمي الاشتراكي والقوات وغيرهم، سيعيّن، مهما كان انتماؤه. لكن المشكلة لا تكمن في اتفاق القوى السياسية، ووصفها بالمحاصصة، بل في هوية الأسماء التي تطرح. فما حصل في المجلس الدستوري مثال على ذلك لجهة بعض الأسماء التي رشحتها قوى سياسية. فاللذان اختارهما التيار وانتخبهما المجلس النيابي، شخصان مشهود لهما بالكفاءة، علماً بأن رئيس التيار الوطني لا يعرف أحدهما بتاتاً، لكن سيرته الذاتية هي التي جعلته مرشحاً مثالياً لهذا المنصب. وهذه النقطة بصرّ التيار الوطني على التمسك بها، أي معيار الكفاءة والنزاهة. لأن التيار يريد فرض رؤيته التي يتمسك بها على نوعية الإدارة التي يرغب بها. وهو يسعى في المقابل الى التخلي عن كل من يظهر لاحقاً أنه يسيء استخدام مركزه، وهذا ما حصل أخيراً في مناصب إدارية وقضائية كان يشغلها أشخاص غطاهم التيار ورفع الغطاء عنهم حالياً، ولن يكون عنده حرج في ذلك.

ثالثاً، لا يقبل التيار بسلة تعيينات كاملة. كلما توجّب الأمر إجراء تعيينات، يطرح الأمر على مجلس الوزراء. وكلما استدعت الحاجة الى ملء الشغور ستعتمد التعيينات. ومشكلة ملء الشغور هي الأهم في المرحلة الأولى، وخصوصاً في المناصب الإدارية المسيحية الشاغرة. لقد اعتادت قوى سياسية في سنوات سابقة وضع يدها على أي منصب مسيحي شاغر وعدم تعيين بديل منه أو تعيين بديل من طائفة أخرى. وهذا الأمر أصبح عادة لديها، لكن يفترض عاجلاً أو آجلاً التخلي عنها، وردّ الاعتبار الى التوازن في الإدارة وعدم تهميش المسيحيين فيها. وهناك إصرار من التيار على ضرورة إصلاح الوضع، مهما كانت مرتبة هذا المقعد درجة أولى أو ثانية، وممنوع من الآن وصاعداً حدوث شغور مسيحي في أي إدارة أو وزارة. هذا الأمر سيكون مثلاً في صلب إحدى المعارك الأساسية المقبلة. فحين طرحت تعيينات نائب حاكم مصرف لبنان، كان تأكيد على ضرورة بتّ هذا الملف في موازاة إصلاح الخلل في وزارة المال، وملء الشغور في عدد من مناصبها الإدارية، وتحديداً منصب مفوض الحكومة لدى مصرف لبنان.

رابعاً، مشكلة التعيينات والمحاصصة المذهبية وتوزعها بين القوى المسيحية. هناك ثلاثة أطراف، هم: التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية والمردة. المردة هم الأقل مطالبة نظراً الى نسبة تمثلهم وجغرافيته، ومطالبهم تتعلق بمناطق وجودهم أو وزارتهم. مشكلة القوات مشكلتان. الأولى أنها تريد أن تقول إنها تفرض تمثيلها كحصص بحجم ما تعتبره حقاً لها، بما لا يتناسب مع وضعها الحقيقي. هكذا أرادت أن تفرض الإتيان بمأروني في المجلس الدستوري، كي تكرس مقولة أنها حصلت على مقعد ماروني فيه، من دون الأخذ في الاعتبار كفاءة هذا الشخص. وغير صحيح أنه تم الاتفاق على أن تأخذ هذا المقعد، لأن الموضوع لا يزال على بساط البحث، والأهم معرفة كفاءة الأسماء التي تقدمها القوات، لمعرفة إمكان الموافقة عليها، نظراً الى أن المجلس الدستوري يحتاج الى كفاءات لا الى مجرد ترشيحات، بصرف النظر عمن يقف خلفها. إضافة الى أن القوات لا ترفع الصوت احتجاجاً على المحاصصة وعلى شغل مناصب إلا حين يتعلق الأمر بدور التيار الوطني، فلا ترفع صوتها مثلاً عند أي كلام في التعيينات من جانب بري أو الحريري، ولا ترفع صوتها حتى للكلام عن شغور مسيحي في إدارات ووزارات غير تابعة للتيار الوطني الحر.

> **التيار: القوات لا ترفع الصوت احتجاجاً على المحاصصة إلا حين يتعلق الأمر بنا**

التيار الوطني الحر طرح فكرة المداورة الطائفية في المناصب (مروان بوحيدر)

## رسائل إلى المحرر

### كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية

فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية
العماد ميشال عون المحترم

تحية طيبة وبعد
إننا نخاطبكم انطلاقاً من شعورنا بأبوّتكم لأي مواطن ولأي عنصر من عناصر السلك العسكري فنضع بين أيديكم قضية ولدنا التلميذ الضابط محمد حمزة محمد أمهز، وكلنا ثقة بأنها ستحظى باهتمامكم وعطفكم.
القصة يا صاحب الفخامة أن ولدنا المذكور آنفاً الذي أمضى فترة دراسته في الكلية الحربية، من دون أن يتعرض لأي عقاب أو ملاحظة سلوكية، قد حصل بينه وبين أحد زملائه إشكال أدى الى التعارك بالأيدي، ما أدى إلى معاقبته من قبل رؤسائه، ولا اعتراض على ذلك لأننا نثق بقيادة الجيش، ونعتبر أن العقاب الذي أنزلته به يومها على تصرفه الطائش والانفعالي هو عقابٌ لا غبار عليه.
ولكن بعد سنة من إنزال العقاب به، وعودته إلى ممارسة حياته العسكرية الاعتيادية، فوجئنا بعقوبة جديدة قد نزلت به، وكان قرار تسريحه نهائياً من الكلية الحربية.
فخامة الرئيس،
لقد طرقنا الكثير من الأبواب، ولجأنا الى العديد من المسؤولين والسياسيين طالبين المساعدة على إعادة النظر بذلك القرار، لكننا لم نحصل على أي استجابة لطلبنا، فلم يبقَ لنا سوى اللجوء إليكم يا فخامة الرئيس لأننا نعتبركم «بيّ الكل» وتحملون همّ كل مواطن من كل شبر من أرض الوطن.
بمناقبيتكم ومصداقيتكم ونصرتكم للمظلوم، نناشدكم التدخل لإعادة محاكمة التلميذ الضابط المخطئ، عسى أن ينال استرحاماً من قيادته الموقّرة.
نضع مشكلتنا بين يديكم الكريمتين، وكلنا ثقة بفخامتكم، وكلنا قبول بما تتفضّلون علينا به من حل للمشكلة كما ترونه مناسباً.
نشكر اهتمامكم وحسن إصغائكم، وتفضّلوا، فخامة الرئيس، بقبول فائق احترامنا ومحبتنا وتقديرنا لكم.

**والدة الشاب**
**محمد حمزة محمد امهز**
**ناهية ابو حمدان**

## في الواجهة

# تسوية 2016: جنبلاط أنموذجًا

باستثناء الرئيس امين الجميّل، فإن رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط هو صاحب التجربة السياسية الأطول بين نظرائه الأقطاب الذين يحتلون صدارة الأحداث. مع ذلك، يبدو موقع الرجل في هبوط غير مبرّر سوى في تسوية 2016

هل فقد جنبلاط الامتياز التاريخي لبيته ان يكون حاجة لكل العهود؟ (هيثم الموسوي)

**نقولا ناصيف**

ليس وليد جنبلاط اكبر نظرائه السياسيين سناً، مع انه يدخل في 7 آب العقد السابع، بيد ان انخراطه باكراً في اللعبة، لـ42 سنة خلت، اتاح له ليس ان يكون حاضراً في العهود المتعاقبة منذ عام 1977، غداة ارتدائه عباءة زعامة المختارة بعد اغتيال والده كمال جنبلاط، رافق الرجل مذذاك 8 رؤساء للجمهورية، و3 رؤساء للبرلمان، و10 رؤساء حكومات ترأسوا 23 حكومة، ناهيك بمواكبة رئيسين سوريين ما دامت سوريا «خدمت» في لبنان 29 عاماً، هي تلثا العمر السياسي لجنبلاط.
مع ان الرجل لم يدخل في الحكومة، للمرة الاولى، سوى في خامستها التي تزامن معها (1984)، الا انه كان في صلب المعادلة السياسية المتقلبة، سبقه اليها الجميّل، ثم انضم اليهما الرئيس نبيه برّي عام 1980 كي يصبح بدوره في صدارة الحدث.
على مر عقوده السياسية الاربعة، نُظر الى جنبلاط دائماً على انه الحاجة الضرورية لكل عهد. لذا كان الاكثر تدليعاً مع كل الرؤساء تقريباً الذين إما قرّبوه منهم او تقرّبوا منه، او صالحوه ووزّروه رغم انقلابه عليهم، او جاروه في كل الامتيازات التي راح يطلبها بلا ارتواء، او عادوه من غير ان ينكروا عليه انه الاكثر ايذاء لهم بين السياسيين الآخرين.
هذا الرجل، بكل الثقل السياسي السياسي منذ النصف الثاني من السبعينات، وصاحب امارة درزية منذ النصف الثاني من الثمانينات، الساخر من اتفاق الطائف الا انه صاحب الحظوظ الكبرى فيه قرابة عقد من الزمن قبل ان يتدرّج عداؤه للسوريين من مطلع عام 2000 حتى ما بعد مغادرتهم لبنان رغم انه دان لهم بإمارته ومكانته الاستثنائية في الحكم... هذا الرجل يختصر اليوم مجمل المرحلة غير المسبوقة التي تعبر بها الحياة السياسية اللبنانية منذ تسوية 2016.
في جانب من الاعتقاد بهبوط الدور يُسأل عنه هو، وفي جانب آخر يُسأل عنه شريكا التسوية تلك الرئيسان ميشال عون وسعد الحريري.
منذ عام 2009، بعد مغادرته قوى 14 آذار، أخذ جنبلاط يتحدّث عن رغبته في نقل خلافة الزعامة الى نجله تيمور، بيد انه لم يفعل سوى في عام 2018. مع ذلك لم يورثه سوى مقعده الدرزي في الشوف والتواصل اليومي مع ناخبيه. الا ان زعامة المختارة ظلت عند الاب الذي اراد مغالبة القدر في هذا الانتقال، فتكون على الحياة لا متشحة بالحداد كما حدث في التاريخ. ما فعله كمال جنبلاط عندما اضحى نائباً للمرة الاولى عام 1943 خلفاً لصهره حكمت، فرضه ثنائية زعامة المختارة بينه ووالدته الست نظيرة حتى غيابها عام 1951، ثم اضحى من بعدها زعيمها الاوحد. دور كهذا لم يسع تيمور، وإن في اكثر من سنة منصرمة من تدرجه البطيء في علاقته مع الناس، ان يضطلع به. ظل الزعيم الاصل، الاب، في الصدارة.
في السنوات الثلاث المنصرمة، هي عمر ولاية عون، لم يعد احد يثير الكثير من علامات الاستفهام عن سبب الضمور التدريجي لتدخّل جنبلاط في اللعبة السياسية على

> **بعد 42 عاماً في اللعبة، لم يعد الرجل قادراً على فرض لاءاته**

نحو يمكّنه من تعطيلها. كان يكفي الرجل، ابان ولاية الرئيس الياس هراوي، ان يعترض او يلوح وزراؤه وليس هو بالاستقالة كي تقع ازمة في البلاد. وهو ما حصل. كان لديه من الدور ما يكفي كي تنحاز دمشق الى الرئيس اميل لحود في خلافاتهما، ويُضطر الرئيس رفيق الحريري الى مداراتهما، وإدارة الظهر قليلاً في العلن لجنبلاط. من دونه ما كان 7 ايار 2008 ليحدث، ولا انتخاب ميشال سليمان رئيساً للجمهورية. قبل ذلك، لم يجرؤ احد على رفع العلم الفرنسي في المختارة بعد صدور القرار 1559 وفي عزّ المواجهة الغربية - السورية. من دونه ايضاً لم يكن للوزراء الثلاثة في حصة سليمان طوال عهده ذا مغزى لولا تحالفه مع جنبلاط، اذ اضحى بدوره ما راج حينذاك «بيضة القبان»، بين وزراء 14 آذار و8 آذار. وحدها إبرته ترجّح الكفة.
على ان السجل التاريخي للرجل، منذ قاد قوى 14 آذار عام 2005 وكان في واجهة الاشتباك مع سوريا وحزب الله في آن، قبل ان يتراجع ويصالح الاولى ويهادن حتى البارحة الثاني، يطرح السؤال الذي لا جواب عنه بعد. او في احسن الاحوال لم يقل الزعيم الدرزي ان لديه جواباً: هل فقد هذا البيت امتيازاً تاريخياً كانت تتطلبه منه العهود جميعاً، ايام والده وايامه هو: ان يكون حاجة اليها، سواء التي والاها او تحتاج الى عدائه كي تقوى.
في المرحلة الاخيرة، لم تعد قليلة الأهمية بضع ملاحظات:
1 - ما خلا برّي، يكاد جنبلاط بلا حلفاء. بلا ظهير محلي كان يمثله له في الغالب رئيس الدولة: الرئيس الياس سركيس قبل اتفاق الطائف وهراوي وسليمان بعده. بلا ظهير اقليمي كما ياسر عرفات في سبعينات القرن الفائت، وسوريا في العقدين التاليين، والسعودية ما بين عامي 2005 و2009. بلا حليف سنّي شأن ما كان عليه مع الحريري الأب، بيد انها المرة الاولى، اخيراً ومنذ انتخابات 2018، يتحوّل الحليف السنّي التاريخي عبئاً ثقيلاً: الحريري الابن يتنزع اقليم الخروب من المختارة، بعدما اعتاد ولاؤه التاريخي على جنبلاط الاب وشمعون.
2 - منذ تسوية 2016 بات اشبه بمحاصر في طائفته: رئيس الجمهورية وراء صعود طلال ارسلان بغية اعادة تكريس ثنائية كانت واهية في الحقبة السورية تقتصر على مقعدين نيابي ووزاري بالكاد لارسلان، لكن بلا شارع درزي مقابل. اليوم قبالته شارعان درزيان - وإن بتفاوت - احدهما لارسلان والآخر لوئام وهاب. لعلّ صدامات الشارع بين الثلاثة خير معبّر عن واقع جديد لم تسلّم به المختارة يوماً.
3 - لم تعد ارض الشوف وعاليه جنبلاطية كما منذ حرب الجبل. اول ثمار تسوية 2016 ان دخل، للمرة الاولى منذ انتخابات 1992، شريك مسيحي فاعل مؤثر ومشاغب يستمد الثنائية التقليدية المارونية الدرزية في جبل لبنان الجنوبي. في انتخابات 2018، بتنافس تم تغلغة ترضية او هدية - كإنابة جورج عدوان في الشوف ثلاث مرات - تمكن التيار الوطني الحر من ان يصبح شريكاً فعلياً في التمثيل السياسي والنفوذ والتضييق حتى. اكثر من ذلك، اضحى عون معنياً بتحديد الحصة الدرزية، ثم لاحقاً بالوزير الدرزي الثالث الذي يأتي به.
4 - مع ان جنبلاط نادراً ما يثق بحليف مسيحي، بيد ان تحالفه المستجد مع القوات اللبنانية منذ ما بعد 2005، اظهر حاجتها اليه اكثر منه حاجته هو اليها. ليست القوات اللبنانية ورئيسها سمير جعجع اليوم في حال افضل من جنبلاط. مطوقة بدورها، بلا حلفاء مؤثرين، داخل الحكم من غير ان تمتلك فيتو. رغم كتلتها النيابية الكبيرة بثلاثة اضعاف انتخابات 2009، لا تزال تستنجد بالحريري للحصول على حصة في التعيينات الادارية. جمجع بذلك - ضحية اخرى لتسوية 2016، رغم مفاخرته بأنه احد رعاتها. لم يعد احد، لا عون لا الحريري، في حاجة الى شراكة الاثنين معاً لهما في معادلة تسوية 2016.



## قضية

إعداد **عمر نشابة**

### المحكمة الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري وآخرين [4]

# دفع أموال لشهود الادعاء

عمل مكتب الادعاء في المحكمة الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري على تحديد شهود يمكنه الاستناد الى اقوالهم لإدانة اربعة رجال باغتيال الحريري. وبما انه كان قد ادّعى ان الاربعة ينتمون الى حزب الله، المصنّف اسرائيلياً واوروبياً واميركياً منظمة إرهابية، عُدّت سرّية بعض الشهود مبرّرة ومقبولة حتى على قضاة المحكمة. وسيبقى شهود الادعاء مجهولين حتى بعد صدور الحكم. وبالتالي لا يمكن للبنانيين التأكد من صحة اقوالهم ومزاعمهم. ورفض المدعي العام الدولي الإفصاح عن حجم الاموال التي دفعت لهم، علماً بأن نصف الاموال التي دفعت لشهود الادّعاء السريين تأتي من خزينة الدولة اللبنانية

تقدم المحكمة الخاصة بلبنان الحماية والتسهيلات لشهود سريين لصالح فريق الادعاء. ومن بين إجراءات الحماية نقل هؤلاء الشهود سراً إلى مكان مجهول في اوروبا ومنحهم اوراقاً ثبوتية ومكاناً للسكن لهم ولعائلاتهم وتغطية كاملة لنفقاتهم اليومية. هذه الإجراءات تبدو جذابة لكثير من اللبنانيين وقد يتبيّن لاحقاً أن عدداً من الأشخاص زعموا أنهم «شهود» وأن لديهم معلومات عن «حزب الله» بهدف الهجرة إلى أوروبا وتقاضي راتب شهري وتسهيلات حياتية لهم ولعائلاتهم بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي يعانون منها في لبنان.
وقد أبلغ فريق الدفاع بوجود شهود سريين لدى الادعاء يتمتعون بإجراءات حماية. وفي تشرين الأول 2013، أرسل الفريق المكلّف الدفاع عن حقوق السيد حسين حسن عنيسي إلى مكتب الادعاء كتاباً يطلب من خلاله معلومات عن أي مبالغ دفعت لشاهد أدلى بإفادات إلى الادعاء وكان اسمه مدرجاً على قائمة شهود الادعاء الذين كانوا سيدلون بشهاداتهم خلال المحاكمة. فأجاب الادعاء أن ليس لديه أي شيء «لم يكشف عنه مما يستوجب الكشف بموجب قواعد الإجراءات والإثبات». فطلب الدفاع إلى الادعاء توضيح ما إذا دُفعت أي مبالغ أو قُدّمت أي منافع للشاهد. كما طلب الدفاع المعلومات نفسها بالنسبة إلى شاهد آخر. لكنّ الادعاء كرّر رفضه تقديم التوضيح المطلوب، بحجة أن هذا الطلب «يفتقر إلى أساس قانوني». فاودع فريق الدفاع عن حقوق السيد عنيسي طلباً يلتمس فيه من غرفة البداية في المحكمة أن تطلب إلى الادعاء الكشف عن جميع السجلات التي في حوزته، أو تحت رقابته، أو يعرفها وهي سجلات «مهمة لتحضير الدفاع». وتتناول هذه السجلات:
(1) مبالغ أو منافع غير نقدية مباشرة أو غير مباشرة قُدمت إلى الشاهدين أو أي فرد من عائلتيهما، سواء من خلال السلطات اللبنانية، أو لجهة التحقيق الدولية التابعة للأمم المتحدة، أو الادعاء.
(2) مبالغ أو منافع غير نقدية مباشرة و/أو غير مباشرة، تقدّم في المستقبل على نحو متواصل إلى الشاهدين أو أي فرد من عائلتيهما، سواء من خلال السلطات اللبنانية، أو لجنة التحقيق الدولية المستقلة التابعة للأمم المتحدة، أو الادعاء.
إن وحدة المتضررين والشهود في المحكمة الخاصة بلبنان هي المسؤولة عن تسديد نفقات الشهود الذين يدلون بشهاداتهم أمامها. ويحصل ذلك بطريقة مماثلة لتلك المتّبعة في المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة. ويعتمد مكتب المدعي العام في المحكمة الخاصة بلبنان إجراءات تنفيذية تغطي النفقات التي يتكبدها شهود الادعاء «في الميدان» وهي النفقات العادية مثل نفقات السفر بواسطة النقل العام او كلفة وقود السيارات الخاصة، والسكن، ووجبات الطعام، وتحسب كلّها بالاستناد إلى بدلات الإقامة اليومية التي تعتمدها الأمم المتحدة في مكان وجود الشاهد ومكان المقابلة. وبالتالي إن إصرار فريق الادعاء على حجب هذه المعلومات مستغرب ومشكوك فيه.
طلب فريق الدفاع عن حقوق السيد عنيسي تفاصيل عن جميع المبالغ أو المنافع التي سبق أن دُفعت لشاهدين محددين. فرفض الادعاء تقديم تلك المعلومات وذكر في جوابه على الطلب انه لم تُقدّم أي مبالغ أو منافع «خاضعة للكشف».
وهنا لا بدّ من السؤال عن الأسباب التي تجعل من بعض المبالغ أو المنافع «غير خاضعة للكشف» وعمّا إذا كان ذلك يتناسب مع مبدأ شفافية المحاكمات وعلنيتها.
أضاف الادعاء العام أن ليست لديه معلومات عن أي مبالغ أو منافع غير نقدية وغير مباشرة تُقدم في المستقبل، وأن هذه المعلومات لا يمكن أن تكون بحوزته. وبدا أن الادعاء يؤكد من خلال ذلك، أن المبالغ الوحيدة التي دفعت للشاهدين هي تلك التي تغطيها «الإجراءات التنفيذية الموحّدة» النفقات التي يتكبدها الشهود في الميدان»، وهذه المبالغ غير خاضعة للكشف بحسب غرفة الدرجة الأولى. ولم تحدد الغرفة سبب ذلك التعتيم.
على أي حال حسمت الغرفة ألا تخضع للكشف إلا المبالغ أو المنافع التي تتعدى «النفقات المعقولة». بينما المطلوب هو الكشف عن كامل نفقات شهود الادعاء. واعتبرت الغرفة أن محامي الدفاع لم يظهروا أن المعلومات المطلوبة «يُحتمل أن تكون نافية للتهم»، ولم يثبتوا أن المواد المطلوبة هي في حوزة الادعاء أو تحت رقابته. ولم يظهروا كذلك أهمية الحصول على معلومات من الادعاء تفيد بأن الشاهدين لم يتلقّيا إلا النفقات المعقولة المشمولة في الإجراءات التنفيذية الموحّدة للادعاء، وهي معلومات مهمة «لتحضير الدفاع». لذا ردت غرفة الدرجة الأولى طلب الدفاع.
إن رفض قضاة المحكمة الدولية الطلب من الادعاء الكشف الكامل عن الأموال التي صُرفت لتغطية نفقات الشهود يثير مزيداً من الشكوك بشأن مصداقيتهم ويدفع الحريصين على العدالة الصادقة إلى البحث عن تلك المعلومات ونشرها ولو بعد حين.

**غموض البيانات الوصفية للشهود**

في 21 شباط 2013، قام محامو الدفاع عن السيد سليم جميل عياش، والسيد مصطفى أمين بدر الدين، والسيد حسين حسن عنيسي، والسيد أسد حسن صبرا بإيداع طلب حصولهم على بيانات واضحة لشهود الادعاء من خلال النظام الإلكتروني للبيانات القضائية.
قال فريق الدفاع إن الادعاء لم يوفر المعلومات اللازمة لملء حقول البيانات الوصفية المتعلقة ببيانات الشهود. وأشار الدفاع أيضاً إلى أن الكشف عن المواد المتعلقة بهؤلاء الشهود لم يتم وفقاً لأحكام بروتوكول الكشف. وقد وضع بروتوكول

> لا بد من السؤال عن الأسباب التي تجعل من بعض المبالغ أو المنافع «غير خاضعة للكشف»

الكشف في صيغته النهائية في 27 شباط 2012 إثر مناقشات بين الادعاء ومكتب الدفاع، ومشاورات مع سائر الأجهزة المعنية في المحكمة.
ينصّ بروتوكول الكشف على واجب الادعاء «كشف المعلومات على نحو منتظم». ولاحظ الدفاع أن عملية ملء حقول البيانات الوصفية المتعلّقة بالشهود الذين كشفت هويتهم في المذكرة التمهيدية للادعاء تعتبر «عشوائية على أفضل تقدير»، وأن الادعاء وحده يمكنه تحديث حقول البيانات الوصفية. والتمس الدفاع إصدار قرار يلزم الادعاء بتحديث جميع حقول البيانات الوصفية ذات الصلة.
ويعتبر فريق الدفاع أن عمله عُرقل بسبب الافتقار إلى الروابط الإلكترونية التي يحتاج إليها للوصول إلى بيانات الشهود وإفادات الشهود وغيرها من المواد ذات الصلة.
أما الادعاء فأشار إلى أن أيقونة «العلاقة» التي تسمح لمستخدمي النظام الإلكتروني للبيانات القضائية بالربط بين بيانات الشهود وإفادات الشهود لم تعد ظاهرة «ولكنها لا تزال موجودة». ولهذه الأسباب، يعتبر الادعاء أن شكاوى الدفاع تتعلق في جوهرها بـ«قصور مزعوم في مجال تكنولوجيا المعلومات» وأن معالجتها تقع على عاتق قلم المحكمة.
لكن قلم المحكمة نفى تعرّض النظام الإلكتروني للبيانات القضائية لأيّ عائق تقنيّ يمنع تحديثه.
قرر قاضي الإجراءات التمهيدية أن يكون قاضياً للصلح وكان الموضوع لا يتعلق بتأمين شروط المحاكمة العادلة بل بخلاف بين موظفين في المحكمة، فخلص إلى أنه، وفقاً لبروتوكول الكشف، يجب على الادعاء والدفاع، بالتشاور مع قلم المحكمة وعلى ضوء رد القلم «أن يحاولا بصورة ودّية تذليل أي صعوبات وحلّ أي خلافات تتعلق بالكشف قبل عرضها» عليه إذا اقتضى الأمر ذلك. ولهذه الأسباب، ردّ قاضي الإجراءات التمهيدية طلب الدفاع، وبقيت بيانات شهود الادعاء غامضة لمن كلف بالدفاع عن حقوق أشخاص يُحاكمون غيابياً.

**تحقيق** تحت غطاء «شيك من دون رصيد»، يختبئ مئات المرابين في منطقة بعلبك - الهرمل. في ظل أزمة اقتصادية خانقة، يمعن هؤلاء في نسج الشراك لضحاياهم، متسببين في خراب بيوت وإقفال مؤسسات وإنهاء حيوات

## تفشّي ظاهرة الربا يقفل عشرات المؤسسات

# بعلبك ـ الهرمل: المصير معلّق بـ«الشيك بلا رصيد»!

رامح حمية

أواخر شهر رمضان الماضي، أطلق و. الحاج حسين، من مدينة الهرمل، النار على نفسه قبيل موعد الأفطار بقليل. قبل ذلك، كان قد تلقّى اتصالاً من أحد «الديّانة» يبلغه فيه بأنه سيضع يده على منزله لتأخره في سداد دينه. الأربعيني، والأب لطفلتين، كان قد قضى شطراً من حياته في السعودية، وعاد بجنى العمر لبناء منزله. عندما افتتح، قبل أشهر، مطعماً صغيراً لم يكن أحد يعلم بأنه لجأ الى مرابين لتأمين رأس ماله. سرعان ما تراكمت الفوائد، والفوائد على الفوائد، حتى باتت عشرات الآلاف التي استدانها «دَيناً» بمئات الآلاف!

في بعلبك - الهرمل، ليس أسهل على المرء من أن يخسر منزله وأرضه ومؤسسته التجارية، وكل أملاكه التي ورثها أو أمضى عمره يجمعها. قد يطيح بكل ذلك، بلمح البصر، «قرض» مالي ملتبس، استدانه - بعدما سدت سائر الأبواب في وجهه - من مرابين يقتنصون المتعثرين مالياً.

قبل هذا، ثمة بلد متعثر - هو الآخر - يتخبط منذ عقود في أزمات مالية واقتصادية واجتماعية، وثمة منطقة لم تلتقط الوضع يوماً إلى معاناة مزارعيها والدين التي تتراكم عليهم بسبب كساد الإنتاج والمنافسة غير المشروعة والتهريب. ولم تستمع يوماً الى شكوى تجارها من الركود الناتج عن تفلّت أمني لم تنفع معه كل الخطط الأمنية الفاشلة. ولم تهتم يوماً بحرفييها وأصحاب المؤسسات السياحية فيها وذوي الدخل المحدود وغيرهم ممن يعجزون عن الاقتراض بالطرق القانونية السليمة لتسهيل شؤون حياتهم، اللهم إلا في مقابل راتب ثابت، أو رهن عقاري غير ممكن لغياب الضم والفرز.

هذا التجاهل تلقّفه مرابون يجد فيهم المتعثرون «مخلّصين» و«فارجين للهمّ»، يمعن هؤلاء في تسهيل «شروط» الاقراض لضحاياهم بضمانات تامين مالية (شيكات)، وعقارية (رهن)، مقابل فوائد وفوائد على الفوائد، تؤدي في وقت قصير الى غرق المدينين وخسارتهم كل ما يملكون.

ليست هذه ظاهرة جديدة في تلك المناطق، إلا أن الجديد هو تفشّيها وتوسّع دائرة المرابين بعدما كانت تقتصر على بعض المتمولين، وبالتالي دائرة الضحايا، حتى باتت تشكل مصدر خطر على الأمن الاجتماعي في المنطقة. مصادر أمنية أكّدت لـ«الأخبار» إحصاء «أكثر من 350 مرابياً» في المنطقة، مع ترجيح أن العدد أكبر من ذلك بكثير، لأن بعضهم يعمل في السر، «ومن بينهم موظفون في القطاع العام».

في بعلبك، التي تشهد ركوداً اقتصادياً يزيده الفلتان الأمني سوءاً، عشرات من التجار ممن وقعوا في شرك «الدَّين بالفايدة» أملاً في تحسّن الأوضاع بما يمكّنهم من تسديد ديونهم. أحدهم خسر مؤسسته وبيته. يقول لـ«الأخبار»: «زادت خسائري بسبب الأزمة الاقتصادية وانكماش السيولة بين الناس. سُدّت كل الأبواب في وجهي، البنك والأقارب والأصدقاء، فلم يكن أمامي الا ارتكاب غلطة عمري باستدانة مبلغ من المال بفائدة 11 في المئة شهرياً. كنت أمل ان تتحرك الأوضاع بما يمكنني من تسديد الدين، لكن الأوضاع بدأت تسوء أكثر، ومع كل تعثر بسداد سند كانت الفائدة تتضاعف حتى عجزت عن الدفع وراحت مؤسستي وبيتي للدَيّانة». الرجل الستيني الذي يعيش اليوم في «شقة بالإيجار»، يؤكّد أن «مطحنة» المرابين طحنت بين 45 و50 من أصحاب المؤسسات التجارية في المدينة وضواحيها، بعضهم «خسر كل ما يملك، وبعضهم فرّ الى الخارج وبات لديه ملف قضائي».

مصادر أمنية أحصت «أكثر من 350 مرابياً» في المنطقة مع أخريات يعملون في السر (رامح حمية)

الظاهرة الخطرة نفسها تشهدها مدينة الهرمل التي يُعرف المرابون فيها بالأسماء، ويمارسون «أعمالهم» علناً. نائب المدينة السابق المحامي نوار الساحلي أشار الى أن هناك «من يعتاشون على الربا كمورد رزق اساسي حتى باتوا من أصحاب الثروات الطائلة خلال فترة قصيرة». وأوضح أن الظاهرة شهدت اتساعاً في الآونة الأخيرة بالتزامن مع سوء الأوضاع الاقتصادية، مشدداً على أن «خطورتها تكمن في النزاعات التي تنشأ بين المرابين الذين يتمتعون بسلطة عائلية ونفوذ، وبين المقترضين وغالبيتهم من العائلات الصغيرة ممن يقدمون على رهن عقاراتهم وهي شيوع (لعدم وجود عمليات ضم وفرز في غالبية قرى وبلدات المنطقة)، ما يؤدي بالتالي الى دخول المرابين شركاء في تلك العقارات».

والربا بحسب قانون العقوبات هو «قرض مالي عقد لغايات غير تجارية واشترطت فيه فائدة تزيد على معدلها القانوني، ويفرض على المستقرض فائدة إجمالية بصورة ظاهرة أو مستترة». وتنص المادة 662 من قانون العقوبات على أن «كل من رابى شخصاً لاستغلال ضيق ذات يده عوقب بغرامة يمكن أن تصل إلى نصف المبلغ المقترَض، أو بالحبس لمدة لا يمكن أن تزيد عن السنة، أو بإحدى هاتين العقوبتين». ويوضح الساحلي أن المرابين يتقاضون فوائد شهرية بدلاً من السنوية لتحقيق ربح سريع والضغط على المقترضين، وهم «يتمتعون بإلمام بالقانون، لذا يحمون انفسهم بطرق احتيالية كالطلب من المقترض تحرير شيك بالمبلغ المقترَض مع فائدته الربوية بتاريخ استحقاق المبلغ، في وقت تكون فيه الضمانة أموالا منقولة (سيارة، ذهب...)، أو أموالا غير منقولة (بيوت، عقارات)، وبموجب عقود تامين عقاري او رهن. وبمجرد تقديم الشيك الى النيابة العامة

> **يتمتع المرابون بالمام بالقانون ويحمون انفسهم من الملاحقة بطرف احتيالية**

يتم توقيف المقترض الضحية. وإذا وصلت الأمور الى المحكمة، وفي حال أثبت الضحية ماهية القرض، يمكن للقاضي ان ينسف الدين». لكن ذلك دونه خطورة كبيرة، فقد تصل الأمور أحياناً الى مهاجمة منازل المقترضين وإطلاق النار عليهم وترويعهم او خطفهم. وفي بعض الحالات قد يقدم المقترَض على انهاء حياته لمعاقبة نفسه على ما جناه على عائلته. علماً أن معالجة هذه الآفة تتطلب، أولاً، اقتراح قانون يفرض عقوبات قاسية على المرابين تتخطى الغرامة المالية والسجن سنة، وتفعيل دور الاجهزة الامنية في توقيف المرابين المعروفين.

## فرنسَبنك بطل دوري مصرف لبنان لكرة السلة

حافظ فرنسَبنك، للسنة الرابعة على التوالي، على المركز الأول في دوري «مصرف لبنان» لكرة السّلة للمصارف 2019 التي تنظمها «سبورتس مانيا»، بإشراف الاتحاد اللبناني لكرة السلة، بعد فوزه في المباراة النهائية على فريق بنك لبنان والمهجر( 74-57) في مجمّع ميشال المرّ الرياضي – البوشريّة.

اثر الفوز، التقى أعضاء الفريق الرئيسين عدنان وعادل القصار في مقر فرنسَبنك في الحمرا وقدموا لهما الكأس. وأعرب الرئيسان القصار عن اعتزازهما بأسرة المصرف التي تبرهن بشكل مستدام على التزامها الوثيق بالترابط والتواصل بين أفراد المؤسسة وتعزيز الانتماء، وهو الأمر الذي يُعدّ من القيم الأساسية للبنك.

يذكر أن فريق فرنسَبنك لكرة السلة سيشارك نهاية العام الجاري في بطولة دولية في هولندا من تنظيم «سبورتس مانيا».



**تقرير**

# نتائج البريفيه تتسلل ليلاً شهيب: الانضباط خفّض نسبة النجاح

بهدوء وفي جنح الليل، أصدرت وزارة التربية نتائج «البريفيه». غابت كل مظاهر التوتر التي كانت في الأعوام الماضية تصيب كل من يمكن أن يكون له صلة بالاستحقاق من قريب أو من بعيد، سواء كان معلماً أم موظفاً في وزارة التربية أم صحافياً. لم يعش كل هؤلاء ساعات الانتظار الثقيلة وحرب الأعصاب التي تبدأ منذ الصباح الباكر إلى لحظة إعلان النتائج بعد الظهر. لم يخرج من التلامذة من يشكك بأنّ «المؤتمنين» على إحضار النتيجة له من مركز الفرز قبل موعد صدورها رسمياً أخلّوا بالأمانة، بحجة أنّ تلميذاً آخر حصل على نتيجته قبل حصوله هو عليها بوقت طويل.

وزير التربية أكرم شهيب تحدث عن ثلاثة أسباب لإعلان النتائج في هذا التوقيت، الأول أنها أنجزت عند الواحدة و10 دقائق بعد منتصف الليل، وتقرر إعلانها لقطع الطريق أمام أي كلام عن تسريب أو تعديل في العلامات، والثاني مفاجأة الطالب بنجاحه لحظة استيقاظه من النوم، والثالث التخفيف من مفاعيل استخدام الرصاص والمفرقعات احتفاءً بالنتيجة.

جزم شهيب بأن «من نجح أمس نجح بامكاناته وتعبه، وثبت أن الكاميرات صفقة رابحة أدت الغاية منها، إذ ضبطت الامتحانات وأعادت الاعتبار للشهادة الرسمية بإقرار الأساتذة المراقبين والطلاب وأهاليهم والغيارى على التربية والتعليم». وقال إن «النتائج كما صدرت ستسمح لنا بتقييم المنهج الذي نسعى إلى عصرنته باتجاه إعداد طالب يفكر ويحلل ويستنتج»، شهيب كشف أن العمل جار لتذليل العقبات أمام اعتماد كود لكل تلميذ، ومن العقبات وجود 2400 تلميذ لديهم الإسم نفسه، والإسم نفسه مسجل أكثر من مرة.

الوزير بدا مزهواً بأن هناك «مليون مسابقة في البريفيه لم يفقد منها ورقة واحدة، في إشارة إلى الانضباط الذي ساد إدارة الإمتحانات». وأكد أن هذا الانضباط هو الذي خفض نسبة النجاح العامة من 81,36% العام الماضي إلى 74,23% هذا العام.

وقد نجح في الامتحانات 43 ألفاً و864 طالباً من أصل 59 ألفا و89 مشتركاً. وتوزعت النسب على المحافظات كالآتي: النبطية 79,9%، جبل لبنان 78,52%، بيروت 73,85%، الشمال 73,55%، الجنوب 69,50%، بعلبك - الهرمل 67,05% البقاع 65,97%.

(الأخبار)

**متابعة**

# وزير التربية لأساتذة «اللبنانية»: تعهداتنا تدعمها أربع كتل سياسية

«كلمتنا كلمة وما نقتنع به ننادي به وما نقوله اليوم مسجل بالصورة والصوت ومنقول مباشرة على الهواء، وهو أهم من المحضر المكتوب»، بهذه الكلمات حاول وزير التربية أكرم شهيب أن يبدد قلقاً يساور أساتذة الجامعة اللبنانية من عدم تنفيذ وعود شفهية مقطوعة لهيئتهم النقابية، بسبب غياب أي تعهد خطي بشأنها، وفي ظل عدم إجراء التعديلات اللازمة على مواد الموازنة العامة قبل إقرارها في الهيئة العامة للمجلس النيابي.

شهيب وصف ما أشيع عن «أزمة ثقة بيننا وبين رابطة الأساتذة» بـ«الشائعة الكاذبة». ولفت إلى أن المواد صدّقت بسرعة هائلة في لجنة المال الموازنة ولم يجر التطرق إلى فذلكة القوانين، وذلك بإقرار رئيس اللجنة النائب إبراهيم كنعان نفسه، مطمئناً بأن هناك أربع كتل سياسية تقف مع الجامعة اللبنانية، و«الاتفاق مع الرابطة يحظى بمباركة رؤساء الجمهورية والمجلس النيابي والحكومة».

خلال الاجتماع الصباحي مع أعضاء الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين قبل المؤتمر الصحافي، فتح، بحسب شهيب، «السبيكر» مع وزير المال علي حسن خليل الذي قدّم توضيحاً بشأن النقاط المتبسة وتعهد بمتابعة بنود الاتفاق في المجلس النيابي، كذلك حضرت النائبة بهية الحريري الاجتماع لإعلان تبنيها الاتفاق أيضاً. وبدا لافتاً ما قاله شهيب لجهة أنّ «البنك الدولي أبدى اهتمامه للمرة الأولى بالجامعة، وقد عرض علينا فريقه المساعدة، واتفقنا على عقد اجتماع في اقرب فرصة لدرس الحاجات والمتطلبات، إن لجهة الدراسات والأبحاث والمختبرات أو لجهة الأبنية ومنها الفروع في المناطق. كما تلقينا اتصالاً من الوكالة الفرنسية للتنمية الدولية التي أبدت استعدادها لدعم الجامعة أيضاً».

وحول وجود أساتذة معترضين على الاتفاق - المخرج أكد الوزير «أننا نتعاطى مع الجهة المخوّله تمثيلهم وتعبر ديموقراطياً عنهم، وهي بحماية رواتب جميع اللبنانيين ومعاشاتهم التقاعدية من الاقتطاع وبمنع الإلغاء الكلي لمنح التعليم». ضاهر رئيس الجامعة ومجلسها وكل مسؤوليها وأساتذتها أخذ وضع النفسي للطلاب في الإعتبار. «فلا للتكثيف المرهق، ولا للقضم من المناهج، ولا لإعطاء الإفادات المجانية، ونعم لإعطائهم الوقت الضروري للاستيعاب والتحضير الجدي للامتحانات».

وكان شهيّب قسّم المطالب إلى ثلاثة شطور، أولها قوانين في مجلس النواب، وثانيها في الموازنة وثالثها بين الجامعة ووزارة التربية. وفي موضوع الموازنة، تحدث عن نقطتين تتعلق الأولى بـ 2173 أستاذ تعليم ثانوي كانوا في كلية التربية وبعد تعيينهم في الملاك أصبحت موازنتهم ضمن رواتب وزارة التربية، وموضوع تطبيق قانون سلسلة الرتب والرواتب لموظفي القطاع العام على موظفي الجامعة، «إذ تم الإنفاق من أبواب أخرى في الموازنة وعلينا أن نغطي تلك الأبواب وأن نعيد للجامعة حقها بمبلغ 32 مليار ليرة». ولفت إلى أنّ «الأمر يحتاج إلى دراسة هادئة مع فريق الجامعة ثم يدرسها فريق عمل وزارة المال يتمعن، فإذا تبين أن الجامعة في حاجة إلى المزيد من المال سيعطيها وزير المال ذلك، أما إذا كانت لا تحتاج فسيكون الحق قد وصل».

(الأخبار)

> **رئيس الرابطة: إضرابنا أعاد طرح الجامعة الوطنية كقضية رأي عام**

رابطة المتفرغين، وإن كنا سنلتقي المعترضين».

في المؤتمر الذي أذيعت فيه البنود المتفق عليها بشأن المطالب وعلّق فيه الإضراب المفتوح، نقل رئيس الهيئة التنفيذية للرابطة يوسف ضاهر قلق الأساتذة موضحاً للوزير «أننا لم نأت إلى هنا لنبحث عن مخرج متواضع لوقف الإضراب، إذ لسنا في موقع ضعف، نتسلح بقوة قرار الأساتذة الذين أوصونا بجمعياتهم العمومية بأن نعلق الإضراب، تعليقاً فقط، لاستكمال العام الجامعي تحسساً مع الطلاب». ولم يغفل ضاهر أن «إضراب الأساتذة سيكون علامة فارقة في حياة الجامعة وحياة العمل النقابي المستقل في لبنان، وسيكتب التاريخ بأن تحركنا أعاد طرح الجامعة كقضية رأي عام وقضية وطنية بامتياز، وساهم

شهيب: لا أزمة ثقة مع الأساتذة (حمزات بو حيدر)

**مقالة**

# رصاصة في «رأس» نظامنا التعليمي

أيلده الغصين

لم تكن رصاصة ابتهاج طائشة. كانت مصوّبة إلى الرأس، ليرقد عباس في غرفة العناية في مستشفى «دار الأمل الجامعي» (بعلبك). في الخارج والدة تنتحب، ووالد يصبّ كلّ غضبه على وزير التربية لأن «نزّلت الدرك والجيش... شو عم تفتّش إرهابيّين!». آخر ما قاله الأطباء إن وضعه حرج وثمة تلف في الخلايا الدماغيّة. أحد أقاربه طمأن مساءً إلى أن «وضعه استقرّ». عباس «مدلّل العائلة»، هو الولد السادس بعد خمس بنات، وله شقيق أصغر منه. علم برسوبه في نتائج الشهادة المتوسطة، الثانية بعد منتصف ليل الخميس، عبر رسالة وزارة التربية المتأخّرة «لنخفف من وهج إطلاق النار ابتهاجاً بالنتائج» كما صرّح المدير العام لوزارة التربية فادي يرق.

بلّغ عباس أهله بالنتيجة، ثم خلد إلى غرفته ليطلق «رسالة» أليمة لا في رأسه بل في رأس نظامنا التعليمي - التربوي. ماذا يعني أن يطلق مراهق النار على رأسه على خلفيّة نتيجة امتحان؟ الأسباب عديدة، لكنّ أكثرها حضوراً في الرأس: الأهل والمدرسة والنظام التعليمي... واستحضار هذه الجهات يعني أنها الأكثر مسؤولية عن الفشل.

لماذا فجّر عباس سخطه بنفسه؟ مع أنّ والده حثّه على المحاولة في الدورة الاستثنائيّة كما روى الأقارب. هل هو خوفه من حكم الأهل، الأقارب، زملاء الدراسة، أم الأساتذة؟ أهو ارتيابه من الاستيقاظ على صور أصحابه الناجحين «تغزو» مواقع التواصل؟ لا جواب أكيداً. الاجتهاد في توقّع الإجابة ليس إلاّ سعياً منا لإيجاد حمّالة واحدة لأخطاء «السيستم» التعليمي - التربوي المتراكمة. الأكيد أن ضحايا هذا النظام، وطريقة تقييمه للتلامذة، كثر. الجميع شركاء في تنشئة جيل «هشّ» أمام فكرة «الرسوب». هذه المرة كانت النتيجة ظاهرة، عُرف اسم عباس، لكن أسماء كثيرة لا نعرفها. الضحايا كثر، سواء أطلقوا رصاصة أو انكفأوا عن الدراسة أو أُحبطوا أو عانوا نفسياً بصمت. الآثار اللاحق للخوف من القصاص، من عبسة المعلّم، من عصاه الغليظة، من الامتحان، من النتائج، من الاقتصاص والعقاب، من المقارنة بالآخرين، من المفتّشين التربويّين، من المراقبين، من القوى الأمنية على مداخل مراكز الامتحان وأخيراً من كاميرات المراقبة. إنه الخوف من الكادر الفارغ من ورقة شهادة في الصالون.

ما قيمة شهادة «البريفيه» إن عرفنا أن أطفالاً بعمر من نجحوا في فكّ مسألة رياضية حول «المثلثات المماثلة» يحاولون ابتكار تطبيقات إلكترونية في بلدان أخرى؟ أين أصبحنا في مسار تطوير التعليم؟ المخترع توماس إديسون قال إنه لم يفلح يوماً في المدرسة لا بل كان «الأخير» في صفه. المخرج السينمائي ستانلي كوبريك أرجع الخطأ الأكبر في المدارس إلى استخدامها التخويف كمحفّز أساسي، التخويف من العلامات المتدنيّة ومن عدم البقاء في الصف. المفكّر برتراند راسل اعتبر أن التعليم هو العقبة الأساسية أمام الذكاء وحريّة الفكر. المخرج وودي آلن أعلن كرهه وندمه على كلّ لحظة قضاها في المدرسة. هذه عيّنة. ولكن هل ينفع تعداد أسماء المشاهير والعباقرة الذين رسبوا في المدرسة وتفوّقوا في الحياة؟ لن يخفّف استعراض أسمائهم من ألم عائلة عباس، لكنه قد يقي عائلات عديدة من المبالغة في مقارنة أبنائها بسواهم وفي الضغط عليهم ليكونوا «الأوائل في الصف». وقد يفيد أيضاً للتمييز بين مفهومي «الرسوب» في نظام تعليمي و«الفشل» في حياة كاملة. الفرق شاسع بين المفهومين، لأن الأوّل تحدّده علامة أو درجة، هي معيار «غير عادل» ومختزل لتقييم قدرات التلامذة ومواهبهم واحتمالات نجاحهم في الحياة وتميّزهم خارج المواد الأكاديميّة.

المناسبة ليست دعوة للَجم فرحة الأهل بنجاح أولادهم، بهدف التخفيف عن الراسبين وذويهم. بل إنها مناسبة للتخفيف من المبالغة في الابتهاج سواء بالرصاص أو بالمفرقعات أو عبر السوشيل ميديا وفي الصالونات. لا لشيء، إلاّ لدرء الخسائر التي قد يمنى بها «متفوّقو اليوم»، أمام أبواب الجامعة وعند أول محاولة للحصول على وظيفة.

ليلة الامتحانات، بكى أحد التلامذة أمام مبنى وزارة التربية لأنه لم يحصل على بطاقة ترشيحه مع عشرات التلامذة الآخرين. بعد خبر محاولة انتحار عباس، جرى تناقل أخبار «غير دقيقة» حول إقدام تلميذ آخر على رمي نفسه من الطابق الثاني بسبب رسوبه، وعن ثالث حاول تسميم نفسه. فُتحت الشهيّة على تسجيل مزيد من الضحايا، بينما شاهدنا أخيراً فيديوات لأساتذة ابتكروا أساليب جديدة لإلقاء التحية على التلامذة، وصوراً لمعلمة لبنانيّة قدمت الحلوى يوم الامتحان لطلابها... كانت هذه المحاولات الفرديّة «جرعات مسكّنة». كان ذلك قبل حادثة أمس التي أعادتنا إلى النقطة الصفر. تلميذ وقع ضحيّة نتيجة الشهادة، وآخرون صنّفوا مناطقياً لتفوّقهم. اليوم ليس أمامنا إلاّ البدء من مكان جديد. لأن الرصاصة لم تكن طائشة، بل كانت مصوّبة إلى رأس نظامنا التعليمي.

## كأس أمم أفريقيا

### جدول المباريات

| | | |
|---|---|---|
| السبت 29 | موريتانيا x أنغولا | 17:30 |
| | الكاميرون x غانا | 20:00 |
| | بنين x غينيا-بيسو | 23:00 |
| الأحد 30 | أوغندا x مصر | 22:00 |
| | زمبابوي x كونغو الديموقراطية | |
| | بوروندي x غينيا | 19:00 |
| | مدغشقر x نيجيريا | |
| الاثنين 1 | كينيا x السينيغال | 22:00 |
| | تنزانيا x الجزائر | |
| | ناميبيا x ساحل العاج | 19:00 |
| | جنوب أفريقيا x المغرب | |
| الثلاثاء 2 | أنغولا x مالي | 22:00 |
| | موريتانيا x تونس | |
| | بنين x الكاميرون | 19:00 |
| | غينيا-بيسو x غانا | |

يقدم المنتخب الجزائري كرة قدم جميلة (خافيير سوريانو ـ أ ف ب)

# الجزائر تقلب التوقعات: المحاربون قادمون

**حسن رمضان**

بفوز أمام المنتخب البوروندي بهدفين دون رد، فاجأ المنتخب الجزائري الجميع بأدائه المتماسك، والذي كان بعيداً كلّ البعد عن كل التوقعات التي كانت محيطة بـ«ثعالب الصحراء»، حول مشواره في البطولة الأفريقية. فوز سهل أمام بوروندي، أعطى الجزائر جرعة معنوية كبيرة، فوصل المنتخب إلى محطة السنغال، ونجح بتحقيق الفوز بهدف دون رد على المرشح الأبرز للفوز بالبطولة. دخل المدرب جمال بلماضي المباراة معتمداً على الثلاثي الذي، على ما يبدو، سيبقى معتمداً عليه طوال مشوار الـ«خضر» في البطولة، قائد المنتخب ولاعب مانشستر سيتي رياض محرز، مهاجم السد القطري بغداد بونجاح، إضافة إلى جناح غلطاسراي التركي ولاعب فالنسيا الإسباني السابق سفيان فيغولي.

أظهر المنتخب الجزائري «شخصية البطل» بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. استحواذ على الكرة طوال الـ90 دقيقة، مراوغات فردية وعمل جماعي في الوقت عينه. تشكيلة جزائرية متماسكة تتميّز بالانسجام الكبير. كان للظهيرين الأيمن والأيسر دور كبير من الناحيتين الهجومية والدفاعية. والحديث هنا عن كل من يوسف عطال لاعب نيس الفرنسي، ورامي بنسبيايني لاعب رين الفرنسي أيضاً. كل من تابع اللقاء ما بين الجزائر والسنغال، يلاحظ مدى تقارب الخطوط الثلاثة، وأن الكرة تخرج من قدمي حارس المرمى ريس مبولحي نحو المهاجم بغداد بنجاح بسهولة وانسيابية تامّة. لم يكن صاحب الرقم 9 موفقاً في المباراة، إذ أهدر عدّة فرص كان بإمكانه ترجمتها لأهداف، لولا بعض الأنانيّة في اللعب التي طغت على أدائه. في المقابل، قدّم رياض محرز مباراة كبيرة، تماماً كالتي قدّمها أمام بوروندي. قدّم محرز كلّ شيء في المباراة، من تمريرات حاسمة، لفرص محققة للتسجيل، تسديدات على المرمى وقريبة من المرمى، كل ما كان ينقص محرز هو تسجيل الهدف، ولم يكن له ذلك هو أيضاً. في ظل عدم التوفيق من قبل المهاجمين، كان للاعبي خط الوسط كلمتهم أيضاً. كيف لا ومن سجّل هدف الفوز هو لاعب الترجي التونسي يوسف بلايلي. اللاعب الذي يشارك للمرّة التاسعة فقط مع منتخب بلاده، قدّم

> من المتوقع أن تفوز الجزائر على تنزانيا وتتصدر المجموعة

أداء لافتاً في اللقاء، وتوّجه بهدف، كان مهماً جداً للجزائر وله على وجه الخصوص.

تخطّى إذاً المنتخب الجزائري العقبة الأبرز والأصعب له في دور المجموعات، وهي الفوز على المنتخب السنغالي بنجومه المحترفين في أهم الدوريات الأوروبية. ما يدعو للتساؤل، هو المستوى المتدني الذي ظهر فيه السنغاليون، والـ«عك الكروي» الذي كان واضحاً في أدائهم. الجزائر، استغلت هذه الفرصة على أكمل وجه، وقدّمت واحدة من أجمل مبارياتها منذ سنوات، خصوصاً أن هذا المنتخب عانى كثيراً من التخطيات الداخلية والخارجية، وبدا التوتّر واضحاً داخل غرف الملابس، حتّى أنه بات مستبعداً من قائمة المرشحين للفوز باللقب من قبل الكثير من النقّاد. على ما يبدو، أن المدرب الحالي جمال بلماضي، وجد «توليفته الخاصّة» وتشكيلته التي سيعتمد عليها خلال كأس الأمم الأفريقية. ولكي يأخذ كل ذي حق حقه، لا يمكن إنكار أن هذا التناغم الذي شاهده الجميع في التشكيلة الجزائرية، سببه المدرب بلماضي، الذي لاقى الكثير من الانتقادات خلال المباريات الوديّة التي سبقت العرس الكروي الأفريقي. نقطة أخرى يجب التطرّق لها، أن شباك الحارس مبولحي لم تهتز حتى الآن، وهذا يحسب لمبولحي نفسه، ولخط الدفاع المميز المكوّن من عيسى مندي لاعب ريال بيتيس الإسباني، ومدافع الشباب السعودي جمال الدين بنلمري، الظهيرين عطال وبنسبيايني، الذين قدّموا مباراة مميّزة أمام السنغال، مع التحفّظ على الجراة والثقة الزائدتين التي يلعب بهما يوسف عطال، والتي كانت ستؤدّي إلى طرده من المباراة.

النزال الأخير سيكون أمام المنتخب التنزاني (يوم الاثنين المقبل الساعة 22:00)، المنتخب الذي يعتبر الأضعف في المجموعة، ومن المتوقّع أن يحقق الجزائريون انتصارهم الثالث تواليا في البطولة، وما يعني بطبيعة الحال صدارتهم للمجموعة بالعلامة الكاملة، ليس فقط من جهة النقاط، بل من جهة الأداء الكبير الذي قدمه لاعبو هذا المنتخب الكبير.

## كرة السيدات

زاد الاهتمام أخيرا بالكرة النسائية (عن الويب)

# سيدات ريال مدريد: «أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي»

**زهراء رمّال**

شهد متنزه غوديسون في إيفرتون الإنكليزية عام 1920 مباراة كرة قدم بين سيدات فريقي «سانت هيلين» و«دك كير»، بحضور نحو 53 ألف متفرج. الحضور الهائل لم يكن فقط من داخل الملعب، بل حضر الآلاف المباراة من خارج المتنزه أيضاً. كرة القدم النسائية التي عرفت التهميش والإهمال لعقود طويلة، ازدهرت في تلك الفترة في إنكلترا، إلا أنّ الأمر لم يطل على تلك الحال، فبعد عام واحد فقط حظر اتحاد كرة القدم على النساء، ممارسة كرة القدم في ملاعب الرجال، بحجّة «أنّ لعبة كرة القدم غير ملائمة للنساء، ولا يجب تشجيعها». اليوم وبعد ما يقارب الـ100 عام على تلك الحادثة، اختلفت الأمور بشكل كبير بالنسبة إلى رياضة السيدات، التي بدأت تأخذ حيزاً أكبر من الاهتمام والمتابعة.

تتزايد شعبية كرة القدم النسائية حول العالم يوماً بعد الآخر، حتى باتت معظم الأندية الأوروبية تمتلك فريقاً خاصاً بالرجال والسيدات.

بعد سنوات طويلة من تعرض نادي ريال مدريد للانتقادات بسبب عدم امتلاكه حتى الآن فريق كرة قدم خاصاً بالسيدات، قررت الإدارة أخيراً تغيير هذا الواقع. لم تقتصر خطط فلورنتينو بيريز رئيس نادي ريال مدريد أخيراً على تطوير فريق الرجال فقط، إذ أعلن النادي الإسباني أنه استحوذ على نادي تاكون المحلي للسيدات، بهدف تأسيس فريق «ملكي» للنساء. وبحسب ما كشفت صحيفة البايس الإسبانية الأسبوع الماضي، فإنّ ريال مدريد دفع 400 ألف يورو (455 ألف دولار) لشراء النادي. وقد قررت الإدارة عدم اللجوء لخيار تأسيس فريق من الصفر، وفضّلت العمل على ضم نادي تاكون لملكيتها والعمل على تحسينه. فريق السيدات الذي تأسس في العاصمة الإسبانية مدريد عام 2014، صعد إلى دوري الأضواء الموسم الماضي، وهو سيستمر في الظهور باسمه الأصلي في الموسم المقبل، لكنّه سيستعين بملعب تدريبات نادي ريال مدريد، قبل أن يتم في وقت لاحق تغيير اسمه إلى ريال مدريد.

لا شكّ أنّ ما ينتظر إدارة النادي الأبيض هو الكثير من العمل لتعزيز الفريق وتطويره، إذ ستركز على إعداد الفريق الموسم المقبل إلى جانب تدريبه مباشر إلى المنافسة الجدية على لقب الدوري الإسباني. سيستغرق الأمر وقتاً طويلاً لإدارة ريال مدريد لتشكيل فريق جديد يناسب رؤيتها ووضع اللمسات الأخيرة عليه. وقد قامت إدارة نادي تاكون السابقة بتجديد عقود معظم اللاعبات الحاليات

> تتزايد شعبية كرة القدم النسائية حول العالم يوماً بعد آخر

بعد صعودهنّ إلى الدرجة الأولى، ومن المحتمل أن تقوم إدارة الريال بالاحتفاظ بالجزء الأكبر من اللاعبات الموجودات، مع التعاقد مع أسماء جديدة لرفع مستوى الفريق. من غير المرجح أن يقوم بيريز باعتماد سياسة «الغالاكتيكوس» فوراً، إلا أنّ الأكيد أنّ اسماً مثل ريال مدريد سيجذب بعض النجمات اللواتي سيسعين للانضمام إلى الفريق في المستقبل للحصول على فرصة اللعب في صفوف العملاق الإسباني.

من المستغرب أنّ نادي بحجم ريال مدريد استغرق كل هذه السنوات حتى يخرج بقرار تأسيس فريق للسيدات، فهو آخر نادٍ أوروبي كبير وآخر الأندية الإسبانية التي تقوم بهذه الخطوة. ورغم أنّ قرار الإدارة جاء متأخراً، إلا أنه لاقى ترحيباً من الأندية المنافسة، على اعتبار أنّ ذلك سيولّد المزيد من الاهتمام بكرة القدم النسائية في إسبانيا. وجود نادٍ خاص بسيدات ريال مدريد يعني وجود مباريات كلاسيكو نسائية، وديربي أيضاً نسائي بين ناديي العاصمة، ما سيضفي الكثير من الحماس والمتعة على اللعبة، وعلى دوري السيدات تحديداً.

وفي الوقت الذي كان نادي ريال مدريد غائباً عن الساحة النسائية، نجح نادياً برشلونة وأتليتيكو مدريد بالارتقاء بمستوى الرياضة النسائية في إسبانيا. فازت سيدات برشلونة بكأس ملك إسبانيا للعام الثاني توالياً، كما وصلن إلى نهائي دوري أبطال أوروبا (أول فريق إسباني يصل إلى النهائي) وواجهن فريق ليون الفرنسي الذي توّج باللقب في نهاية المطاف، في حين حصدت سيدات أتليتيكو مدريد بطولة الدوري الإسباني. تألّق المنافسَين المباشرين لـ«ميرينغي» في نسخة السيدات قد يكون شكّل حافزاً لإدارة ريال مدريد في اتخاذ قرار تأسيس فريق نسائي، لا سيما مع تطور كرة القدم النسائية في أوروبا في السنوات الأخيرة. هذا وقد جذبت مباراة سيدات برشلونة وأتليتيكو مدريد في الموسم الأخير أكثر من 60 ألف متفرج حضروا في ملعب «واندا ميتروبوليتانو» لمتابعة المواجهة المحلية الكبرى، وهو رقم تاريخي في كرة القدم النسائية. هذا الأمر إن دلّ على شيء فهو يؤكد تزايد الاهتمام والإقبال على مباريات السيدات من قبل الجمهور الكروي. ولا شكّ أن انضمام نادٍ عملاق بمكانة ريال مدريد إلى الدوري الإسباني سيلعب دوراً مهمّاً في جذب المزيد من الاستثمارات للعبة في إسبانيا، لا سيما مع امتلاكه هالة إعلامية وقوة مالية كبيرة.



# الاتحاد المصري «يشرّع» تجاوزات وردة

أعلن الاتحاد المصري لكرة القدم خفض عقوبة استبعاد اللاعب عمرو وردة من المنتخب الوطني لأسباب انضباطية، واقتصارها على الدور الأول لبطولة كأس الأمم الأفريقية التي تستضيفها مصر، بعد تضامن واسع معه من قبل اللاعبين.

وأورد الاتحاد في بيان له أن القرار أتى في أعقاب اجتماع عقده ليل الخميس وزير الرياضة أشرف صبحي مع اللاعبين في مقر إقامتهم، بحضور رئيس الاتحاد هاني أبو ريدة الذي أثنى «على روح التكاتف بين اللاعبين ورغبتهم في العفو عن زميلهم عمرو وردة ورفع الإيقاف عنه، والتزامهم أيضا بأي قرار يصدر عن اتحاد كرة القدم بهذا الشأن». وأضاف البيان أن الأخير، «قرر تخفيض عقوبة الإيقاف على اللاعب حتى نهاية الدور الأول للبطولة فقط»، أي مباراة الجولة الثالثة ضد أوغندا التي تقام على ستاد القاهرة الدولي في 30 حزيران/يونيو الحالي.

وكان الاتحاد قد أعلن يوم الأربعاء استبعاد وردة (25 عاماً) من تشكيلة المنتخب بعدما أثار جدلاً واسعاً منذ انطلاق البطولة، إذ ورد اسمه بداية في ما عرف بقضية «تحرّش» أربعة لاعبين في المنتخب بعارضة أزياء من خلال التواصل معها عبر وسائل التواصل بعد المباراة الأولى أمام زيمبابوي (1-صفر)، قبل أن ينتشر في اليوم ذاته شريط مصور فاضح، منسوب إليه وهو يتحدث مع شابة تردّد أنها مكسيكية عبر خدمة الاتصال بالفيديو، من دون أن يتضح ما إذا كان الشريط حديثاً أو قديماً.

وأتى قرار استبعاد وردة قبل ساعات من خوض المنتخب مباراته في الجولة الثانية للمجموعة الأولى ضد الكونغو الديموقراطية، والتي انتهت بفوزه (2-صفر) وتأهله إلى الدور ثمن النهائي. وشهدت احتفالات اللاعبين في أرض الملعب توجيه تحية إلى وردة، لا سيما من خلال رفع قائد المنتخب أحمد المحمدي رقم اللاعب (22) بعد افتتاحه التسجيل. وبعد المباراة، خرج النجم محمد صلاح عن صمته بشأن القضية، ونشر عبر حسابه على «تويتر» بالإنكليزية، «يجب التعامل مع النساء باقصى احترام. كلا تعني كلا. هذه الأمور مقدسة ويجب أن تبقى كذلك». وتابع نجم ليفربول الإنكليزي، «لكنني أؤمن أيضاً بأن العديد ممن يرتكبون الأخطاء قادرون على التحسّن نحو الأفضل ولا يجب أن يتم إرسالهم مباشرة إلى المقصلة، وهذه هي الطريقة الأسهل»، مؤكداً أن «علينا أن نؤمن بالفرص الثانية... أن نقود ونعلّم. النبذ ليس الحل».

كما تقدم وردة باعتذار عما قام به، وذلك بشريط مصور عبر حسابه على فيسبوك قال فيه: «أعتذر عما بدر مني، أعتذر لأسرتي واللاعبين والجهاز الفني وأي شخص يشعر بالضيق مني»، وأعدا الجميع بالمزيد من الانضباط بقوله: «أنا آسف، أعدكم أنه في الفترة المقبلة لن أقوم بأي شيء يضايق الآخرين».

ولاقى قرار الاتحاد المصري بالعفو عن وردة ردود فعل غاضبة، خاصة أنه يشرع بطريقة أو بأخرى ما قام به وردة من تجاوزات. واعتبرت بعض الجهات أن قضايا التحرش، يجب أن تكون عقوبتها كبيرة لكي تشكّل رادعاً أمام الآخرين، في حال فكر أي شخص بالقيام بمثل هذه الأمور. حتى أن تضامن زملائه في المنتخب معه، شكل صدمة للبعض، على اعتبار أن ما قام به عمرو وردة لا يمثل عقلية اللاعب المحترف، والذي يمثل منتخب بلاده في المحافل الدولية.

خفض اتحاد الكرة عقوبة وردة (خالد تسوقي ـ أ ف ب)

## كوبا أميركا

# نهائي بطولة 2020 في كولومبيا

سيقام نهائي بطولة كوبا أميركا 2020 في كولومبيا التي تستضيف المسابقة القارية، مشاركة مع الأرجنتين، بحسب ما ذكر الرئيس إيفان دوكي. وستكون المرة الأولى التي تستضيف فيها دولتان البطولة القارية في أميركا الجنوبية. ويقام النهائي على ملعب متروبوليتانو في مدينة بارانكيا الساحلية على البحر الكاريبي. وبعد قرار الاتحاد الأميركي الجنوبي إقامة البطولة في العام عينه مع بطولة كأس أوروبا، ستنظّم النهائيات في سنتين متتاليتين بعد استضافة البرازيل النسخة الحالية. وقال الرئيس الكولومبي: «سيقام نهائي كوبا أميركا 2020 في كولومبيا، وهذه كانت رغبة رائعة لجميعنا». وكشف أن رئيس اتحاد أميركا الجنوبية الباراغوياني أليخاندرو دومينغيز أبلغ «الخبر الرائع».

وقرّر الاتحاد القاري في نيسان/أبريل الماضي منح البلدين البعيدين جغرافياً في جنوب القارة حق الاستضافة. وتحدث الاتحاد الكولومبي للعبة في حسابائه على وسائل التواصل الاجتماعي عن «فخر وسعادة» واعداً بـ«حدث لا ينسى».

وسيقسم دور المجموعتين إلى منطقتين، فتلعب كولومبيا والبرازيل وفنزويلا والإكوادور والبيرو في المنطقة الشمالية، فيما تلعب الأرجنتين والأوروغواي وتشيلي وبوليفيا والباراغواي في الجنوبية. ولاحقاً سيتم توزيع المشاركين ببطاقة دعوة، أستراليا وقطر، إلى منطقة محدّدة. ويتأهل أربعة منتخبات من كل منطقة إلى ربع النهائي. وستكون النسخة المقبلة الرابعة في خمس سنوات، بعد 2015 ثم النسخة المئوية في الولايات المتحدة في 2016 ثم الحالية في البرازيل.

(الأخبار)

سيلعب النهائي في مدينة بارانكيا الساحلية (رويل اريبلودا ـ أ ف ب)

كالشيو

# يوفنتوس ساري... ينجح لا ينجح

موسمٌ كبيرٌ ينتظر يوفنتوس. النادي الإيطالي الذي احكم قبضته على الدوري الإيطالي في السنوات الاخيرة، وضع نصب عينيه الفوز بدوري ابطال اوروبا، الذي بات المعيار الاساسي لنجاح موسم النادي من عدمه. لتحقيق ذلك، قام اليوفي بانتداب ماوريسيو ساري على راس الإدارة الفنية للنادي، خلفاً لماسيميليانو اليغري في خطوة وصفت بـ«المقامرة» من إدارة النادي، نظراً الى اختلاف فلسفة ساري عن فلسفة يوفنتوس المعتمدة. فهل ينجح ساري؟

حسين فحص

يعرف ساري خبايا الدوري الإيطالي (أرشيف)

على مدى خمسة مواسم مع يوفنتوس، تمكّن المدرب الإيطالي ماسيميليانو أليغري من التتويج بالدوري الإيطالي خمس مرات، غير أنه خسر نهائيي دوري أبطال أوروبا، وذلك في عامي 2015 و2017. رغم نجاح حقبة اليغري المحلية، وقفت عقبة التعثر الأوروبي عائقاً أمام استمراريته مع اليوفي، فترك الفريق بالتراضي مع الإدارة. أخيراً، بات دوري أبطال أوروبا الهدف الأبرز لنادي يوفنتوس. تغييرات إدارية وسياسات جديدة اتبعت لتحقيق الهدف المنشود دون جدوى، أموال كثيرة دفعت على غونزالو هيغواين وكريستيانو رونالدو غير أن ذلك لم يكن كافياً، حتى اتخذت إدارة النادي خطوة «جريئة»، تمثلت باستقدام مدرب تشيلسي ونابولي السابق ماوريسيو ساري بهدف التتويج باللقب الأوروبي الأغلى.

تحدٍّ كبير تعيشه إدارة يوفنتوس الموسم المقبل، لا يقلّ صعوبة عن التحدي الذي يعيشه ساري نفسه. رغم مرور العديد من كبار الفرق الأوروبية بمراحل انتقالية على غرار بايرن ميونخ، ريال مدريد وبرشلونة، يبقى يوفنتوس صاحب المسار الأصعب وذلك لاعتباراتٍ عديدة. التحدي الأكبر الذي سيواجه ساري، هو إمكانية تغيير عقلية الفريق الدفاعية لتتلاءم مع متطلبات فلسفته الهجومية، توازياً مع تحقيق أغلب الألقاب المتوفرة، وعلى رأسها دوري أبطال أوروبا. لتحقيق ذلك، سيتوجب على ساري السيطرة على غرف الملابس، التي تضم لاعبين من طينة مختلفة عن ما اعتاد عليه في مسيرته التدريبية، على غرار كريستيانو رونالدو. سنواتٌ طوال، أظهر فيها اليوفي صلابة دفاعية وقدرة هائلة على تحقيق الفوز، دون تقديم كرة هجومية تتناسب مع إمكانيات اللاعبين. مع ساري، الأمر سيتغير. تشير تجربة المدرب الإيطالي في نابولي وتشيلسي إلى أن الالتزام بخطته سيكون كافياً لبناء منظومة متوازنة دون الحصول على سوق انتقالات جيد حتى. رغم اختلاف الثقافات والأهداف بين الأندية الثلاثة، فإن تجربة ساري مع تشيلسي قد تكون خير تمهيدٍ لنجاحه مع يوفنتوس. في تشيلسي، تمكن ساري في غضون أشهر قليلة من تحرير لاعبيه من «الأغلال» الدفاعية وتقديم كرة لم يألفها النادي منذ مطلع الألفية الجديدة، وهو ما يشبه إلى حدٍّ كبير وضع يوفنتوس الحالي. تغيير خطة اللعب والاعتماد على الاستحواذ والكرات القصيرة سينقل نادي السيدة العجوز لمستوى مغاير تماماً، يعطيه أفضلية نسبية للظفر بلقب دوري أبطال أوروبا. على الجانب الآخر، فإن التركيز على دوري الأبطال قد يخفض قليلاً من فرص النادي في استكمال سيطرته على الدوري الإيطالي، نظراً لصعوبة المنافسة على أكثر من جبهة إضافةً إلى تحسّن العديد من فرق الكالشيو من الناحية الفنية والإدارية مقارنة بالموسم الماضي، على غرار نابولي وإنتر ميلانو، اللذين سينافسان يوفنتوس بالدرجة الأولى محلياً.

> اسلوب ساري سيحرر لاعبي يوفنتوس من الواجبات الدفاعية

يعرف ساري خبايا الدوري الإيطالي جيداً، إذ قضى مع نابولي ثلاثة مواسم أعادت الفريق الجنوبي إلى الواجهة الإيطالية. منظومة متينة بناها ساري باقل الإمكانيات نافست يوفنتوس بشراسة في الكالشيو، غير الدوري مع ميامي هيت. واظهرت مقتطفات من تصوير فيلم «سبايس دجام 2»، التتمة لفيلم 1996 من بطولة الاسطورة مايكل جوردان وايقونة الرسوم المتحركة باغس باني، جيمس بريتدي الرقم 6. وستحسم الصفقة في 6 تموز/يوليو المقبل، موعد الاعلان عن اللاعبين المنتقلين بعقد حر، لكن تقارير صحافية أشارت الى ورود اسم نادي واشنطن ويزاردز في الصفقة.

وسيكون لدى ليكرز 32 مليون دولار لإنفاقها على اللاعبين الاحرار وفق قواعد سقف الرواتب في الدوري، بعد إرسال ليكرز لاعبيه الالمانيين مو فاغنر واسحاق بونغا وجيميريو جونز الى ويزاردز لتوسيع رقعة رواتبه. وقرر ديفيس ايضا التخلي عن 4 ملايين دولار كمكافأة لانتقاله، لمنح فريقه الجديد مساحة رواتب اوسع، تسمح لليكرز بجلب لاعب حر جديد من المستوى الرفيع.

ويحاول ليكرز بناء فريق على قياس الثنائي ليبرون وديفيس، كما فعل سابقاً مع الثنائي كريم عبد الجبار وماجيك جونسون في الثمانينيات

NBA

# «الملك» يتخلى عن الرقم 23

سيتخلى نجم لوس أنجليس ليكرز «الملك» ليبرون جيمس عن الرقم 23 للوافد الجديد أنتوني ديفيس، الذي سيضحي بمكافأة انتقاله لمساعدة قدوم اللاعبين الأحرار في الدوري الاميركي لمحترفي كرة السلة، بحسب ما ذكرت شبكة «اي اس بي ان». وحمل جيمس الرقم 23 مع فريقه السابق كليفلاند كافالييرز ثم ليكرز الموسم الماضي بعد قدومه بعقد حر. في المقابل، حمل ديفيس هذا الرقم في سبعة مواسم مع فريقه السابق نيو اورليانز بيليكانز. وأشارت «اي اس بي ان»، بحسب مصادر، إلى أن جيمس سيعود الى الرقم 6 الذي حمله عندما حصد لقبه الاول في جونز الى ويزاردز لتوسيع رقعة رواتبه. وقرر ديفيس ايضا التخلي عن 4 ملايين دولار كمكافأة لانتقاله، لمنح فريقه الجديد مساحة رواتب اوسع، تسمح لليكرز بجلب لاعب حر جديد من المستوى الرفيع.

ويحاول ليكرز بناء فريق على قياس الثنائي ليبرون وديفيس، كما فعل سابقاً مع الثنائي كريم عبد الجبار وماجيك جونسون في الثمانينيات ثم شاكيل أونيل وكوبي برايانت. لكن بمقدوره الاستفادة من ثلاثة نجوم، على غرار الشراكة التي صنعها ليبرون مع دواين وايد وكريس بوش في ميامي أو مع كيفن لوف وكايري ايرفينغ في كليفلاند. ولإكمال صفقة ديفيس (26 عاماً) الى ليكرز، يتعين على ويزاردز ارسال الأموال الى بيليكانز، فيما سيمنح ليكرز خيار الدور الثاني من درافت عام 2022 الى واشنطن. وتوج ليبرون وليكرز موسمهما الأول معاً بخيبة الفشل في التاهل إلى البلاي أوف بحلول الفريق عاشراً في المنطقة الغربية، ووداعاً المنافسات منذ نيسان/أبريل، ليحرم جيمس من خوض الدور النهائي الذي لم يغب عنه في المواسم الثمانية الأخيرة مع ميامي هيت وكليفلاند كافالييرز.

وتردد في الآونة الاخيرة أن ليكرز يستعد لمطاردة كواهي لينارد الذي قاد تورونتو رابتورز أخيراً الى إحراز أول لقب في تاريخه. كما يسعى لوس انجليس كليبرز الى استقدام لينارد، أفضل لاعب في نهائي الدوري لعامي 2014 و2019.

> قرر ديفيس التخلي عن 4 ملايين دولار كمكافأة لانتقاله

يحاول ليكرز بناء فريق على قياس الثنائي ليبرون وديفيس (رويترز ـ أ ف ب)

## استراحة

### كلمات متقاطعة 3195

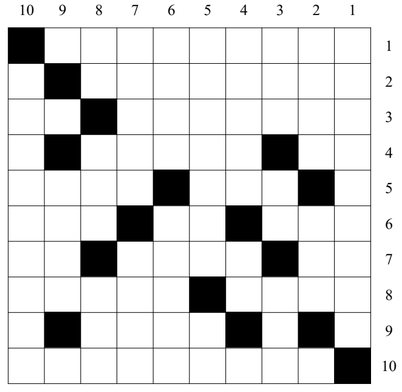

**أفقيا**

1- رئيس وزراء لبناني راحل – 2- من المعالم الأثرية الهامة في مصر – 3- منطقة واسعة في روسيا مناخها قاس – إسم موصول – 4- امر قطيع – من مشاهير المصورين الفلمنك عمل في البلاطين الفرنسي والإسباني وله لوحات شهيرة عن حياة ماري دي مديتشي – 5- رجل أسطوري إشتهر بالحمق والبلاهة وتنسب إليه نوادر وفكاهات – يمّر – 6- قوتنا اليومي – ضرب العملة – أدام النظر إليه – 7- للنداء – عنصر أساسي في التجارة – يجري في العروق – 8- اصحاب السلطان الجالسين على العروش – نكّات فرنسي راحل – 9- قائد السفينة – 10- رخالة إيطالي أقام 16 عاماً في بلاط قبلاي خان بمنغوليا

**عمودياً**

1- إحدى الإمارات العربية المتحدة – 2- يهلك ويميت – مدينة سويسرية – 3- نهر روسي في سيبيريا الغربية – قطع صوف الغنم – وكالة أنباء عربية – 4- حضاري مبعثرة – عدا الغلام – 5- المواد المكوّنة من قشرة بيضاء تلتصق بجوانب أوعية المياه تسدّ أحياناً أنابيب شبكة التدفئة المركزية – ضعف ورقّ – 6- حر أو شدّة حرارة النار – غراب بالأجنبية – 7- أطباق تتخذ لتقديم القهوة عليها – ممثليّ الأمة – 8- متشابهان – ثمن البضاعة – إقتراب – 9- أرخبيل أندونيسي في جزر ملوك – 10- عاصمة ولاية كاليفورنيا الأميركية

### حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**

1- عين غرب – سلخ – 2- رفسنجاني – 3- فورد – بيرسي – 4- أزّ – لوار – اج – 5- كيوي – انا – 6- اوبل – التّل – 7- ببر – فج – جاع – 8- روتز – بم – رق – 9- البخت – نحيب – 10- يوسف العظمة

**عمودياً**

1- عرفات – براي – 2- يفوز – ابولو – 3- نسر – كورتيس – 4- عندليب – زخف – 5- رج – وولف – تا – 6- بابای – جب – 7- نير – منع – 8- سير – الج – حظ – 9- سانتاريم – 10- خليج العقبة

### sudoku 3195

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 8 | | 7 | | | | | | 9 |
| | 1 | | 4 | 8 | 2 | | 3 | |
| 4 | | 5 | | 9 | | | | 2 |
| 1 | | | 2 | 5 | | | | 3 |
| | 9 | | | | | 5 | | 6 |
| | | 6 | | 7 | 8 | | | |
| | 8 | | | | 7 | 9 | | |
| | 7 | | | 1 | 3 | 2 | | |
| | 6 | | | 4 | | | | 5 |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 3194**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 4 | 9 | 2 | 6 | 5 | 3 | 7 | 8 | 1 |
| 6 | 5 | 1 | 8 | 9 | 7 | 2 | 3 | 4 |
| 8 | 7 | 3 | 4 | 2 | 1 | 5 | 9 | 6 |
| 9 | 2 | 7 | 3 | 6 | 4 | 1 | 5 | 8 |
| 1 | 6 | 5 | 2 | 8 | 9 | 4 | 7 | 3 |
| 3 | 8 | 4 | 1 | 7 | 5 | 6 | 2 | 9 |
| 5 | 4 | 6 | 7 | 3 | 8 | 9 | 1 | 2 |
| 7 | 1 | 8 | 9 | 4 | 2 | 3 | 6 | 5 |
| 2 | 3 | 9 | 5 | 1 | 6 | 8 | 4 | 7 |

### مشاهير 3195

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

رسام إيطالي تأثرت به مدرسة البندقية (1400- 1470). يُعتبر من مؤسسي النهضة في عصره. إكتسب شهرة واسعة وتأثر به إبنه الرسام جيوفاني

5+4+7+1+2+10 = جزيرة كويتية ■ 3+6+8+9+10 = التلال والروابي بالأجنبية ■ 1+9+11 = أحرف متشابهة

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **يوسف السباعي**



أخبار محلية

**النجمة يلاقي الانصار في النخبة**

مواجهات نارية أفرزتها قرعة كأسي النخبة والتحدي التحضيريين في كرة القدم اللبنانية. وسحبت القرعة في مقرّ الاتحاد اللبناني لكرة القدم، بحضور أمين عام الاتحاد اللبناني جهاد الشحف. وفي كأس النخبة، ضمّت المجموعة الأولى أندية العهد (بطل الدوري والكأس)، وشباب الساحل والشباب الغازية. أما المجموعة الثانية فضمّت كلّاً من الأنصار (وصيف الموسم الماضي في الدوري) والنجمة والإخاء الأهلي عاليه. أما على مستوى كأس التحدي فضمت المجموعة الأولى كلّاً من شباب البرج (الوافد الجديد إلى الدرجة الأولى)، و طرابلس والصفاء، بينما ضمت المجموعة الثانية البرج (الوافد الجديد أيضاً إلى دوري الدرجة الأولى)، والسلام زغرتا والتضامن صور.

**معتوف والنجمة «لا عودة»!**

يبدو أن عودة نجم كرة القدم اللبنانية حسن معتوق إلى نادي النجمة باتت أبعد من أي وقت مضى. معتوق والذي لعب في الموسمين الماضيين مع نادي النجمة، وكان اللاعب الأبرز في صفوف النادي، كما أحرز في الموسم الأخير جائزة أفضل لاعب في لبنان، لم يتوصل إلى اتفاق مع ناديه السابق. رئيس نادي النجمة أسعد صقال، أكد أول من أمس أن المفاوضات بين النجمة ومعتوق وصلت إلى مكان صعب جداً. وحمّل صقال معتوق وصديقه المسؤول عن ملف المفاوضات معه، يوسف محمد «دودو» المسؤولية عن تعثر التفاوض. ومن جهة ثانية أكدت مصادر متابعة للملف أن إدارة النجمة هي التي لم توافق على دفع ما طلبه معتوق، لقاء عقد يستمر على ثلاث سنوات، ودفعة أولى تُدفع عند توقيع العقد. ونتيجة سير التفاوض، يبدو أن عودة اللاعب إلى النجمة باتت أمراً صعباً جداً.

**4 حصص تدريبية للمنتخب**

يبدأ منتخب لبنان لكرة القدم تدريباته على ملعب بيروت البلدي ابتداء من يوم الاثنين المقبل، على أن تكون هناك حصص يوم الثلاثاء، وفي الثامن والتاسع من تموز/يوليو المقبل أيضاً. وستشكل هذه الحصص التدريبية فرصة لمدرب المنتخب الجديد الروماني ليفيو تشيوبوتاريو، ليقف على جهوزية اللاعبين، على أن يختار لاحقاً التشكيلة النهائية لمنتخب لبنان، والتي ستشارك في بطولة غرب آسيا لكرة القدم.

# استبعاد ميلان من المسابقات الأوروبية

أعلن بطل أوروبا سبع مرات نيّته خفض نفقاته (أ ف ب)

استُبعد نادي ميلان الإيطالي العريق عن المشاركة في المسابقات الأوروبية لكرة القدم لموسم (2019-2020) لعدم احترامه مبادئ اللعب المالي النظيف، بحسب ما ذكرت محكمة التحكيم الرياضية «كاس». وتأهل خامس الدوري الإيطالي في الموسم الماضي إلى المسابقة الأوروبية الرديفة «يوروبا ليغ»، لكنه عجز عن احترام الشروط المالية للاتحاد الأوروبي في السنوات الثلاث الأخيرة. وكان ميلان استُبعد في حزيران/يونيو 2018 من النسخة المقبلة ليوروبا ليغ لعدم احترامه مبادئ اللعب المالي النظيف للفترة من 2014 الى 2017. لكن في نهاية 2018، أعاد الاتحاد الأوروبي النظر في قراره، وأعلن فرض غرامة بقيمة 12 مليون يورو مع وقف التنفيذ، مهدّداً باستبعاده في موسم 2022-2023 أو موسم 2023-2024، إذا «لم يحقق التوازن المالي حتى 30 حزيران/يونيو 2021». ونتج هذا القرار عن اتفاق بين النادي اللومبارديّ والاتحاد الأوروبي صدقته محكمة التحكيم.

وعاش ميلان موسماً مضطرباً حل فيه خامساً في الدوري المحلي، بفارق نقطة عن جاره اللدود انتر ميلانو المتأهل الى دوري الابطال، وانتهى برحيل مدربه جينارو غاتوزو ومديره الرياضي البرازيلي ليوناردو. وبانتظار هذا القرار، ونظراً إلى ديونه الكبيرة، أعلن بطل أوروبا سبع مرات نيته خفض نفقاته.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كوتكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01 / 666314، 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

# الحرب الأهليّة الأميركيّة والحرب الأهليّة اللبنانيّة: مقارنة

أسعد أبو خليك *

دراسة الحروب الأهليّة والمقارنة بينها اتجاه أكاديمي ازدهر في علم السياسة المقارنة منذ التسعينيّات. هناك نزعتان في صفوف دارسي الحروب الأهليّة: المدرسة الوضعيّة التي ترى أن هناك معايير اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة يمكن رصفها من أجل عقد المقارنات بين حالات مختلفة من الحروب الأهليّة، قد يكون أوّل مُعين في هذه المدرسة أستاذي المُشرف في جامعة جورجتاون، مايكل هدسون، إذ نشر مع أستاذه في جامعة ييل في عام 1972 «الدليل العالمي للمؤشرات السياسيّة والاجتماعيّة». هذه المدرسة تؤمن بأن السياسة علمٌ من العلوم ويمكن الاعتماد على المؤشرات والأرقام من أجل عقد المقارنات وتقديم نبوءات. المدرسة الثانية، وهي في غالبها أنثروبولوجية، ترفض المزاعم العلميّة للدراسات السياسيّة ولا تؤمن بإمكانيّة وضع دراسة «كميّة» عن الحروب الأهليّة، وتفضّل — لا بل تحصر دراساتها في — الاهتمام بالحالات، أي دراسة كل حرب أهليّة في سياقها. (راجع كتاب بول ريتشارد، «لا سلام، لا حرب: أنثروبولوجيا النزاعات المسلّحة المعاصرة»). المدرسة الأنثروبولوجية ترى فرادة في كلّ حرب أهليّة وإن دراستها على حدة أنفع في فهم أسبابها ونتائج الحرب.

لكن الدراسات المقارنة عن الحروب الأهليّة تنفع في استخلاص العبر والمقارنة بين خواص ونتائج الحروب، أن هيروناكا مثلاً في كتابها «الحروب التي لا تنتهي»، لاحظت أن أمد الحروب الأهليّة زادت بصورة ملحوظة بعد الحرب العالميّة الثانية. وهذا يعود لنشوء الحرب الباردة وتشكّل كتلتيْن عمدتا إلى الاستفادة من الصراعات والنزاعات حول العالم، ما أشعل وأجّج حروباً أهليّة عبر تحويلها إلى «حروب بالواسطة». والحروب الأهليّة تختلف في اختلاف عدد الأطراف وفي المُسبّبات والعناصر والأبعاد، كما تختلف في نسق أهداف المتصارعين.

لم تحظَ الحرب الأهليّة الأميركيّة باهتمام الدراسات العربيّة كما أن الحكومة الأميركيّة التي مولّت ترجمة كتب أميركيّة عن البلاد إلى العربيّة (تذكرون مؤسّسة «فرانكلين» وكتبها بالعربيّة؟) لم تبدِ اهتماماً بتوفير كتب بالعربيّة عن الحرب لقرّاء العالم العربي، لأن الحرب ومجرياتها تتناقض مع الدعاية التي تلصقها أميركا بنفسها، عن سموّ وترفّع وديموقراطيّة ومساواة وحريّة (أميركا مثلاً مولّت ترجمة كتاب الكسيس دو توكفيل، «الديموقراطيّة في أميركا»).

لكن ما هي أوجه الشبه في حربيْن أهليّتيْن بين بلديْن لا يتشابهان. والمفارقة أن كليهما وقع في نظاميْن اتّصفا بالديموقراطيّة، ووجودها، حسب الدراسات (راجع كتاب إدوار نيومان، «فهم الحروب الأهليّة: الاستمرار والتغيير في النزاع داخل الدولة»، ص. 25)، يُقلّل من احتمال إصابة المجتمعات بالحروب الأهليّة. فلبنان كان يُعتبر أكثر النظم تقدّماً في الديموقراطيّة في العالم العربي، فيما كانت أميركا تعتبر نفسها — في كل لحظة تاريخيّة — أكثر النظم الديموقراطيّة تقدّماً. لكن تتشابه الحربان في الوحشيّة. لقد خسر لبنان في حربه الأهليّة نحو 130 ألف ضحيّة (ليس هناك من تعدادات دقيقة)، فيما خسرت أميركا أكثر من 600,000 ضحيّة (سقط في بعض المعارك نحو 7000 قتيل)، لكن في مدّة أقصر من الحرب اللبنانيّة. أي أن أميركا خسرت في تلك الحرب الأهليّة أكثر مما خسرت في كلّ حروبها الخارجيّة مجتمعة (حتى في الحرب العالميّة الثانية، خسرت أميركا نحو 418 ألف جندي — قارن ذلك بنحو 24 مليون ضحيّة للاتحاد السوفياتي، بين مدني وعسكري، ومع ذلك تنسب أميركا فضل هزيمة النازيّة لنفسها، كما هي الآن تنسب هزيمة «داعش» للألفيّ جندي أميركي في سوريا وللخمسة آلاف جندي في العراق). وحشيّة الحروب الأهليّة تعود لتقارب مواقع المتقاتلين وشدّة حدّة الصراع وأهميّة حسم نتائجها لكلا طرفيْ — أو أطراف — النزاع. ولو احتسبنا عدد سكّان أميركا في حقبة الحرب الأهليّة (نحو 31 مليوناً) مع مدّة الحرب، تدرك وحشيّتها. اختلفت مدّة الحرب الأهليّة في لبنان (15 سنة) وأميركا (نحو 4 سنوات). واختلاف مدة الحرب في الحالتيْن سببه أن الحرب اللبنانيّة شهدت تدخلات خارجيّة متعدّدة ومتشعّبة (ومُتغيّرة على مرّ السنوات، مثل أن «منظمة التحرير» والنظاميْن العراقي والسوري، بدّلا وجهة تحالفاتهما فيها عبر السنوات)، فيما بقيت الحرب الأهليّة الأميركيّة نزاعاً داخليّاً. وقد حاول الطرف الجنوبي الكونفدرالي جرّ الدول الأوروبيّة إليه لكنّه فشل في ذلك، كما أن ديبلوماسيّة أبراهام لينكولن نجحت في تحييد التدخّلات الأوروبيّة (مثلما أمر بالإفراج عن ديبلوماسيّيْن من الدولة الجنوبيّة في عام 1861 كانا على متن سفينة بريطانيّة، تحاشياً لغضبة بريطانيا — فيما عُرف بـ«قضيّة ترنت»). حاولت الدولة الجنوبيّة الكونفدراليّة أن تجذب بريطانيا إليها، عبر وقف شحنات القطن إلى بريطانيا، لكن الأخيرة عوّضت عن ذلك عبر زيادة الإنتاج في الهند ومصر. انقسم الرأي العام البريطاني حول الحرب: كانت هناك بورجوازيّة بريطانيّة تريد تأييد الجنوب، فيما وقفت الطبقة العاملة البريطانيّة إلى جانب الجمهوريّة الاتحاديّة في الشمال. وكان كارل ماركس وأنجلز (اللذان كتبا عن الحرب الأهليّة الأميركيّة في جريدة «نيويورك تريبون») من مناصري الشمال بقوّة، إذ كان الحزب الجمهوري آنذاك يضمّ في صفوفه عتاة الساعين إلى إعتاق العبيد، بالإضافة إلى ناشطيْن جذريّيْن، حافظت بريطانيا على الحياد في الحرب، مع أن 90% من تجارة الجنوب كانت مع بريطانيا. فرنسا كانت أكثر تعاطفاً مع الجنوب لكن حربها في المكسيك شغلتها في تلك الفترة. أما في لبنان، فحربه حوّت، أو عكست، ليس فقط الحرب الباردة بل الحروب العربيّة الباردة والساخنة: إذ بالإضافة إلى استخدام ساحته من قبل المعسكريْن الأميركي والسوفياتي (كالعادة، كان التدخل السوفياتي خجولاً مقارنة بالتدخّل الأميركي)، كانت كل الصراعات العربيّة والإقليميّة تنفجر فيه: الصراع السعودي-الليبي، والسوري-العراقي، والأردني-السوري، والسعودي-العراقي، والعربي-الإسرائيلي، والسوري-العراقي، والفلسطيني-الأردني، والسعودي-اليمني، والجزائري-السعودي، والإيتيوبي-الإريتري، والإيراني (الشاهنشاهي)-العراقي، والإيراني (الإسلامي)-السعودي، والإيراني-الإسرائيلي، والمغربي-الصحراوي، والكردي-العربي، والعماني-الظفاري، والمصري-السوري. إن حجم هذه التدخّلات وعددها ساهما في إطالة أمد الحرب الأهليّة، فيما أطالا أمدها في الحالة الأميركيّة أداء الجنرال ماكليلان، الذي كان ينجح في تشكيل الجيوش وإعدادها وتدريبها، آخر أيضاً موعد إنهاء الحرب. كان الجنرال ماكليلان يقف عند حدود الصراع من دون التقدم، وهذا عزز من انتصارات الفريق الانفصالي الجنوبي في السنة الأولى من الحرب. تغيّرت وجهة الحرب بعد أن عزل لينكولن الجنرال ماكليلان واستبدله بالجنرال يوليسس غرانت، الذي لم يكن يعوزه إقدام أو جسارة عسكريّة.

الجانب الآخر في المقارنة هو في إصرار الفريق الشمالي على الحسم العسكري الفاصل والقاطع. لم يساعد ذلك في إنهاء الحرب بوتيرة أسرع من وتيرة أمد حرب لبنان فقط، لكنه قضى على إمكانيّة تكرار تجربة الحرب. لم يكن أبراهام لينكولن متساهلاً في التعامل مع الجنوب أثناء الحرب، لكن الشمال تساهل بعد انتهاء الحرب والقضاء على عصيان وانفصال الجنوب عندما أصدر الرئيس أندرو جونسون (الذي خلف لينكولن) عفواً عاماً (مع إعدامات هنا وهناك طالت نحو 500 جندي). الإصرار على الحسم العسكري من جانب الشمال لم يكن فقط من أجل تحقيق النصر بل من أجل كسر شوكة النزعة الانفصاليّة مرّة واحدة وإلى الأبد. إن حملات الجنرال شيرمان العسكريّة، خصوصاً في ولايتي جورجيا وكارولينا الجنوبيّة، لم تكونا إلا عمليّات انتقام جماعي وجرائم حرب صاحبها حرق وإتلاف مزروعات وعمليّات نهب منظّمة. كان الشمال يرسل إشارة قويّة إلى الجنوب مفادها أن فكرة الانفصال لا يجب أن ترتبط بغير الإذلال والهزيمة. لكن من منظور الدولة الاتحاديّة، ماتت فكرة الانفصال (الجديّة) كلياً بعد الهزيمة المنكرة في عام 1865.

لنقارن حرب لبنان بحرب أميركا من ناحية فكرة الانفصال والوحدة، مقابل فكرة الحسم العسكري القاطع في الحرب. في الوحدة: كان فريق الحركة الوطنيّة حتى عام 1982 يسعى جاهداً إلى وحدة لبنان في دولة مركزيّة ضد مشروع التقسيم الانعزالي. لكن فكرة الإصرار على الدولة الاتحاديّة المركزيّة تقلّصت بعد 1982، خصوصاً أن رئيس الحركة الوطنيّة السابقة، وليد جنبلاط، عمل على إنشاء إدارة مدنيّة في الجبل. أما في المقلب الانعزالي، فيمكن تقسيم الحقبات في الحرب بين 1975 وبين عام صعود الليكود في عام 1977. كان المشروع الانعزالي في سنوات حزب العمل — إلى هذه الدرجة ارتبط مشروع «الجبهة اللبنانيّة» و«القوات اللبنانيّة» بدولة إسرائيل الراعية لهما — مشروعاً تقسيميّاً. كان المسؤول في حزب «الوطنيّين الأحرار»، موسى برنس، ناقل فكرة الكانتونات السويسريّة إلى لبنان. والوثائق الأميركيّة التي أفرج عنها عن تلك الفكرة، تؤكّد أن الانعزاليّين — كما أتهمهم أعداؤهم في «الحركة الوطنيّة» والمقاومة الفلسطينيّة آنذاك — كانوا سعاة تقسيم للبنان. حلموا بإقامة وطن قومي مسيحي (بتعريفهم للمسيحيّة) من المرفأ إلى جسر المدفون. لكن صعود الليكود، خصوصاً بعد تبوّء أرييل شارون منصب وزير الدفاع في عام 1981، دغدغ مشاعر بشير الجميّل الذي عوّل على دعم إسرائيلي قوي لوضع كلّ لبنان تحت النفوذ الإسرائيلي على أن يُنصّب هو رئيساً صوريّاً للرئاسة. لم يكن رفع شعار 10425 كلم مربّعاً إلا المؤشّر الزمني على هذا التغيير في أهداف الفريق الانعزالي. لم يكن الشعار يعني إلا وضع كل لبنان تحت سيطرة جيش العدوّ.

فكرة الحسم العسكري كانت إذاً ثابتة لدى الفريق الانعزالي، وعند رعاته. فريق الحركة الوطنيّة بدّل رعاته، من النظام السوري، إلى المصري الساداتي والعراقي، ثم السوري بعد 1977، وهلمّ جرا. وبالرغم من أن هناك في جبلي مثلي من لا يزال يضع الملامة على النظام السوري، لأنه منع الحسم العسكري في عام 1976 عندما تدخّل لصالح الفريق الانعزالي، فإن موانع أخرى ساهمت أيضاً في إنجاح أهداف التدخّل السوري. لم يكن كمال جنبلاط يثبت في موقف في موضوع الحسم العسكري: ينادي به يوماً ويعارضه يوماً آخر، وكان يتراسل سرّاً — كما ابنه من بعده — مع بشير الجميّل. وحتى عندما أخبر الطرف السوري بنيّته حسم المعركة، فقد كان يرفض تجنيد «الحزب التقدمي الاشتراكي» والمساهمة في المعارك بقوّة (قبل حرب الجبل). وكان كمال جنبلاط يريد هزيمة محدودة لشعمون في السعديّات، لكنه سخر من لجوء «التنظيم الشعبي الناصري» إلى استخدام زوارق صيد في البحر لقصف السعديّات: لم يكن الزعيم التقليدي ليرضى بإذلال زعيم تقليدي آخر. ولم يكن ياسر عرفات نفسه يريد الحسم العسكري، الذي كان فريق في «فتح» وفي قوى «جبهة الرفض» يريده. ياسر عرفات خشي على فكرة «نموذج التعايش اللبناني» — على كذبة هذا التعايش — لأن ذلك يؤثّر على قدرة الدولة العلمانيّة الواحدة في فلسطين. إن الحسم العسكري بعد 1976 كان سيحدث حالة من الانهزام والإحباط الطائفي عند فريق كبير من المسيحيّين. لكن في المرحلة الأولى من الحرب، لو أن القوات المشتركة دفعت نحو المرفأ بعد هزيمة الانعزاليّين المنكرة في حرب الفنادق، كان يمكن لها أن تؤدّي إلى هزيمتهم. ولأن الحركة الوطنيّة كانت بومذاك غير طائفيّة في شعاراتها وقياداتها — إلى حدّ ما — فإن إمكانيّة تحقيق النصر من دون زعزعة التعايش كان يمكن أن يكون ممكناً.

الدرس الآخر من الحرب الأهليّة الأميركيّة ضرورة توفّر قيادات أمرة. كان أبراهام لينكولن الزعيم الأوحد للشمال، وبالرغم من وجود معارضة له حتى في داخل حزبه، فإن رئاسته لم تكن موضع نزاع أو اختلاف، خصوصاً بعد أن فاز بولاية ثانية. وكان لينكولن يفوّض جنرالاً (ماكليلان، ثم غرانت) القيادة العسكريّة العليا، ولم تكن هناك اعتراضات حتى عندما يصبح الرئيس مرؤوساً في التراتبية العسكريّة. وفي المقلب الآخر، بقي الجنرال الفذّ، روبرت إي لي، القائد العسكري الأوحد المطاع في الجنوب، وبقي جيفرسون ديفيس، رئيس الكونفدراليّة الجنوبيّة حتى الاستسلام في عام 1865. في لبنان، كان هناك تعدّد قيادات عسكريّة في الطرف الانعزالي، لكن بشير الجميّل أصبح القائد الأوحد خصوصاً بعد تشكيل «القوّات اللبنانيّة» في 1976 (وبعد مقتل وليليام حاوي في مجزرة تل الزعتر). لم يكن هناك من رادع أخلاقي أو عسكري مهني عند الجميّل كي يمتنع عن قتل الخصوم والحلفاء على حدّ سواء، وقتل أطفالهم وزوجاتهم. في الجانب الآخر، كان هناك تعدّد قيادات سياسية وعسكرية. صحيح أن كمال جنبلاط كان الزعيم الأكثر نفوذاً في المنطقة الغربيّة لكنه كان يتنافس أيضاً مع نفوذ النظام السوري ومع قيادة ياسر عرفات. وبعد اغتيال جنبلاط تشتّتت القيادة في المنطقة الغربية وتحولت إلى قيادة أحياء وأزقّة بالرغم من تمتع ياسر عرفات بنفوذ كبير. هذا أيضاً مطّ في أجل الحرب.

تقاتل الجانبان في الحرب الأميركيّة بإيمان ديني راسخ بأن الله يساندهما في موقفها حتى أن كتاباً جديداً صدر مؤخّراً لإليزابيث فارون (عنوانه «جيوش الخلاص») وفيه تحاجج المؤلفة أن الحرب كانت مسيحيّة خلاصية لدى الطرفيْن. وكان أبراهام لينكولن يقول إن طرفي الحرب مؤمنان أن الله في صفّهما لكنه كان يضيف متهكّماً أنه لا يمكن أن يكون الله مع الفريقيْن. الإيمان بالحق الإلهي يزيد من العزيمة في استمرار الحرب ويزيد من القدرة على القتال المرير.

في لبنان بدأت الحرب بوجود فريقيْن متنافريْن في العقائد والنزعة الدينيّة، لكن فريقاً واحداً أمن أن قضيّته ربّانيّة دينيّة: رفض البطريرك خريش تقديم رعاية (وسائل) البطريركيّة لقضيّة الانعزاليّين، لكن الرهبانيّات الماروناً حتضنت القضيّة وأسبغت شرعيّة دينيّة على جرائم فظيعة ارتُكبت، وقدّمت أديرتها وأراضيها لتخزين السلاح وتدريب المقاتلين (شربل قسّيس كان في فلسطين المحتلّة يوم اندلاع الحرب). الحركة الوطنيّة لم تكن تقدّم أي مشروع أو تسويغ ديني في حرب 1975-76 والأحزاب الدينيّة الطائفيّة (مثل «جند الله» أو «حركة أمل» أو «قوات حسين الانتحاريّة») كانت هامشيّة في تلك المرحلة. بعد انفراط عقد الحركة الوطنيّة في 1982، برزت الأحزاب الدينيّة والعقائديّة، وحزب الله مثّل الحركة السياسيّة التي تعتمد — كما الفريق الانعزالي المقابل — على إلهام وتسويغ ديني لأعمالها.

### في أسباب الحرب

لكن ما هي أسباب الحرب في كلا الحالتيْن؟ هنا لا تجد إجماعاً. الكليشيه المعروف (لأهل الشمال، والمُدرَس في أرجاء البلاد في أميركا) أن الحرب كانت من أجل تحرير العبيد. حتى ماركس انساق وراء هذا الكليشيه المُخادِع. في الحقيقة لم تكن من أجل العبيد. ولينكولن نفسه لم يؤمن بالمساواة بين البشر وكان حلّه المُفضّل هو في ترحيل السود إلى غرب أفريقيا. وفي غمرة الحرب، خاف الشمال في البداية من تسليح السود، كما أن لينكولن أمر بإعادة السود الذين رحلوا إلى الشمال أملاً بالحريّة إلى الجنوب، حيث مُستعبديهم. وفي عام 1863 جرت «بوغرومات» (جرائم قتل) في مدينة نيويورك من قبل عمّال بيض لأنهم خافوا من منافسة السود ضدّهم (لا تُعرف تلك القلاقل بعنصريّتها بل تسمّيها كتب التاريخ بـ «أعمال شغب التجنيد»، لأن العمّال كانوا يعترضون على التجنيد الإجباري الذي أعفى منه الأثرياء). قُتل نحو 120 شخصاً، معظمهم من السود — في الشمال. الصراع في تلك الحرب كان حول الاقتصاد (كان الشمال ضد التجارة الحرّة)، وحول تشديد قبضة السلطة المركزيّة وحول مفهوم الولاية: قبل الحرب الأهليّة كانت عبارة «الولايات المتحدة» تستعمل هنا بصيغة الجمع، فقط بعد الحرب أصبحت بصيغة المفرد.

وتجربة الحرب في أميركا تظهر أن لا تجارب لخوض الحروب مع وجود حربّات. علّق لينكولن أحكام الدستور المتعلّقة بالحريّات الفرديّة طيلة فترة الحرب، كما أن الحريّات في الجنوب كانت معدومة. في لبنان، سلطة بشير الجميّل فرضت حكماً فاشياً بوليسيّاً وكان جهاز الأمن (الإسرائيلي التدريب والإعداد) يطغى، أمّا في بيروت الغربيّة فسادت حتى 1982 ديموقراطيّة سائبة سهّلت دخول واختراقات المخابرات العدوّة على أنواعها. كان على الحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة فرض حكم أمني لمنع التسيّب الذي سمح بانتشار عصابات مشبوهة واختراقات أدّت إلى الكثير من حروب الشوارع وتفخيخ السيارات، كما خلقت أجواء مؤاتية لاجتياح إسرائيل في عام 1982.

هناك اختلاف آخر بين حرب لبنان وحرب أميركا. الحرب الأهليّة الأميركيّة باتت تُعرف بحروب الجنرالات لأنها شهدت ولادة جنرالات طبعوا بنمط قيادتهم مسار الحرب. لا شك أن الجنرال الخاسر، روبرت إي لي (قائد القوّات الجنوبيّة) كان أهم قائد عسكري في الحرب لأنه أجّل لبضع سنوات يوم الهزيمة لشعبه (وكان ولاؤه لولاية فرجينيا يطغى على ولائه لدولة الجنوب، وكان هذا عادياً). في المقلب الآخر، يُحمل الجنرال ماكليلان المسؤوليّة عن تمديد أمد الحرب بسبب تردّده وإحجامه، فيما أصبح الجنرال غرانت القائد الأعلى في المرحلة الثانية من الحرب رئيساً للجمهوريّة فيما بعد. لم يبرز جنرالات حرب في الحرب الأهليّة اللبنانيّة لأن قادة العدوّ الإسرائيلي تولّوا القيادة بالنيابة عن الميليشيات الانعزاليّة في بيروت الشرقيّة، فيما تشتتت القيادات وتعدّدت في بيروت الغربيّة. قد يكون أبو الوليد (سعد صايل) من أهم جنرالات الحرب الأهليّة، وهو الذي نظّم قوات المقاومة الفلسطينيّة وأشرف على اختيار أنواع السلاح من دول المعسكر الاشتراكي (لكن يؤخذ عليه اته حوّل فصائل المقاومة العسكريّة إلى جيش نظامي وهذا أثبت فشله في 1978 و1982، حيث حرب العصابات تعتمد على نمط مقاومة حزب الله في 2006). يتشارك أبو الوليد، الذي يعود إليه فضل خطة الدفاع عن بيروت في حصار 1982، مع جنرالات حرب أميركا أنه درس في كليّة «وست بوينت» (حيث تخرّج معظم جنرالات الحرب الأميركيّين في الشمال والجنوب) بعد أن تخرّج من كليّة «سندهرست» في بريطانيا.

مثال الحرب الأهليّة الأميركيّة له دلالات وعبر للحرب الأهليّة اللبنانيّة، ولجولاتها المُقبلة — لو آتت. حسم الصراع وكسر شوكة الفريق الانفصالي التقسيمي كان يمكن له أن يوفّر سنوات من الحرب والآف من الضحايا في لبنان. هُزم الفريق الانعزالي في الحرب لكن ليس بصورة قاطعة ولم تُكسر شوكته مما سمح له بخلق سردية خياليّة بعيدة كل البعد عن الواقع عن دوره ومواقفه في الحرب. الغريب أن جيلاً من اللبنانيّين من غير المطلعين صدّق ويصدّق هذه البطولات والأكاذيب. يمكن واد الحرب الأهليّة في مهدها عندما يُهزم المشروع الفتنوي ويحاكم قادته أمام الناس. دون ذلك، مخاطر لتكرّر النزاعات والحروب.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

(من الويب)

# فرج الله الحلو
# في ذكرى اغتياله الستين [2/1]

سعد الله مزرعاني *

قبل ستين سنة، وتحديداً في 1959/6/26، اعتُقل وقُتل (اغتيل) أحد أكبر قادة الحزب الشيوعي اللبناني السوري (بل ربما أكبرهم على الإطلاق)، الشهيد الكبير فرج الله الحلو (ولم يكن قد تخطّى الثانية والخمسين من عمره). ليست أهمية هذا المناضل المرموق فقط، في أنه صمد وثابر وواصل مهماته حيث تراجع معظم القادة الآخرين الذين غادروا، بقرار أو بغير قرار، خشية حملة المخابرات السورية في مرحلة الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا (1958-1961). ولا تكمن أهميته أيضاً، فقط، في صموده أمام الجلاد واحتقاره للعميل الخائن ورفضه النهائي الحازم للرد على أيّ سؤال أو الادلاء بأي معلومة وإصراره على الدفاع السياسي عن مواقفه واستعداده لتحمل المسؤولية الكاملة كما يليق بالكبار في ميادين الكفاح والتضحية. ليس أيضاً بسبب دماثته وتواضعه وبساطته وترفّعه عن الشكليات والمظاهر وممارسته نمطاً رهبانياً صافياً وصادقاً في العلاقات والمواقف والسلوك. إنه بالإضافة إلى ذلك وسواه مما تميّز به من الاستقامة والنبل والكفاحية والجدية والود... قد بلور معالم نهج ثوري خلّاق بشأن العديد من العناوين ذات الطابع الاستراتيجي. شمل ذلك، بتماسك منهجي واثق، الحقول الرئيسية: الدولية والإقليمية والمحلية.

بالتمايز، وبالتعارض أحياناً كثيرة، مع نهج كان يجري تكريسه في صفوف الشيوعيين اللبنانيين والسوريين (الموحّدين آنذاك في حزب واحد)، من قبل الأمين العام وقتها خالد بكداش (المُسقَط على الحزب بقرار من قبل الأممية السوفياتية مُطيحاً بقادته المؤسسين)، ثابر فرج الله على محاولة بلورة نهج وطني مشتق من البيئة المحلية في تفاعلاتها الداخلية والخارجية... ففي عام 1937 وبعد زيارته للاتحاد السوفياتي، أصدر الحلو كتاباً بعنوان «إنسانية جديدة تبني عالماً جديداً»، تحدّث فيه، بإعجاب، عن إنجازات النظام السوفياتي لكنه أضاف: «الماركسيون هم أول من يعترف بحقيقة الأوضاع التاريخية كما هي. وعندما يتكلمون عن الاتحاد السوفياتي بهذه النغمة المرحة يجب ألا يظن القارئ أن كلّ شبر من الأرض قد تحوّل هنا إلى جنة تجري من تحتها الأنهار». معروف أن قادة آخرين قد بالغوا إلى أقصى الحدود في تصوير بلاد السوفيات على أنها «جنة الله على الأرض»! يتصل بذلك أنه كانت للسوفيات الكلمة الفصل في كل الأمور بما فيها الشؤون الوطنية الصرف والتي كان لينين قد أوصى في «مؤتمر شعوب الشرق» بأن تتولى وفودها صياغة سياساتها وبرامجها الخاصة في ضوء المبادئ العامة لا أن تتبنى تجارب وشعارات وأولويات سواها بشكل ببغائي. كتب فرج في تقريره أمام المؤتمر الوطني الأول للحزب الشيوعي الموحّد (أوخر عام 1943 أوائل عام 1944): «إن حلّ الأممية الشيوعية ساعد على تبديد الكثير من الأوهام وساهم في التدليل على أن الحزب الشيوعي هو حزب وطنيّ لم تبقَ له أي علاقة مع أيّ مركز دولي، لا فعلية ولا اسمية... وأنه وُلد في لبنان العربي وسوريا العربية ونشأ وترعرع في النضال من أجل استقلالهما. وهو منهما: لحماً ودماً وروحاً»!

بهذا النفس الاستقلالي النقدي الموضوعي الثوري أضاف فرج: «لحزبنا سلاحان رئيسيان هما أساس قوته وتطوره وتقدّمه: أولهما نظريته الثورية العلمية في التحرر الوطني. وهي ليست مجموعة من الصيغ والعقائد الجامدة... بل تتجدد وتتكيف وفقاً لتطور المراحل التاريخية... وهو يضع سياسته وخطته بعد درس وتمحيص في ضوء نظريته العلمية»، ويضيف مستدركاً: «لا يهمل الشيوعيون الاستفادة من تجارب الحركات الوطنية التحررية في العالم، لكنهم، عندما يضعون سياستهم لا يقلّدون بلداً على الإطلاق، لا في الشرق ولا في الغرب. إننا نعمل لتطبيق نظريتنا على أحوال بلادنا، لا لتطبيق أحوال البلد على النظرية»!

في هذا المناخ من العلاقة الجدلية ما بين النظرية الثورية والمواقف الملموسة بشأن القضايا المطروحة في أولوياتها التحررية الموضوعية، كافح فرج ضد السياسات البريطانية الصهيونية لاغتصاب أرض وحقوق الشعب الفلسطيني. وخلاصة الرأي والموقف بهذا الشأن صاغها كما يأتي: «ليس لقضية فلسطين سوى حلّ واحد هو إلغاء الانتداب البريطاني عنها ووقف الهجرة إليها وإعلان استقلالها وتأليف حكومة وطنية ديمقراطية فيها... إن قضية فلسطين لا ينبغي أن تُحلّ على ضوء المصالح البترولية والإمبراطورية البريطانية الأميركية الصهيونية، بل في ضوء مصالح وحقوق سكانها في الاستقلال والحرية».

استمرت هذه السياسة التي واظب عليها فرج الله الحلو والحزب حيال القضية الفلسطينية إلى حين وافقت الحكومة السوفياتية، بسرعة وفجأة، على قرار التقسيم في 27 تشرين الثاني عام 1947. واصل الحزب الشيوعي سياسته المقررة والممارسة في دعم نضال هذا الشعب المغدور. وهي سياسة تكاملت، بدور كبير لفرج الله، جوانبُها الوطنية والقومية التحررية: في طلب الاستقلال والحرية، وفي الدفاع عن المصالح الشعبية في وجه المستعمرين وأدواتهم المحلية، وفي الانتصار للقضايا التحررية في المنطقة والعالم. وفي مقدمتها قضية الشعب الفلسطيني. لكن النفوذ السوفياتي في القيادة المشتركة، آنذاك، للحزب اللبناني والسوري، قد بات شديد التأثير عبر تسلط خالد بكداش على معظم القرار والتنظيم الحزبيين: بقوة كفاءته الشخصية وقوة النفوذ الروسي الذي بلغ ذروته بعد الانتصار على الفاشية والنازية. لقد تحوّل الموقف السوفياتي دفعة واحدة نحو تأييد قرار التقسيم بتأثير عوامل عدة منها النفوذ الصهيوني في أوساط أصحاب هذا القرار، ومنها التخاذل الرسمي العربي الذي بلغ حد الخيانة، ومنها الخطأ في تقدير مجريات الأحداث بشأن عدالة قضية الشعب الفلسطيني، من جهة، ومن جهة ثانية، خطر زرع الكيان الصهيوني أداة استعمارية في قلب المشرق العربي والمنطقة عموماً.

أشهر خالد بكداش سيف المواجهة من رأى فيه منافساً خطيراً. هو كان يترصده ويسعى للنيل منه. وجد الفرصة السانحة بذريعة التشكيك بولاء فرج الله الحلو للمركز السوفياتي الذي كان بكداش ابنه المدلل. كانت الأكثرية في القيادة المصغرة غير مؤيدة لبكداش. فرج الله ورشاد عيسى، القياديّ الشيوعي السوري الكبير، كانا ضد قرار التقسيم. العضو الرابع في تلك القيادة نقولا شاوي ممثلاً. كما فرج الله، الشيوعيين اللبنانيين، اختار الناي بنفسه مراعاة لكل من الحلو وبكداش. ورغم ذلك فقد تمكّن بكداش من أن «يُكفّر» فرج وعيسى. حاصرهما، وخصوصاً فرج، بضراوة حقده المتراكم وتمكّن نزعة السيطرة في نهجه وعلاقاته. رفض رشاد عيسى سياسة بكداش ومن ورائه، واختار، مكرهاً، الخروج، مفصولاً، من الحزب. أما فرج الذي رُكّب له ملف جوّال استمر بالدوران، لإذلاله وإقصائه، في المنظمات الحزبية، طيلة 3 سنوات..فقد فضّل أن يعضّ على الجرح تفادياً لفصله من الحزب. كان هذا الاغتيال الأول، سياسياً، لفرج الذي عاد ووقع، بعد بضع سنوات، في قبضة مخابرات عبد الحميد السراج، بعد أن تمكّن منه، عبر خيانة بعض المقربين، في إحدى الشقق السرية في دمشق حيث ظل يتابع النشاط الحزبي وحيداً. غادر دمشق، هرباً أو حذراً، معظم قادة الحزب وأولهم الأمين العام خالد بكداش. اعتقل فرج مساء الخامس والعشرين واستُشهد بالتعذيب الوحشي الإرهابي بعد أقل من 24 ساعة من اعتقاله في 1959/6/26.

في الجزء الثاني: ماذا عن مساهمة فرج و«مدرسته» بشأن سياسات الحزب وصياغة علاقاته الداخلية؟

* كاتب وسياسي لبناني



> خسرت أميركا في الحرب الأهليّة أكثر مما خسرت في كل حروبها الخارجيّة مجتمعة
>
> حسم الصراع وكسر شوكة الفريق الانفصالي التقسيمي كان يمكن له أن يوفّر سنوات من الحرب

على الغلاف

# ما بعد فشل الحرب: «ضغوط قصوى» على سوريا

استُهدفت سوريا بحرب دولية ـ إقليمية، لأنها حلقة مركزية في محور المقاومة، غاية الحرب، من منظور القوى التي شنّتها، كانت كسر هذه الحلقة لاستفراد أطراف هذا المحور وتصفيتهم أو إضعافهم. أقلّ ما يمكن قوله، على الرغم من الأكلاف البشرية والمادية الهائلة، أن الحرب فشلت في تحقيق تلك الغاية، وأفضت إلى نتيجة عكسية

**وليد شرارة**

محور المقاومة وأطرافه في لبنان وفلسطين وسوريا وإيران مستهدفون من قِبَل الولايات المتحدة، لأن سياساتها في المنطقة «تأسرلت» منذ زمن بعيد. جميع حروب واشنطن على المنطقة، منذ نهاية الثنائية القطبية، بما فيها حربها على العراق عام 1991، حروب من أجل إسرائيل قبل أيّ اعتبار آخر، بما فيه النفط. الحفاظ على التفوق العسكري النوعي الإسرائيلي على دول الإقليم، وهو جزء من منظومة السيطرة الأميركية، أحد ثوابت استراتيجية واشنطن في هذه البقعة من العالم. أي قوة إقليمية أو تحالف إقليمي يهدّد هذا التفوق يواجَه بأنماط متعددة من الحرب، تتلاءم مستوياتها مع موازين القوى بمعناها العام، لا العسكري الحصري. النتيجة العكسية للحرب على سوريا، أي نجاح محور المقاومة في صدّها والشروع في عملية تطوير لقدراته العسكرية والصاروخية، هي سبب التصعيد الأميركي الجديد ضد أطرافه. الضغوط القصوى والحشد العسكري ضد إيران يندرج في هذا الإطار. الحجج التي توردها إدارة ترامب لتبرير سياستها العدوانية تجاه إيران كثيرة، لكن توقيتها وحدّتها الحالية يرتبطان أولاً وأساساً بدورها في عملية التحول التدريجي والمستمر لميزان القوى لغير مصلحة إسرائيل. وسوريا، كشريك مركزي في هذه العملية، مستهدفة أيضاً بـ«الضغوط القصوى»، إحدى مسميات الحرب الهجينة التي بادرت بها الولايات المتحدة، بصيغ ودرجات متفاوتة، ضد أطراف محور المقاومة. مصادر مطلعة على النقاش في واشنطن قالت لـ«الأخبار» إن المعنيين بالملف السوري في إدارة ترامب يدفعون باتجاه تسعيرها واستخدام شتى الوسائل والأدوات لذلك.

### «النموذج العراقي»

أحد المعنيين بالملف السوري في الإدارة الأميركية أسرّ إلى المصادر أن المطلوب إيصال سوريا إلى ما كان عليه حال «عراق التسعينيات». في تلك الحقبة، فرضت الولايات المتحدة بتواطؤ «الشرعية الدولية» وجميع دول العالم حصاراً إجرامياً على العراق، كانت له آثار تدميرية على بناه الاقتصادية والاجتماعية والطبية والتعليمية. خلال عدوان 1991، أعلن قائده، الجنرال الأميركي نورمان شوارزكوف، أنه سيؤدي إلى «إعادة العراق إلى العصر الحجري»، والمتابع لما حلّ ببلاد الرافدين بعده، يدرك أن هذه الأقوال قُرنت بالأفعال. المصادر المذكورة سألت المسؤول الأميركي عن الهدف الذي تريد إدارة ترامب تحقيقه من اتباع سياسة شبيهة حيال سوريا، لكن الإجابات كانت غامضة ومشوّشة: «يزعمون أنهم ليسوا بصدد العمل على تغيير النظام في سوريا، بل إحباره على تغيير سياساته. هم يعتقدون أن الحصار الاقتصادي وإعاقة إعادة الإعمار، ومنع الجيش من استكمال استعادة سيطرته على مجمل الأراضي السورية، بما فيها مناطق ريف حماة الشمالي وإدلب، وبالطبع منطقة شرقيّ الفرات، سينجم عنها تفكك اجتماعي يوازي الانهيار، ما يضع النظام تحت ضغوط هائلة».

> **النتيجة العكسية للحرب هي سبب التصعيد الأميركي الجديد ضد أطراف محور المقاومة**

المقاومة في سوريا. تشير المصادر إلى أن عزابي السياسة «السورية» للإدارة، جيمس جيفري، الممثل الخاص للولايات المتحدة حول سوريا، وجويل ريبرن، نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون المشرق، وأندرو تابلر، مسؤول ملف سوريا في مجلس الأمن القومي، يعتقدون أن ضغوطاً قصوى اقتصادية ومالية على سوريا، بالإضافة إلى وقف تقدم الجيش، وفرض وجود «أقاليم محررة» خاضعة للمعارضة، على غرار إقليم الشمال الكردي في العراق في التسعينيات، يكفلون توافر الشروط المطلوبة. وتلفت المصادر إلى أن مثل هذا الرأي منتشر أيضاً في أوساط الديبلوماسيات الأوروبية. «الخطة تستند إلى ضرورة حرمان النظام موارد النفط والغاز، ومن القسم الأعظم من الثروة الزراعية والحيوانية ومن السدود المائية، الموجودة في معظمها في مناطق خارجة عن نطاق سيطرته».

ولكن، الن يشكل التعامل مع «هيئة تحرير الشام»، الفصيل الرئيس في المعارضة، ووريث جبهة النصرة المصنفة تنظيماً إرهابياً، عقبة بالنسبة إلى الأميركيين والأوروبيين؟ «هيئة تحرير الشام» شرعت في عملية إعادة تموضع في الفترة الماضية، من أجل تسهيل التعامل مع الأطراف الغربية. هي شكلت غرفة عمليات مشتركة مع مجموعات تُعَدّ معتدلة من قِبَل الغربيين وتتمتع بدعمهم، وحصرت دورها في الجوانب العسكرية والأمنية، ووافقت على تلزيم إدارة شؤون السكان لحكومة إنقاذ في إدلب منبثقة من جهات متعددة، بعضها مرتبط بها وبعضها على صلة بتنظيمات أخرى أو بمنظمات غير حكومية محلية، وفيها أيضاً شخصيات مستقلة تركية الميول.

ما زالت هناك أطراف مترددة في واشنطن وعواصم أوروبية حيال تبني مثل هذا السيناريو، غير أن «المدافعين عنه يتزايدون». وعند السؤال عن تركيا وإمكانية التعاون معها، على رغم الخلاف المتنامي بينها وبين الولايات المتحدة، وآخر تجلياته صفقة منظومة «S400» التي عقدتها مع روسيا، أكدت المصادر أن هذا الخلاف «لن يمنع احتمال التقاطع في الشمال السوري، لوجود تقاطع بين رغبتها في الحفاظ على موطئ قدم فيه، وأولويات الأطراف الغربية في المرحلة الحالية». هذه المعطيات تؤشر جميعها على أن المواجهة في المنطقة إلى احتدام، وأن دينامية المعركة الرئيسة الدائرة فيها بين محور المقاومة من جهة، والمحور الأميركي ـ الإسرائيلي وحلفائه من جهة أخرى، ستفضي إلى ترابط أكبر مع المعارك الأخرى المشتعلة في أرجائه.

تؤشر جملة من المعطيات إلى أن المواجهة في المنطقة إلى احتدام (أ ف ب)

# عودة إلى زمن الحصار

مثلما هو الحال في الكثير من الملفات على مستوى العالم، يظهر تخبّط السياسات التي تنتهجها واشنطن في ما يخصّ الملف السوري. وعلى رغم مرورها بالعديد من التقلبات، يبدو أن السياسة الأميركية الحالية قد استقرت على مرتكزات أساسية ثلاثة: منع استكمال سيطرة الجيش على كل الأراضي السورية، عزل سوريا وخنقها عبر العقوبات، بالإضافة إلى الضغط عليها من خلال ملف النازحين ومنع عودتهم إلى بلادهم

**حسين الأمين**

قبل أيام قليلة، حلّت في لبنان مجموعة من الباحثين الأميركيين، الذين ينضوون في إطار «مجموعة دراسة سوريا» (Syria Study - SSG Group). التقت المجموعة رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس النواب، بالإضافة إلى قائد الجيش والمدير العام للأمن العام، واستعرضت معهم الأوضاع في سوريا، واستمعت منهم إلى رؤية لبنان الرسمي للأزمة وتداعياتها. لقاءات تأتي في سياق عمل المجموعة، التي أُنشئت بموجب تشريع من «الكونغرس» الأميركي الذي يموّلها ويعيّن أعضاءها وتعمل لصالحه، ومهمتها ـ بحسب ما تعرّف عن نفسها ـ إعداد مجموعة من التوصيات في شأن الاستراتيجية العسكرية والدبلوماسية للولايات المتحدة في ما يتعلق بـ«النزاع» في سوريا. كذلك فإنها تقوم بمراجعة الأهداف الحالية والنهائية للولايات المتحدة في هذا البلد، ويشمل ذلك إجراء تقييم شامل للوضع الحالي، وتأثيره بالدول المجاورة، والتهديدات الإقليمية والجيوسياسية الناتجة منه. كلّه في تقارير دورية تقدمها إلى «الكونغرس»، فضلاً عن تقرير نهائي ستقدمه في أيلول/ سبتمبر المقبل. وعلى رغم أن هناك من يعتقد أن مثل هذه المجموعات لا تتجاوز كونها مجموعات ضغط (لوبيات) مهمّتها تسويق السياسات المقرّرة مسبقاً في البيت الأبيض، ومنحها طابعاً منهجياً وعلمياً، إلا أنه يمكن الاعتماد على إصداراتها وتقاريرها في محاولة فهم السياسة الأميركية، سواء كانت مقررة مسبقاً أو لا، في المرحلة المقبلة في سوريا.

### تقييم المجموعة

في الأول من أيار الماضي، سُلّم تقرير أعدّته المجموعة لأعضاء في «الكونغرس» لاطلاع عليه. يؤكد التقرير، الذي نشرته في وقت سابق الصحيفة الأميركية «بوليتيكو»، أن العقوبات الأميركية على إيران «ليست كافية لإقناعها بإزالة وجودها العسكري في سوريا». ويحذر من أنه على الرغم من أن الإجراءات الإسرائيلية قد أبطأت تقدم إيران في سوريا، إلا أن «المواجهة الإسرائيلية ـ الإيرانية» تظل احتمالاً حاضراً. ويشير أيضاً إلى أن «إيران ما زالت مستمرة في استراتيجيتها المتمثلة بترسيخ نفسها في سوريا»، مضيفاً أن طهران تواصل نقل أسلحة متطورة إلى سوريا «بهدف تعزيز قدراتها على تهديد إسرائيل».

أما بالنسبة إلى روسيا، فيؤكد التقرير أن الصراع في سوريا «عزّز المكانة الروسية في المنطقة»، ما يشكل تحدياً طويل الأمد للولايات المتحدة. كذلك فإن نجاح الروسي المفلوح في سوريا شجّع ـ بحسب التقرير ـ «روسيا على السعي لتقويض النفوذ الأميركي في أجزاء أخرى من المنطقة». ويلفت إلى أن إيران وروسيا «شريكان فعّالان لبعضهما، وللنظام»، لكنه يقول إن هناك احتكاكات بين الأطراف الثلاثة، وربما «تختلف أهدافهم على المدى البعيد». وفي سياق متصل، يقرّ بأن النُّفُر في السياسة الأميركية تجاه الأزمة في سوريا «عزّزت المكانة الروسية»، وساعدت في خلق مشاكل مع تركيا تسهم في «تآكل حلف الناتو»، على حد تعبير التقرير.

### التوصيات الاساسية

على صعيد التوصيات، وهي الأهم، ترى المجموعة أن على الولايات المتحدة أن تتمسك بسياستها «لعزل نظام الأسد» بطرق عدة، منها «تثبيط الحكومات العربية الأخرى» عن التعامل مع الدولة السورية. وتشدد أيضاً على ضرورة «حجب تمويل إعادة الإعمار عن المناطق الخاضعة لسيطرة الأسد، لكن في الوقت نفسه زيادة موارد مماثلة للمناطق التي استردّتها الولايات المتحدة وشركاؤها (قسد) من داعش». إلى جانب ذلك، يحث التقرير الولايات المتحدة على «قبول المزيد من اللاجئين السوريين»، وإرسال «إشارة مهمة (إيجابية) إلى كل من الحلفاء الأوروبيين والدول المضيفة في الإقليم»، التي يوجد فيها عدد كبير من اللاجئين السوريين. ويلفت إلى أهمية الإبقاء على الوجود العسكري الأميركي «الفاعل» في سوريا، واستمرار التعاون مع المتعاونين المحليين (قسد)، في إطار الجهود الرامية إلى منع الدولة السورية من استعادة السيطرة على أراضيها كافة.

وفي وقت سابق من شهر أيار الفائت، وتحديداً في الـ22 منه، حضر السفير الأميركي الأسبق في العراق، جيمس جيفري، الذي عُيّن مستشاراً خاصاً لوزير الخارجية، مايك بومبيو، لـ«شؤون التسوية في سوريا»، إلى مبنى «الكونغرس» لحضور جلسة استماع علنية أمام لجنة الشؤون الخارجية في «الكونغرس» (HFAC)، بشأن سياسة إدارة ترامب في سوريا. وبعدما عرض جيفري محددات هذه السياسة، سُئل عن موقف الإدارة تجاه سوريا التي لا يزال يرأسها بشار الأسد، فعرض جيفري ستة معايير يجب على الدولة السورية ـ على حدّ زعمه ـ الوفاء بها إذا كانت تريد «إعادة دمجها في المجتمع الدولي»، وهي على النحو الآتي:

1) إنهاء دعمها للجماعات الإرهابية (حركات المقاومة في المنطقة)،
2) وضع حدّ لاستخدام أسلحة الدمار الشامل،
3) منع إيران من إقامة وجود عسكري طويل على الأراضي السورية ذات السيادة،
4) الامتناع عن تهديد جيرانها (إسرائيل)،
5) مساءلة المسؤولين من جميع الرتب عن الجرائم التي ارتكبت خلال الحرب الأهلية،
6) السماح لأكثر من 12 مليون لاجئ ومشرد داخلياً بالعودة إلى ديارهم بسلام وأمان.

وفي النهاية، لخّص جيفري الموقف الأميركي بالقول إنه إذا لم يُوفَ بهذه الشروط، فلن تخلل سوريا «منبوذة على الساحة الدولية فحسب، بل ستحتشد واشنطن المجتمع الدولي لفرض ضغوط اقتصادية وديبلوماسية إضافية» عليها. خلاصة تتقاطع مع التقرير الذي قدمته «مجموعة دراسة سوريا» إلى «الكونغرس».

> **تريد الولايات المتحدة من سوريا منع إيران من إقامة وجود عسكري طويل على أراضيها**



المقابلة

يُنهي القائم بأعمال السفارة السورية لدى عمّان، أيمن علوش، مهمته الدبلوماسية من دون إحراز أي تقدّم في مسألة إعادة تسمية السفراء بين البلدين. كان علوش حريصاً على المحافظة على اللغة الدبلوماسية، وتجنّب التصريحات الحسّاسة التي جعلت السفير السوري السابق، بهجت سليمان، «شخصاً غير مرغوب فيه»، لتُطلب منه المغادرة في 26 أيار/ مايو 2014 خلال 24 ساعة. ملفات كثيرة بين الأردن وسوريا تُثار بين حين وآخر، منها ما يتعلق بالسجناء الأردنيين في السجون السورية، والمياه، وليس آخرها آثار تهديد الملحق التجاري الأميركي لتجار المملكة وصناعييها من التعامل مع دمشق

# أيمن علّوش

## القائم بأعمال السفارة السورية لدى عمّان

- واشنطن تضغط على معظم الدول لمنعها من الانفتاح علينا
- حلفاء عمّان تخلّوا عنها والعلاقات ستتحسن عندما يقرر الأردن ذلك
- الدول المتآمرة تريد الاستثمار في اللاجئ السوري وتعطيل عودته

أجرت الحوار **اسماء عواد**

■ من الذي بادر إلى فتح صفحة جديدة: عمّان أم دمشق؟

ليس المهم من يبادر إلى فتح الصفحة، وليس لدى دمشق ما يمنعها من أن تبادر إذا وجدت أن ذلك استراتيجيّ لمصلحة الشعبين ضد عدوّ يعتدي على تاريخنا وجغرافيتنا وعروبتنا وثقافتنا ودِيننا. حتى عن دور الأردن في المرحلة السابقة، أجاب السيد الرئيس بشار الأسد عن ذلك بقوله للوفد البرلماني (الأردني) الذي زار سوريا برئاسة عبد الكريم الدغمي (رئيس مجلس النواب الأسبق)، بأن دمشق لا تنظر إلى الخلف، وأننا نتمنى أن تستثمر جميع الدول العربية انتصارات سوريا بما يعيدها إلى محور الكرامة.

■ هل العلاقات بين البلدين تخضع للتجاذب الروسي ـ الأميركي؟

لم تتعوّد سوريا تلقي أوامر من أي طرف. خضنا هذه الحرب الشرسة لأننا أحرار ونرفض إملاءات الآخرين، ناهيك عن أن الحليف الروسي أداة خيّرة لا تعمل بالإملاءات لتفرض انفتاحاً أو انغلاقاً على طرف أو آخر. أما الولايات المتحدة، فهي تمارس ضغوطاً على معظم الدول العربية لمنعها من الانفتاح على سوريا. لاحظنا نشاطها عندما أبدى عدد من الدول رغبتها في عودة العلاقات، وكذلك قبل انعقاد القمّة العربية الأخيرة، وأيضاً في زيارات الملحق التجاري الأميركي للمنشآت الاقتصادية والتجارية الأردنية وتهديده كل من يتعامل مع دمشق.

■ ما الذي يؤخر تسمية السفراء؟

لا يوجد ما يمنع التمثيل الدبلوماسي على أعلى مستوى إلا ضغوط الدول التي لا تريد أن ترى العلاقة بيننا في أحسن أحوالها، وهذا جزء من المؤامرة، ليس على سوريا فقط وإنما على الأردن.

■ كيف تقرأ مستقبل العلاقات، وخاصة أن حلفاء سوريا هم أعداء حليف الأردن (الولايات المتحدة)؟

هذا يرتبط بالطريقة التي يرى فيها الأردن مصالحه. هل أثبت حلفاء الأردن أنهم حريصون عليه؟ أقلام كثيرة كتبت أخيراً أن حلفاء عمّان قد تخلّوا عنها، وهذا يعني أنهم ينظرون إليها كأداة لتحقيق أهدافهم، وعلى الأخص أمن إسرائيل و«صفقة القرن». هذا بالتأكيد ما لا يمكن أن يرضاه الأردن والشعب الأردني الحريص على علاقات جيدة.

■ في التعليقات الأردنية في شأن مخيم الركبان، يغيب الحديث عن الطرف السوري تماماً. تطلب المملكة دوماً اجتماعاً ثلاثياً مع موسكو وواشنطن. لماذا؟

ما يعطّل الحل في «الركبان» دعم الولايات المتّحدة لفصيل «مغاوير الثورة» الإرهابي في المخيم، وترهيب الأخير سكان المخيم كي لا يعودوا إلى سوريا. لقد استطعنا أخيراً تسوية أوضاع

> **إن كانت سوريا قد استُهدفت عسكرياً، فإن الأردن مستهدف اقتصادياً**

كثيرين من هناك، وعادوا آمنين إلى بلداتهم. لكن السياسات الأميركية عبر عملائها لا تزال عائقاً أمام حل كامل لهذه المأساة.

■ تقول الحكومة الأردنية إن عدد اللاجئين السوريين 1,36 مليون، منهم 90% خارج المخيمات. وتقول «المفوضية السامية» إنهم نحو 670 ألفاً؟ هل لديكم إحصاءات دقيقة؟

الأرقام التي تطرحها الحكومة الأردنية غير دقيقة، فهي في ذروتها لم تتجاوز 630 ألف لاجئ سوري، وهذا الرقم تناقص بعد مغادرة الكثير إلى دول أخرى، وعودة عدد كبير إلى وطنهم بعد استقرار الجنوب. توجد دوافع مختلفة لهذه الأرقام، لكنها لا تعكس حقيقة اللجوء السوري في المملكة. (أصلاً) اللاجئ السوري كان قيمة مضافة ليس في الأردن فقط، بل في الدول كافة التي ذهب إليها، ويؤسفنا أن الغرب تحدّث عنه كذلك، في حين أن الدول العربية ادخلته في تناحراتها السياسية ومشكلاتها الاقتصادية. المقارنة بين استقبال سوريا الإخوة العرب، من فلسطينيين وعراقيين ولبنانيين، وبين استقبال العرب اللاجئ السوري خلال الأزمة، تظهر الفرق.

■ كيف تقيّمون عودة اللاجئين من الأردن الذي يؤكد أنه لن يضغط عليهم ليعودوا، بل استعدّ للتعامل مع مقترحات دولية لدمجهم في سوق العمل؟ هل يوجد تنسيق مباشر لضمان عودتهم بسلام، وخاصة أن العائدين منذ فتح الحدود العام الماضي نحو 18 ألفاً فقط؟

الدول المتآمرة تريد الاستثمار باللاجئ السوري وتعطيل عودته بطرق مختلفة، منها مثلاً السماح للاجئين في المخيمات بالخروج منها والحصول على تراخيص عمل بعد ما يزيد على سبع سنوات من حرمانهم ذلك، بل بعد تحرّر مناطقهم في الجنوب السوري. هذه العملية تستهدف سوريا والأردن معاً، وتريد تعطيل عودة الحياة الطبيعية إلى الأولى، وكذلك زيادة الأعباء الاقتصادية على الثانية، مع تراجع المجتمع الدولي عن واجباته في تعويض المملكة.

■ كان هناك تعبير أردني واضح عن النية لانفتاح اقتصادي وتجاري كبير مع سوريا، ثم فرضت قيود جديدة بعد التصريحات الأميركية...

ستتحسن العلاقات الاقتصادية والتجارية عندما يتخذ الأردن القرار بذلك. نحن منفتحون إلى أقصى الدرجات، ونؤمن بأن العلاقات بيننا حقيقة تاريخية وجغرافية، ولا يمكن لسايكس ـ بيكو أو أي إرادة خارجية أن تقف ضد مصالحنا وأمانينا. هناك بالتأكيد بعض المعوّقات التي يمكن تذليلها بسرعة عند وجود الإرادة السياسية.

■ تأمل عمّان أن يكون لها دور في إعادة الإعمار، هل هناك ترتيبات مع الحكومة السورية؟

الأمر ليس قراراً أردنياً خالصاً بسبب الضغوط من الدول التي لا تريد لبلدنا الخير. لقد أثبتت الولايات المتّحدة أنها ليست عدوة لسوريا فقط، بل للشعوب العربية، وكوارثها في المنطقة تتحدّث عنها. يكفي أن نذكّر بتدمير العراق. نحن نرى (أصلاً) اللاجئ السوري كان قيمة مضافة ليس في الأردن فقط، بل في الدول كافة التي ذهب إليها، ويؤسفنا أن الغرب تحدّث عنه كذلك، في حين أن الدول العربية ادخلته في تناحراتها السياسية ومشكلاتها الاقتصادية. المقارنة بين استقبال سوريا الإخوة العرب، من فلسطينيين وعراقيين ولبنانيين، وبين استقبال العرب اللاجئ السوري خلال الأزمة، تظهر الفرق.

فلسطين

يدخل اتفاق تجديد تفاهمات التهدئة، الذي أُعلن عنه ليل الخميس ــ الجمعة فترة اختبار خلال الأسبوع المقبل، يفترض أن تتضح خلالها نيات الاحتلال الإسرائيلي. وفي الانتظار، تواصل المقاومة تحذيراتها من الاستمرار في المماطلة، بهدف إعادة التفاوض إلى النقطة الصفر

# المقاومة ترفض إعادة التفاوض
# تهدئة غزة أمام اختبار جديد

غزة ــ هاني إبراهيم

على رغم إعلان الاحتلال الإسرائيلي التوصل إلى اتفاق لتجديد تفاهمات التهدئة في قطاع غزة، تُواصل الفصائل الفلسطينية صمتها، من دون نفي هذه المعلومات أو تأكيدها، خشية عودة إسرائيل إلى سياسة المماطلة.

وبحسب مصادر فلسطينية، تحدثت إلى «الأخبار»، فإن الوسيطين، المصري والأممي، توصّلا إلى اتفاق على إعادة حالة الهدوء إلى قطاع غزة، وإلزام الاحتلال بتنفيذ بنود التفاهمات والتراجع عن إجراءاته الأخيرة، مقابل التزام الفصائل بإدامة الهدوء، ووقف «الأعمال الاستفزازية»، وخاصة إطلاق البالونات الحارقة باتجاه مستوطنات «غلاف غزة».

وأبلغت حركة «حماس»، الوسطاء، رغبتها في إبقاء حالة الهدوء، حال تملّص الاحتلال من وعوده خلال الفترة الممنوحة له، فإن ذلك «سيؤدي إلى تصعيد كبير على جبهة غزة، وستكون هناك ردود شعبية كبيرة في المنطقة الحدودية»، بحسب ما تم إبلاغ الوسطاء به. وبدا واضحاً أن الفصائل تعي الأسلوب الذي يتبعه الاحتلال في إدارة ملف غزة، إذ نُقلت إلى الوسيطين المصري والأممي أن «إسرائيل تفتعل الأزمات، وتمتنع عن تنفيذ التفاهمات في قضايا جانبية، وذلك لإعادة التفاوض عليها، والتهرب من تنفيذ بنود جديدة تحسّن الواقع الإنساني والاقتصادي في القطاع»، بحسب ما أفاد به المصدر «الأخبار».

وعلى رغم إعلان الاحتلال التوصل إلى اتفاق مع غزة، إلا أن البالونات الحارقة والمتفجرة لم تتوقف منذ صبيحة يوم أمس، إذ أعلن عن سقوط العشرات منها على مستوطنات «غلاف غزة»، ما تسبب باندلاع حرائق عدة. وقالت قناة «الـ 13 العبرية» إن 13 حريقاً اندلعت في مستوطنات غزة بسبب البالونات الحارقة التي أطلقت من القطاع. في المقابل، واصل العدو انتهاكاته في المنطقة الحدودية، حيث اعتقلت قوات خاصة من جيش الاحتلال شاباً فلسطينياً بعد إطلاق النار صوبه أثناء اقترابه من الحدود، ومن ثم اقتادته إلى داخل الأراضي المحتلة. وفي جمعة «فليسقط مؤتمر البحرين»، أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية إصابة 49 شخصاً بجروح مختلفة من بينهم 8 مسعفين وصحافي.

على خط موازٍ، أجرى رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، إسماعيل هنية، مباحثات مع المبعوث الأممي للشرق الأوسط، نيكولاي ملادينوف، ظهر أمس، حول واقع تفاهمات التهدئة، مؤكداً له ضرورة عدم تلكؤ العدو في تنفيذها لما لذلك من تأثيرات سلبية. وفي السياق نفسه، وجّه عضو المكتب السياسي لـ«حماس»، فتحي حماد، رسالة تحذير إلى الاحتلال، مؤكداً أنه «إذا لم تُطبّق التفاهمات، فلدينا من الوسائل الخشنة في جعبتنا (ما يكفي) لتجبر الاحتلال على تطبيق الاتفاقيات والتفاهمات. لا يمكن لشعبنا أن يموت ببطء».

إلى ذلك، استشهد، أمس، الشاب محمد عبيد (19 عاماً) من بلدة العيساوية شمالي القدس المحتلة، فيما أصيب عشرون آخرون، خلال مواجهات عنيفة بين عشرات الشبان الفلسطينيين وقوات الاحتلال. وفيما ادعى الاحتلال أن شرطته أطلقت النار على الشاب، بحجة أن الأخير ألقى الألعاب النارية صوب دورية للشرطة، قال شهود إنه جرى إطلاق الرصاص الحي بشكل عشوائي، وكذلك الأعيرة المطاطية والقنابل الصوتية. واندلعت المواجهات مع الاحتلال عقب تنظيم أهالي العيساوية، عصر الخميس الماضي، وقفة على المدخل الغربي للبلدة، احتجاجاً على الاقتحامات الإسرائيلية شبه اليومية، وما يتخللها من اعتقالات وإطلاق لقنابل الصوت والغاز. كما توسعت دائرة المواجهات بعد استشهاد عبيد، لتشمل بلدات القدس كافة.

> لم تعلن الفصائل نبأ الاتفاق تحسباً لإمكانية تراجع الاحتلال عنه

> لكنها حذرت من التلكؤ في تنفيذ التفاهمات، مهددة بأنها لن تمنح الاحتلال مزيداً من الوقت، طالما أنه انتقل إلى سياسة جديدة في التضييق على غزة، وخاصة في ملفَّي الكهرباء والصيد. وفي ساعة متأخرة من ليل أول من أمس، نقل الوسطاء إلى «حماس» موافقة إسرائيل على طلباتها، شرط وقف إطلاق البالونات الحارقة، ومنع اقتراب المتظاهرين من المنطقة الحدودية. فوافقت الحركة على ذلك، بشرط إعادة ضخّ الوقود وتوسيع مساحة الصيد، على أن يكون الأسبوع المقبل فترة لاختبار النيات الإسرائيلية.

وبرّر المصدر عدم إعلان الفصائل الفلسطينية عن الاتفاق بكونه خاضعاً لفترة اختبار، وتحسّب المقاومة لإمكانية تراجع الاحتلال مجدداً، وابتزازه إياها في ملفات أخرى تتعلق بحياة سكان القطاع، غير ملفَّي الصيد والكهرباء. وفي

اندلعت، أمس، مواجهات عنيفة بين الشبان الفلسطينيين وقوات الاحتلال شرقي القدس (الأناضول)

تقرير

## فصل جديد من الابتزاز الأميركي: المُسيّرات اليمنية انطلقت من العراق!

تصعّد واشنطن ضغوطها على الحكومة العراقية، بهدف دفعها إلى تقييد فصائل المقاومة، بما يضمن تحييد الأخيرة عن أي مواجهة مستقبلية مع إيران. ضغوط ليست الادعاءات الأميركية في شأن انطلاق طائرات مسيّرة من العراق باتجاه السعودية خارجة عن سياقها، وخصوصاً أنها تتزافق مع حملات كلامية على الفصائل، بشكل يظهر معه كأن البعض يسعى إلى «إيجاد ذرائع لواشنطن لعمل ما في العراق»

نور أيوب

مساء الـ 17 من حزيران/ يونيو الجاري، انعقد في «قصر السلام» الرئاسي، وسط العاصمة العراقية بغداد، الاجتماع الدوري الثالث للقيادات السياسية، بحضور كل من رئيس الجمهورية برهم صالح، ورئيس الوزراء عادل عبد المهدي، ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي. لم يغادر البيان الذي صدر عن الاجتماع حدود العموميات، التي يظلّ في إطارها أيضاً ردّ مصادر مقرّبة من رئيس الوزراء على سؤال «الأخبار» حول ما دار بين المجتمعين، إذ تقول إن الأخيرين شددوا على «مراعاة خصوصية الوضع الوطني، وتغليب مصلحة العراق والعراقيين»، وأكدوا دعمهم الحكومة في متابعة التقيّد بهذه السياسة، و«التصدّي لأي طرف يتعمّد الخروج على مبادئ العمل الوطني المؤكد».

وحده النائب السابق عن محافظة صلاح الدين، مشعان الجبوري، أطلّ ليعقّب على بيان «اجتماع قصر السلام» بالقول إن الأميركيين قدّموا العبد المهدي «أدلة من شأنها إدانة طرف عراقي» في عملية استهداف مضخّتَي نفط تابعتَين لشركة «أرامكو» السعودية (وسط المملكة) أواسط أيار/ مايو الماضي. لا تنفي ثلاثة مصادر، تواصلت معها «الأخبار»، أحدها من وزارة الخارجية وثانيها مقرّب من عبد المهدي وثالثها في قيادة «الحشد الشعبي»، حديث رئيس الوزراء خلال الاجتماع المذكور عن اتصال وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، به في 15 حزيران الجاري، ليبلغه بأن واشنطن «تمتلك أدلة تثبت تورّط جهات عراقية في قصف» مضخّتَي «أرامكو»، و«انطلاق الطائرات المسيّرة (التي استُخدمت في العملية) من منطقة جرف الصخر (60 كيلومتراً جنوبي غربي بغداد)». وبالنظر إلى تمركز «كتائب حزب الله» في تلك المنطقة، فإن واشنطن تحمّلها بالتالي المسؤولية (وفق قناة «سي أن أن» الأميركية، شنّ الجيش الأميركي هجوماً سايبرانياً على الكتائب في الأيام التي تبعت إسقاط الطائرة المسيّرة الأميركية من قبَل الحرس الثوري الإيراني، بهدف شلّ شبكات الاتصالات الخاصة بها). جواب عبد المهدي للوزير الأميركي كان مطابقاً لما قاله قبل يومين في مؤتمره الصحافي الأسبوعي، إذ أشار إلى أن «كل أجهزتنا الاستخبارية وكل قواتنا لم ترصد ولم يثبت لها هذا الشيء».

> مصادر الجيش اليمني: لسنا في حاجة إلى مَن يقصف بدلاً منّا

لكن الحديث الرسمي عن الموضوع لم يقتصر على ما ورد في مؤتمر عبد المهدي، بل إن البيان الشهير الذي أصدره الأخير في 18 حزيران/ يونيو (راجع «الأخبار» عدد 3786)، والذي شدد فيه على منع «عمل أي قوة مسلحة عراقية أو غير عراقية خارج إطار القوات المسلحة، ومنع أي قوة تعمل في إطار القوات المسلحة من أن تكون لها حركة أو عمليات أو مخازن أو صناعات خارج معرفة وإدارة وسيطرة القوات المسلحة»، لا يبدو خارجاً من هذا السياق. إذ توضح المصادر نفسها أن كلام بومبيو عن منطلق الطائرات المسيّرة هو الذي كان في خلفية بيان رئيس الوزراء، وليس الرميات الصاروخية الأخيرة التي استهدفت قواعد أميركية في العراق، وخصوصاً أن الأميركيين قدموا للجانب العراقي ما ادعوا أنها «أدلة دامغة» على انطلاق الطائرات المسيرة من أراضي الرافدين. وعلى رغم أن بغداد «لم تقتنع بتلك الأدلة، وخصوصاً أن المراصد لم تسجل مرور طائرة كهذه، إلا أن السفير الأميركي، ماثيو تولر، أصرّ صبيحة 18 حزيران/ يونيو على عرض ما زعم أنها أفلام وصور تدعم حديث بومبيو»، الأمر الذي اضطر عبد المهدي، على ما يظهر، الى اتخاذ خطوة كلامية من شأنها امتصاص ضغوط الولايات المتحدة.

في ردّها على تلك المزاعم، تنفي مصادر «الحشد» وفصائل المقاومة الاتهامات الأميركية، التي تورد على سبيل تفنيدها أن «المسافة المفترض أن تجتازها الطائرة هائلة (أكثر من 938 كيلومتراً)، ما يطرح سؤالاً حول هذه الطائرة الخارقة». كذلك، تنفي مصادر الجيش اليمني واللجان الشعبية حديث بومبيو جملة وتفصيلاً، مؤكدة أنه «غير صحيح»، متسائلة: «كيف يمكن أن تنطلق المسيّرات من العراق؟!». تضع المصادر عينها ادعاءات واشنطن في سياق «استحقار العقل اليمني... فنحن لسنا في حاجة إلى مَن يقصف بدلاً منّا»، داعيةً الأميركيين إلى «الكشف عما يسمّونها أدلّتهم»، معتبرة أن الولايات المتحدة تسعى من خلال ذلك إلى «ابتزاز العراق، لتحييده عن المعركة... ولجم عمل فصائل المقاومة». وهو ما تذهب إليه أيضاً مصادر الفصائل، إذ لا تستبعد أن تكون «الدلائل مفبركة، حتى تأمن واشنطن جانب أي جهة عراقية قد تدخل في معركة» مستقبلية مع إيران، دافعةً إلى أن بعض الجهات العراقية تحاول تحميل فصائل المقاومة المسؤولية، «وتنخرط في هجمات إعلامية علينا»، وكأنها تسعى إلى «إيجاد ذرائع لواشنطن لعمل ما في العراق».

تقرير

## الإمارات تسحب «الكثير» من القوات من اليمن

نقلت وكالة «رويترز»، أمس، عن أربعة مصادر دبلوماسية غربية قولها إن الإمارات قلّصت وجودها العسكري في اليمن، في وقت يشتدّ فيه التوتر في المنطقة على خلفية الاشتباك الأميركي ـ الإيراني. وذكر الدبلوماسيون أن أبو ظبي سحبت «الكثير» من القوات من ميناء عدن الجنوبي ومن الساحل الغربي لليمن خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، بدعوى أنها «تفضل أن تكون قواتها ومعداتها قيد تصرفها في حالة تصاعد التوتر».

وأكد مسؤول إماراتي كبير لـ«رويترز» هذه التحركات، لكنه ربطها بقرار وقف إطلاق النار في مدينة الحديدة (غرب)، معتبراً ذلك «تطوّراً طبيعياً» في إطار الجهود المبذولة لتنفيذ اتفاق استوكهولم الخاص بالمدينة. واستدرك بأن «ما يجري ليس إعادة انتشار من اليمن»، مضيفاً إن «الإمارات ما زالت ملتزمة بالتحالف، ولن تترك فراغاً» في هذا البلد. ويأتي الانسحاب الإماراتي بعد هجوم استهدف أربع ناقلات نفطية قبالة إمارة الفجيرة، قالت أبو ظبي إنه «يحمل بصمات عملية معقدة ومنسقة». كما يأتي بعد تكثيف الجيش اليمني هجماته بالطائرات المسيّرة على المرافق الحيوية في جنوب السعودية، وتهديده بأن عملياته لن تستثني مطارات الإمارات. وعلى رغم محاولة المسؤول الإماراتي والدبلوماسيين الغربيين ربط الأمر باتفاق الحديدة، بالقول إن التقدم المتعلق بالمدينة سهّل على الإمارات تخفيض وجودها في اليمن، إلا أن ذلك لا يبدو حقيقياً، بالنظر إلى أن الاتفاق تمّ إبرامه منذ كانون الأول/ ديسمبر 2018، لكن تنفيذه لا يزال متعثراً، بفعل عرقلة «التحالف»، وتحديداً الإمارات، لعملية «إعادة الانتشار» في المدينة.

مصادر عسكرية رفيعة من داخل «أنصار الله» أحجمت، في حديث إلى «الأخبار»، عن تأكيد نبأ الانسحاب، لكنها أكدت أن الإمارات عمدت قبل حوالى شهر إلى سحب معدّات عسكرية من اليمن لدعم قوات المشير خليفة حفتر في هجومها على طرابلس الليبية.

(الأخبار، رويترز)



قضية

صراع الهويات في إسرائيل المقبلة [8/8]

## الدولة... بين المحذور الديني والممكن المادي

محطات تاريخية عدة مرّ بها المتديّنون اليهود، أثّرت على موقفهم من الدولة، وصولاً إلى ظهور كتلة من بينهم حاولت المواءمة بين المحذور الديني والممكن المادي، إلى الحدّ الذي باتت معه تفتي بإمكان بذل الدم والمال لإقامة الدولة والحفاظ عليها

يحيى دبوق

«الحريديم» في إسرائيل، بنسختهم الحالية، هم نتاج صراع تاريخي بين اليهود أنفسهم من جهة، وبينهم وبين «الأغيار» من جهة أخرى، سواء الوثنيين (والمسيحيين)، أو الإسماعيليين (المسلمين)، أو مَن قبلهم من أمم وإمبراطوريات، في ما يعرف بالثورات والانتفاضات اليهودية، التي كانت تنتهي بخوارث على اليهود، ليس في فلسطين فحسب، بل أيضاً في مختلف أنحاء العالم. كارثة تلو كارثة دفعت إلى الابتعاد عن طلب الانتظام السياسي، وربطه بالدولة التي يقيمها المسيح في المستقبل، الذي لا يُعرف إن كان قريباً أو بعيداً. في الوقت نفسه، عمّق القيّمون في حينه على التجمعات اليهودية الانعزال عن الأغيار، وتحديداً عن المحيط المسيحي، لمنع إمكانية الإذابة في محيط بات مغرياً قياساً بما كان عليه في الماضي، وخاصة أن الإذابة هنا لا تتعلق باعتناق الدين المسيحي، وإن شهدت الجماعات اليهودية شيئاً منه، بل بالأفكار التي تولّدت في أوروبا، ودعت إلى الابتعاد عن الدين بوصفه ديناً، أي إلى تاليه من نوع آخر، يتيح الحفاظ على الهوية الدينية شكلاً، والذوبان في عقائد وأيديولوجيات مختلفة غزت أوروبا. وذلك واحد من أهم الأخطار التي عُدّت من ناحية المتديّنين تهديداً كبيراً للدين والهوية اليهوديّتين.

إلا أن التهديد الأكبر جاء على يد اليهود أنفسهم، ممّن رأوا ضرورة السعي إلى إقامة دولة يهودية، وهم الصهاينة. وهو ما تعامل معه الحاخامات على أنه تعبيد للطريق أمام كارثة جديدة ستحلّ باليهود. وهذا الرفض، الذي بُني على تأصيل ديني امتدّ قروناً، كان صلباً إلى الحدّ الذي دفع كل التيارات الدينية إلى الاتحاد للمواجهة، والحؤول دون تأسيس الدولة التي تعمل على مصادرة الحق الإلهي، واستباق ظهور المسيح المناط به، هو تحديداً، إقامة الدولة. من هنا، ظهر التمايز بين الطامحين إلى الدولة، أي الصهاينة، والمتطلّعين إلى الحؤول دونها، وفي المنتصف عامة اليهود، الذين يُسمّون التقليديين، وينتظرون غلبة أي من الطرفين.

الظرف التاريخي ساعد، بطبيعة الحال، الصهيونية على النجاح؛ نتيجة عوامل عدة، من بينها إرادة أوروبية في التخلص من اليهود وتأسيس دولة تجمعهم، تكون في المقابل تابعة ووكيلة في منطقة مهمة جداً هي الشرق الأوسط، وكذلك إرادة يهودية نخبوية في تأسيس دولة بناءً على النظرة القومية للدين اليهودي، فكان الاختيار فلسطين، بوصفها أرضاً جاذبة لليهود ربطاً بتاريخها. ومع تقدم المحطات التاريخية، انشقّ عن المتديّنين مَن وجد أن الدولة ممكنة في فترة ما قبل ظهور المسيح، فعمد إلى التوليف بين المحذور الديني والممكن المادي، فوافق على الدولة اليهودية باعتبارها مقدمة لدولة المسيح، ورفع من شأنها إلى الحد الذي أفتى فيه بإمكان بذل الدم والمال لإقامتها والحفاظ عليها. وهؤلاء غرفوا ولا يزالون بالمتديّنين القوميين، أو المتديّنين الصهاينة.

في المقابل، سار معظم المتديّنين على عقيدة السلف في رفض التعدي على الحق الإلهي، وحذّروا من الكوارث التي تنتج من محاولة تأسيس هذه الدولة، فحاربوها قبل أن تلد، وكفّروا كلّ من وما يتصل بها. إلا أن للنجاح ثمناً، كما أن للخسارة أيضاً تداعيات. وفي الواقع، خسر المتديّنون المعركة على الممكن يهودياً، بعدما نجح الصهاينة في إقامة الدولة، ما أدى لاحقاً إلى إيجاد تولية بين الرفض والقبول، تتيح مدّ اليد إلى الصهاينة، وفي الوقت نفسه رفضهم. وهذه التوليفة تختلف من تيار ديني وآخر، بمعنى أن منهم من يقبل بوجود إسرائيل بوصفها دولة كسائر الدول، لكنها أكثر أماناً لليهود من غيرها، وآخرون يعتقدون أنها دولة يهودية تحتاج إلى تصويب وتغيير وتهويد حسب الشريعة، إضافة إلى ما بين الموقفين من أفكار ورؤى يتعذر حصرها، أبرزها تلك التي تتبنّاها جماعات متشددة في زمن ما قبل ظهور المسيح، إذ إن فلسفة «الانتظار» لا تعني القبول بالتنازل عن أرض استُرجعت، حتى وإن استُرجعت من قبل الصهاينة خلافاً للأحكام الشرعية. وبناءً على هذا التأسيس، يدرس الأطفال «الحريديم» في المرحلة الإعدادية أن الصهاينة الأشرار تنازلوا للفلسطينيين الإرهابيين بموجب «اتفاقية أوسلو» عن أرض يهودية، وجلبوا الإرهاب إلى أرض اليهود، لدى ظهور المسيح. كذلك، تتّحد نظرة «الحريديم» إلى «الأغيار» مع النظرة العلمانية في كثير من وجوهها، إلا أنها أشدّ تطرفاً. وفي كتب «الحريديم» التعليمية، لا يوجد فلسطينيون ولا قضية فلسطينية، بل أناس من شعوب أخرى تسكن أرضاً يهودية، لم تُسترجع بعد. ويتخذ العداء للفلسطينيين لديهم بُعداً ما ورائياً يتعذر معه إيجاد تسوية ما، حتى في زمن ما قبل ظهور المسيح، إذ إن فلسفة «الانتظار» لا تعني القبول بالتنازل عن أرض استُرجعت، حتى وإن استُرجعت من قبل الصهاينة خلافاً للأحكام الشرعية. وبناءً على هذا التأسيس، يدرس الأطفال «الحريديم» في المرحلة الإعدادية أن الصهاينة الأشرار تنازلوا للفلسطينيين الإرهابيين بموجب «اتفاقية أوسلو» عن أرض يهودية، وجلبوا الإرهاب إلى أرض اليهود، ويجب العمل على منع تكرار ذلك. ومن هنا، يأتي الموقف اليميني المتطرف في مؤسسات الحكم وفي الكنيست والحكومة. ومن هنا أيضاً، يأتي التصويت الدائم بالإيجاب على ما يتعلّق بسلب الحقوق الفلسطينية والعربية، أو ترسيخ ما سُلب منها، ومنع التنازل عنه.

> لا خلاف بين الصهاينة و«الحريديم» على هوية الأرض الفلسطينية

في المحصلة، لا خلاف بين الصهاينة و«الحريديم» على هوية الأرض الفلسطينية، وأنها تعود إلى اليهود حصراً. ولا خلاف على ضرورة طرد الفلسطينيين منها، وإن مع فارق زمني لجهة تنفيذ الطرد، ما يعني أنه ليس بينهم خلاف في النظرة الفوقية إلى الغير، لكن الفارق أن تلك النظرة أكثر تجذراً لدى «الحريديم»؛ كونها لا تقتصر على «الأغيار» وحسب، بل تشمل أيضاً كل من هو غير «حريدي»، حتى وإن كان يهودياً.

مصر

«30 يونيو» التي اطلق عليها الجيش والشرطة وجزء من القوى المدنية «ثورة تصحيح لـ25 يناير»، لم تكن أكثر من ردّة لم تُعِد نظام حسني مبارك المخلوع، مع اختلاف الشخصيات وتبادل الادوار، فحسب، بل عادت بالبلاد سنوات إلى الخلف، ربما إلى ما قبل عام 2000 الذي شهد بداية انفتاح نسبي في المجال السياسي. في مشهد عزل اول رئيس مدني منتخب ــ راحلٍ الآن، يوم 3 تموز/ يوليو، وقف وزير دفاع صار رئيساً، ومعارضون أصبحوا هاربين او في السجون أو معزولين، يعلنون بداية مرحلة جديدة. مرحلة لم يعد فيها مكان الآن سوى للمؤيدين فقط، بل مع حذر شديد منهم، واتهامات جاهزة بالتخوين والعمالة والإرهاب للمعارضين. المضحك المبكي أن هذه المنظومة باتت تستمدّ شرعيتها من ضعف الأنظمة المحيطة بها، بل تقدّم نفسها إلى العالم بوصفها «حامية اوروبا من ظلام الإرهاب»

# «30 يونيو»: ذكرى «ثورة» أنتجت ديكتاتوراً!

القاهرة ــ **جلال خيرت**

بين 30 حزيران/ يونيو 2012، و30 حزيران/ يونيو 2013، فارق زمني يعبّر عن عمر تجربة الديموقراطية في حكم مصر. ديموقراطية لم تَدُم أكثر من عام، أسقطها الجيش والشرطة والإعلام. ديموقراطية لم يتمكن الفائزون فيها من إدارة

> **لم تعطِ «الداخلية» تصريحاً لتظاهرة واحدة للمعارضة منذ إقرار «قانون منع التظاهر»**

الحكم أو على الأقلّ البقاء فيه حتى موعد أول استحقاق انتخابي لاحق. جاءت تحركات جماهيرية في الشارع، تتصدرها مركبات الشرطة والجيش، لتنهي التجربة الوليدة، وتعيد البلاد إلى أسوأ مما كانت عليه.

في التاريخ الأول، 2012، تسلّم الراحل محمد مرسي منصب رئيس الجمهورية كأول رئيس مدني منتخب يتولى حكم البلاد منذ «ثورة يوليو» 1952. في يوم تسليم السلطة له، كان عضو في المجلس العسكري يقول للإعلاميين الحاضرين مراسم تسليم السلطة: «بكرة تيجوا تترجوا فينا علشان نرجع نحكمكم تاني». تصريح، وإن قوبل باستخفاف وسخرية من الحضور، إلا أنه حدث بالفعل. فقبل 30 حزيران/ يونيو 2013 بأسبوع كامل، نشرت صحيفة «الشروق» المصرية عنواناً يقول: «الجيش استعدّ لمرحلة ما بعد مرسي». تحدثت الصحيفة آنذاك عن استعداد الجيش لعزل مرسي، والتصورات المقترحة في حال نجاح الجماهير في النزول إلى الشارع. تخطيط لم يستوعبه القائمون على السلطة آنذاك، بل كان مرسي يصف الجيش بأعذب الجمل، غير مدرك أن من يبتسمون في وجهه اليوم هم أنفسهم من سينقلبون عليه ويتهمونه بالخيانة.

في «سنة الديموقراطية»، عاشت البلد اضطرابات داخلية مرتبطة بالصراع بين جماعة «الإخوان المسلمون» والمعارضة (الأولى مطحونة كلياً والثانية غالبيتها). شهدت تلك السنة مصادمات عنيفة، من بينها ما وقع أمام قصر الاتحادية، وأخرى أمام مكتب الإرشاد التابع للجماعة في المقطم، نتيجة التحريض السياسي والإعلامي. لكن هذه المواجهات، التي كانت تقع بعد التظاهرات عادةً، لم تعد موجودة، ليس لتبدل في السلوك السياسي والجماهيري، بل لأن التظاهر أصلاً صار مُجرّماً بحكم القانون؛ إذ لم تمنح وزارة الداخلية، منذ إقرار «قانون منع التظاهر»، تصريحاً واحداً بإقامة تظاهرة ما لم تكن مؤيّدة للدولة، والتعليل دوماً «دواعٍ أمنية».

ربما كانت اللحظة الفاصلة في سنة مرسي هي وضعه إعلاناً دستورياً في كانون الأول/ ديسمبر 2012، يمنحه حق عزل النائب العام، ويضع في يده سلطات عدة. اعترض القضاة، وخرج المعارضون يؤكدون أنه يسعى إلى «أخونة الدولة». من يتذكر ذلك الآن، ويقارنه بما فعله عبد الفتاح السيسي في سنوات رئاسته الخمس حتى الآن، يجد العجب! صارت للسيسي القدرة على إقالة رؤساء الأجهزة الرقابية، واختيار النائب العام، وتعيين رؤساء الهيئات القضائية بالكامل، واستبعاد المعارضين من المناصب القيادية... ليبتزّ بذلك وزير الدفاع السابق الذي اختاره مرسي صلاحيات كانت موجودة قبل «25 يناير»، بل ويحصر في يده تعيين أكبر عدد من ذوي المناصب، ليزداد بذلك المتنافسون على إعلان الولاء له داخل الأجهزة المختلفة.

مثال آخر: مرسي حرّك الأسعار بصورة طفيفة في الشهر نفسه، وزاد تحديداً أسعار السجائر وغيرها من منتجات التبغ، فخرجت التظاهرات ضده واتهمته بالفشل، خاصة مع انخفاض الجنيه بأكثر من 20% أمام الدولار الأميركي. في المقابل، خفّض السيسي العملة بنسبة 100%، وزاد الضرائب أكثر من ثماني مرات لتصل إلى أضعاف ما كانت عليه. والمبرر أن الوضع الحالي يتطلب المزيد من الضرائب، وأن «تحرير» سعر صرف العملات «ضروري لجذب المستثمرين»، ولم يستطع أن ينطق أحد. أيضاً وأيضاً، على مدار أكثر من عام، تفاوض «الإخوان» على قرض قيمته ما بين أربعة وستة مليارات دولار من «صندوق النقد الدولي»، رفض القرض بشدة المشير محمد حسين طنطاوي (الحاكم خلال المرحلة الانتقالية الأولى)، ثم تعثر خلال حكم مرسي بسبب الاضطرابات ورفض «الإخوان» تنفيذ شروط الصندوق في ما يتعلق برفع الأسعار. لكن السيسي فعل ذلك بعد وصوله إلى الحكم بأقلّ من عامين. حصل على قرض بـ12 مليار دولار، ونفذ شروطاً إضافية لم يفرضها الصندوق!

قد لا تنتهي المقارنات بين «سنة مرسي» و«أعوام السيسي العجاف». ليس ذلك حباً في الرئيس الراحل، بل تأكيد أن الإشكالية (داخلياً على الأقل) لم تكن في أساسها في مرسي وجماعته، الذين لا ينكر أحد أنهم حاولوا تثبيت أنفسهم على حساب الآخرين، ما سهّل إثارة الرأي العام ضدهم، وفتح المنابر الإعلامية لتهاجم قرارات الرئيس الإسلامي كلها. واليوم، المنابر نفسها تساند السيسي وتدعم قراراته كلها، أيا يكن مسارها ونتائجها. يجد المصريون أنفسهم اليوم وقد لاقوا في عهد «الجنرال» أضعاف ما رفضوه في أيام مرسي. والخسارة الأهم خسران هامش الحرية الذي أتيح، وحق التداول السلمي للسلطة. وينظرون إلى المستقبل وفوقهم رئيس عمد إلى إقصاء جميع معارضيه للانفراد بالسلطة، بل عدّل الدستور لتمديد ولايته الثانية عامين، وزاد عليهما بدأً استثنائياً من أجله فقط، لكي يترشح مجدداً. هذه قصة الرجل الذي أكد أنه غير طامع في السلطة: دخل قصر الرئاسة ولا يريد أن يخرج منه إلا مع النَّفَس الأخير من حياته.

قبل أيام، اعتُقلت مجموعة من الشبان الناصريين والليبراليين والبرلمانيين. ولتزيد السلطة نكاية بهم حبستهم بـ«تهمة الإخوان». السبب كان منعهم من تشكيل جبهة صغيرة تخوض الانتخابات البرلمانية المقبلة. يتذكر هؤلاء الآن وغيرهم بحزن «سنة الديموقراطية» التي كان فيها العمل السياسي مفتوحاً، وأحزاب تُؤسَس وأخرى تندمج. اليوم يغلق «ابن العسكرية» أبواب الأحزاب تباعاً، ويسجن قادتها بتهمة مناهضة الدولة التي صارت موكلة وحدها إعداد قوائم المرشحين، بل الفائزين في أي انتخابات.

يجد المصريون أنفسهم وقد لاقوا في عهد «الجنرال» أضعاف ما رفضوه في أيام مرسي (أ ب ي إيه)

# شركاء السيسي: هارب أو مقال أو مستبعد

عندما وقف عبد الفتاح السيسي، وهو وزير للدفاع، لـ«إدلاء بيان» يوليو» الشهير، الذي تضمن «خريطة المرحلة الانتقالية» مبدئياً، من دون إعلان عزل الرئيس المنتخب (المراحل) محمد مرسي، بل إقصاؤه من المشهد بالكامل، كان بجواره عدد من الشخصيات التي استند إليها في تبرير الانقلاب. في مقدمة هؤلاء، المدير السابق لـ«الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، محمد البرادعي، الذي كان قد قدم استقالته بعد أقلّ من شهرين على تعيينه نائباً لرئيس الجمهورية احتجاجاً على استخدام العنف في فضّ الاعتصامات المؤيدة للرئيس الإسلامي. كان البرادعي أقرب للوصول إلى «صيغة توافقية تعيد إشراك الإخوان في النظام السياسي»، ولا سيما في ظلّ دعم الإسلاميين من «حزب النور» لتحركات الجيش. لكن هذه الصيغة أخفقت بعد العنف الذي أسفر عن وفاة وإصابة أكثر من ثلاثة آلاف مصري. بعدها، أُجبر على السفر إلى فيينا، حيث يقيم هناك منذ 2013، من دون أن يستطيع العودة إلى البلاد، إثر بلاغات ضده واتهامات، منها «الخيانة ومساندة الإخوان»، فضلاً عن التشويه المتعمّد لصورته إعلامياً.

قد تبدو قصة البرادعي مفهومة، لكنّ شخصاً مثل رئيس الأركان، صدقي صبحي، الذي دعم السيسي وترقى إلى منصب وزير الدفاع، أُقيل هو الآخر من منصبه العام الماضي مع بداية الولاية الثانية لـ«الجنرال». مع ذلك، خرج بصورة مشرّفة وعُيّن مستشاراً شرفياً للرئيس. أيضاً، حزب «النور» الذي كان حاضراً بأمينه العام آنذاك، جلال مرّة، صار بعيداً عن السياسة، واضطر مجبراً إلى تبنّي مواقف داعمة للدولة تحت التهديد بالتجميد وتوقيف الأعضاء. كذلك خسر «النور» الغالبية الثانية التي كان يتمتع بها في برلمان 2015، وصار أعضاؤه وقادته ممنوعين من الظهور في وسائل الإعلام، إلا باستثناءات قليلة ومحدودة. أما شيخ الأزهر، أحمد الطيب، فهو الآن قاب قوسين أو أدنى من الرحيل عن منصبه، بعد سنوات من الشدّ والجذب بينه وبين السيسي. ولا يُغفل، في هذا السياق، البابا تواضروس الثاني الذي يتعرض للانتقادات من الأقباط بسبب مواقفه السياسية التي لا تعارض الدولة قطعاً، حتى في وقائع الاعتداءات التي تصيب الكنائس وتستهدف الأديرة. فالبابا لا يتأخر عن إعلان دعمه السيسي ومساندته، بل إصدار خبر فحواه تقبّله عزاء الرئيس في الضحايا حتى قبل أن يقدّمه الأخير!

مثال آخر هو «جبهة الإنقاذ» التي

> **بينما هرب البرادعي، وأقيل صبحي، يوشك الطيب على المغادرة**

سادت السيسي داخلياً وخارجياً، وباتت شخصيات كثيرة فيها غائبة كلياً عن الساحة، منهم مثلاً رئيس «حزب الوفد» في 2013 السيد البدوي، الذي يواجه اتهامات بالفساد المالي، وصدرت بحقه أحكام قضائية لم تُنفذ بسبب دعمه من جهات سيادية. أما عمرو موسى، الذي ترأس «لجنة إعداد الدستور»، فهو موجود في أوقات محددة وبناءً على طلب مسؤولي الدولة، مع الأخذ في الاعتبار أن موسى، الذي ترشح في انتخابات 2012، أكد أنه لا يعتزم الترشح مجدداً لانتخابات الرئاسة، جراء ضغوط تعرض لها.

بعد كل هذا، يمكن الحديث عن نموذج واحد مختلف هو محمود بدر الذي قاد «حركة تمرد» مع اثنين من زملائه ضد مرسي، صار هذا الشاب الثلاثيني نائباً في البرلمان، مع أنه لم يكن يجد فرصة عمل جدية اليوم، على رغم ارتفاع الأسعار والتحولات الاقتصادية الأخيرة، يملك بدر سيارة فارهة، ولديه حراسة خاصة، من دون أن يكون له مجال عمل معروف.



مقابلة

أجراها علي جواد الأمين

**يضع الناطق باسم «الحزب الشيوعي السوداني»، عضو تحالف قوى «إعلان الحرية والتغيير»، فتحي الفضل، ما للتحالف المعارض وما عليه على طاولة المراجعة، إزاء ما آل إليه الحراك الشعبي في السودان في ظلّ سيطرة المجلس العسكري على مفاصل الحكم، ومماطلته في تسليم السلطة. هي مراجعة ذاتية يخلص في نهايتها إلى ضرورة إعادة التموضع خارج التحالف، والاستفادة من قوة وطنية ديموقراطية يرى انها موجودة داخل قوى «الحرية والتغيير» وخارجها، في ظلّ مشروعين باتا واضحين لدى قوى المعارضة، يشرح أبعاد كلّ منهما في الحوار التالي مع «الأخبار»**

# فتحي الفضل

## الناطق باسم «الحزب الشيوعي السوداني» عضو تحالف قوى «إعلان الحرية والتغيير»

- روسيا والإمارات حثّتا العسكر على إنهاء الاعتصام
- الصادق المهدي شكّل عقبة في طريق الثورة
- نحو إعادة التموضع خارج إطار «الحرية والتغيير»

■ هل تحقق، بسقوط عمر البشير بالطريقة التي سقط بها، هدف الحراك الشعبي؟

ـ تقدير الحزب الشيوعي منذ اليوم الأول أن ما حصل انقلاب قصر، وليس انحيازاً لدى القوات المسلحة إلى الشارع، وخاصة أن الرئيس المخلوع عمر البشير بدأ في الآونة الأخيرة يقفز من تحالف إلى آخر، ومن محور إلى آخر، متنقلاً بين قوى داخلية وخارجية متناقضة. أحد أهداف انقلاب القصر إزاحة عمر البشير، على اعتبار أنه يمثل عقبة أمام تنفيذ المشروع الإمبريالي في السودان. وبالتالي، حركة الانقلاب نفسها لم تستهدف النظام، بل استهدفت عمر البشير وتحفظت عليه، مع الإشارة إلى أنه ارتكب الكثير من الجرائم، ولكنه يُقدم إلى المحاكمة اليوم في قضايا ثانوية من سبيل غسل الأموال. وبعدما استمر الحراك الشعبي والانتفاضة، حاولت القوى الداخلية والخارجية المعادية إيقاف المد الجماهيري خوفاً على مصالحها، سواء داخل السودان وخارجه. لكن منذ البداية، منذ كانون الثاني/ يناير الماضي (عام 2018)، اتضح لنا أن في السودان مشروعين: مشروع التغيير الجذري، وهو ما تبنته قوى المعارضة بمبادرة الحزب الشيوعي السوداني، ومشروع آخر نحن نطلق عليه وصف الهبوط الناعم، والمقصود به جرّ بعض أطراف المعارضة اللينة إلى القبول بالمشاركة بالحكم، وبالتالي، توسيع القاعدة الجماهيرية للنظام، وفي الوقت نفسه عقلنة النظام. ونحن نعتبر الصادق المهدي أحد المرشحين لتنفيذ الهبوط الناعم. قلبه مع جماهيره، لكن عقله مع السلطة، وهو أحد المرشحين لها، علماً بأنه تاريخياً يُغيّر موقفه من المعارضة إلى السلطة.

■ لماذا طالبتم الجيش إذاً بالتدخل لحسم الموقف؟

ـ قبل الانقلاب في 11 نيسان/ أبريل الماضي، كنا نعمل في قوى الحرية والتغيير على تعبئة الشارع وتنظيمه، لكن اللجان الشعبية التي تشترك فيها كل قوى التحالف برهنت على أن المبادرات، سواء التظاهر أو غيره، تأتي دائماً من الأسفل إلى الأعلى وليس العكس. فقد كان من رأيها ضرورة الضغط على المؤسسة العسكرية لحسم الأمر، على اعتبار أن الحراك الشعبي وصل إلى وضع ثوري متقدم، يوجب الهجوم على النظام. وبالفعل، استطاعت اللجان أن تقوم بدور كبير في توجيه القيادة وفق إسقاط النظام من خلال الجيش، ما دفع قيادة قوى الحرية والتغيير إلى الدعوة إلى اعتصام مفتوح أمام مركز القيادة العامة ووزارة الدفاع وسط الخرطوم. فبدأ الاعتصام بعشرات الألوف إلى أن وصل إلى حدّ المليون معتصم، وصار قبلة للمحتجين ومركزاً للمعارضة. وأكد ذلك ظهور قوة جديد للقيادة، واحتياطي ثوري غني، لكن تقدير المجلس العسكري كان أنه يُمكن كسر شوكة الحراك الجماهيري بفضّ الاعتصام بالقوة، كما حصل في المجزرة التي راح ضحيتها والحملة التي تلتها 118 قتيلاً، قرابة 40 منهم انتشلت جثثهم من نهر النيل، فضلاً عن جرائم الاغتصاب، في عنف لم تشهده الخرطوم من قبل.

■ هل رد فعل المجلس كان بإيعاز خارجي لإسقاط ورقة المحتجين؟

ـ ليس لدينا معلومات موثقة، لكن القرائن تشير إلى تدخل خارجي فظيع من عدة جهات. فقبل فضّ الاعتصام بثلاثة أو أربعة أيام، أصدرت الحكومة الروسية بياناً ناشدت فيه المجلس العسكري اتخاذ الخطوات المناسبة لإعادة الاستقرار والأمن للسودان، علماً بأن المجلس العسكري لديه لجنة أمنية تضمّ مستشارين روس. لكن الأوضح من ذلك تدخل الإمارات التي سلحت قوى الجنجويد، وأمدتهم بالأموال بقصد ضرب أي حركة جماهيرية في السودان، لما تمثل من تهديد للمنطقة العربية وإفريقيا ككل. لكن محاولة إنهاء الحركة السلمية التي استمرت لأكثر من ستة أشهر فشلت، وذلك يعود إلى طبيعة الحراك الشعبي، الذي كان يتسم بأغلبية من الشباب غير المنتمي. وبدا ذلك في ردود فعل المجلس ومن نصحوه باستخدام القوة، ففي اليوم الأول خرج كما لو أنه انتصر، لكنه سرعان ما بدأ يختلق التبريرات، تارة بأنه كان يهدف إلى اقتحام منطقة كولومبيا، وتارة بأن مجموعة من هذه العناصر توجهت إلى مقر الاعتصام وتسببت بالمجزرة، لكنه أخيراً اعترف بأنه المسؤول، وحاول توريط قاضي القضاة والنائب العام بأنه استشارهما، وكلاهما أكدا أن الاستشارة كانت في إطار فضّ الاعتصام بالطرق السلمية باستخدام الغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه. وبمجرد الهجوم، ردت الجماهير بقوة من خلال إعلان الإضراب والاعتصام، وظهرت المتاريس وأغلقت تقريباً كل الشوارع، وكانت الاستجابة بنسبة عالية جداً، وصلت إلى 95 بالمئة وأكثر.

* إلى أي مدى ظلت قوى التغيير متماسكة بعد فشل المفاوضات؟

ـ الوضع الحالي آننا وصلنا إلى حدٍ متقدم جداً في الأزمة الثورية في البلد. وهذا يستدعي مراجعة منهجنا في تحالف قوى إعلان الحرية والتغيير، لأن هذا التحالف العريض جداً والفضفاض لا يواكب ولا يعكس تطلعات الجماهير، وبشكل خاص الجماهير المتقدمة. وفي تقديرنا، ربما بعضنا وليس جميعنا، هذه التحالفات العريضة أثرت بشكل أو بآخر في حركة الثورة، وجعلتها تفقد القبضة على اللحظة التاريخية. إذ كان من الممكن في الأيام الأولى لشهر نيسان/ أبريل، قبل إزاحة البشير وبعدها، إعلان سلطة مؤقتة بحيث تكون موجودة حين ينفذ الجيش الانقلاب لتسليم السلطة إليها، لكن التلكؤ، ومن أسبابه وجود شخصيات مثل الصادق المهدي، منع قوى الحرية والتغيير من أن تصل إلى أهدافها. الآن، نحن بصدد إعادة التموضع. تقديرنا أن هناك قوة وطنية ديموقراطية موجودة داخل قوى الحرية والتغيير وخارجها. وبالتالي، لم يعد وعاء إعلان الحرية والتغيير قابلاً لتحقيق الأهداف، بل يجب توسيعه. ونحن توجهنا بالفعل إلى أن تكون الحركة الشعبية ـ قطاع الشمال، بقيادة عبد العزيز الحلو، جزءاً من القيادة، وهكذا قوى الهامش، لأن بقية القوى السياسية ترفض وجودهم.

> **يُقدّم البشير إلى المحاكمة اليوم في قضايا ثانوية من سبيل غسل الأموال**
>
> **كان ممكناً إعلان سلطة مؤقتة من قبل قادة الحراك قبل إزاحة البشير وبعدها**
>
> **محاولة إنهاء الثورة فشلت لكون أغلبية شباب الاحتجاجات غير منظّمين حزبياً**

■ الا يشكل دخول قوى مسلحة في الحراك خطراً على الثورة السلمية؟

ـ هم قوى مسلحة، لكنهم رفعوا شعار الثورة السلمية الآن، ولا يوجد حرب في دارفور في الوقت الحاضر، وبالتالي هم لا يمارسون أي عمل عسكري. بالطبع، نحن لا نستطيع أن نفرض عليهم شيئاً، لكننا نطلب منهم أن يكونوا جزءاً من القيادة، وأن يشاركوا في القرار، لأن ذلك يساعد في العمل الثوري في المرحلة المقبلة. وللعلم، هذه القوى، وبالذات المسلحة في دارفور، هزّت موقف نظام الرئيس المخلوع، واليوم، صارت قوية من الناحية الجماهيرية.

إيران

# محادثات فيينا: النفط مقابل «النووي»

**جدّدت الدول الأوروبية التزامها الاتفاق النووي، مُعلنةً، عقب اجتماع فيينا أمس، تفعيل آلية «إنستكس». إلا أن طهران لا تزال متشككة في جدية الخطوات الأوروبية، إذ ألم تشمل كحدّ أدنى شراء النفط. وهو ما يبقي مصير الاتفاق معلّقاً**

شهدت محادثات فيينا بين من تبقى من أطراف الاتفاق النووي الإيراني بعد خروج الولايات المتحدة (إيران والصين وروسيا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا)، أمس، تقدّماً غير كاف لاعتبار أن بقاء الاتفاق صار مضموناً أو مرجحاً. ولئن أعلن كبير المفاوضين الإيرانيين، نائب وزير الخارجية عباس عراقجي، أنه سمع في الاجتماع تأكيداً من الأوروبيين أن آلية التبادل المالي للالتفاف على العقوبات الأميركية (إنستكس) «أصبحت الآن جاهزة، والمعاملات الأولى تتم معالجتها بالفعل»، إلا أنه ذكّر بالشروط الإيرانية لنجاح التجاوب الأوروبي. وشدد عراقجي على أنه «لكي تكون إنستكس مفيدة لإيران، يتعيّن على الأوروبيين شراء النفط من إيران أو التفكير في خطوط ائتمان لهذه الآلية»، شرط طهران هذا، الذي وضعته كحدّ أدنى للتراجع عن خطوات بدأتها عشية اجتماع فيينا تتحلّل بموجبها من الاتفاق النووي، سيفرض نفسه في الأيام القليلة المقبلة (حتى 7 تموز، موعد خروج إيران من الاتفاق مع انتهاء مهلة الـ 60 يوماً التي منحتها لأطرافه)، كعامل حاسم في مصير اتفاقية فيينا، علماً بأن المجتمعين ذكروا أنهم سيراجعون حكوماتهم في شأنه. وأصدر الاتحاد الأوروبي بياناً، عقب المحادثات، أكد أن آلية التروريكا (بريطانيا وألمانيا وفرنسا) «تعمل حالياً، ومتاحة لكل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وأنها تباشر حالياً أولى معاملاتها»، وأشار إلى إمكانية انضمام دول أخرى إلى الآلية كمساهمين، لافتاً إلى وجود كيان إيراني للتجارة مع أوروبا.

ما قدّمه الأوروبيون في الاجتماع، هو «تقدّم جيّد... لكنه لا يفي بتوقّعات إيران»، بحسب عراقجي الذي أضاف: «لقد تم بالفعل اتخاذ قرار في إيران بخفض التزاماتنا (بالاتفاق النووي)، ونحن مستمرون في هذه العملية ما لم تتم تلبية توقّعاتنا». تصريحات تشي بغياب التفاؤل، وتشكيك إيران في تطبيق أوروبا هذه التعهدات بالشكل الذي تريده طهران، بحيث يترجم ذلك على أرض الواقع بما لا يقتصر على تبادل البضائع التي لا تشملها العقوبات. وكانت طهران قد استبقت اجتماع فيينا، بالتنبيه على لسان المتحدث باسم الخارجية عباس موسوي، إلى أن الاجتماع هو «آخر فرصة للأطراف الباقية للاجتماع، ومعرفة كيف يمكنها الوفاء بتعهداتها تجاه إيران».

ولا يمكن فصل الحوار الإيراني الأوروبي عن مناخ التوتر الإقليمي المتصاعد منذ إسقاط الطائرة الأميركية (تقدمت إيران أمس بشكوى رسمية إلى مجلس الأمن ضد الخرق الأميركي)، وإن هذا الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أثناء وجوده في اجتماع مجموعة «العشرين» في اليابان، من لهجته التصعيدية الأخيرة التي لم يستبعد فيها وقوع مواجهة عسكرية «لن تطول». وقال ترامب، أمس، حول الملف الإيراني: «لدينا كثير من الوقت، لا داعي للعجلة، يمكنهم (الإيرانيون) أخذ وقتهم، لا يوجد إطلاقاً أي ضغط». من جهته، حذّر الرئيس الصيني، شي جين بينغ، من أن منطقة الخليج أصبحت الآن في وضع حساس للغاية، و«تقف عند مفترق طرق الحرب والسلام».

(الأخبار)

> ترامب: لدينا كثير من الوقت ولا داعي للعجلة

عراقجي: حققت الاجتماع تقدماً جيّداً، لكنه لا يفي بتوقّعات إيران (أ ف ب)

تقرير

# «قمة العشرين» تنطلق: مهادنة ترامب لا يعوّل عليها

**خفتت لهجة التصعيد الأميركية مع افتتاح قمة «العشرين» أعمالها في أوساكا اليابانية أمس، لتُختتم اليوم بسلسلة لقاءات ثنائية تعتبر الحدث الأبرز في سياق اللقاء الدولي الذي يجمع كبرى اقتصادات العالم**

التأمت قمة «العشرين» في اليابان بسقوف توقّعات منخفضة، خصوصاً وسط مراوحة في ملفات خلافية بين قادة العالم، وفيما يترقّب العالم مخرجات القمة الأميركية ـ الصينية الصعبة، الحدث الأهم في هذه الدورة، لكونها ستبحث مصير الاقتصاد العالمي، بدت لافتةً مهادنة طبعت سلوك الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، وخطاباته.

بدعوة إلى «الانسجام الجميل» أطلقها رئيس الوزراء الياباني، شينزو آبي، الذي تستضيف بلاده الحدث الدولي السنوي، افتتحت نقاشات القمة في المدينة اليابانية الساحلية، آبي، الذي وقف محاطاً بالرئيس الصيني شي جين بينغ من جهة، وترامب من الجهة الأخرى، دعا إلى «إيجاد قواسم مشتركة، بدلاً من التركيز على المواجهات»، وبدا كأنه يتوجه بكلامه هذا إلى طرفَي النزاع التجاري والتكنولوجي، اللذَين يعقدان اليوم لقاء قمة مقرّراً، توقّع الرئيس الأميركي أن يكون بنّاءً، بينما أعربت وزارة الخارجية الصينية عن أملها أن تتمكّن واشنطن من «مقابلة بكين في منتصف الطريق».

متجنباً تسمية ترامب، لم يذخر شي جهداً للتصويب على نظيره الأميركي في لقاء جمعه بزعماء دول إفريقية أمس. إذ أشار إلى أن أميركا هي «الرجل السيّئ» في تصاعد التوتر الاستراتيجي، منتقداً سياسة «أميركا أولاً» التي ينتهجها ترامب. وبينما حذّر من «ممارسات التنمّر» من قبَل الحكومة الأميركية، قال إن «أي محاولة لوضع مصالح المرء الخاصة في المقام الأول وتقويض مصالح الآخرين، لن تكسبه أي شعبية».

ضمن الإطار ذاته، حذّر الاتحاد الأوروبي من الضرر الذي تسببه الحرب التجارية المتصاعدة على الاقتصاد العالمي. وقال رئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، في مؤتمر صحافي أمس، إن العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والصين «صعبة»، وتسهم في تباطؤ الاقتصاد العالمي.

وفي رسالة بدا أنها موجهة إلى الأميركيين، نقل شي، خلال لقاء جمعه بنظيره الكوري الجنوبي مون جاي إن، مساء أول من أمس، عزم الرئيس الكوري الشمالي كيم جونغ أون، على نزع السلاح النووي، والمصالحة بين شعبي الكوريتين. مطلعاً مون على نتائج زيارته الأخيرة لبيونغ يانغ في الـ20 والـ21 من الشهر الحالي، لفت شي إلى أن كيم يبذل جهوداً من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية، وتحسين الظروف المعيشية للمواطنين بما يتماشى مع «الخط الاستراتيجي الجديد»، مؤكداً أن زعيم كوريا الشمالية يرغب في حلّ القضايا العالقة من خلال الحوار، والتحلي بالصبر لإيجاد «طريقة معقولة» في وقت مبكر.

وفي انتظار ما سيخرج عن القمة، بدا أن ترامب «تلقّف» رسالة «الانسجام» الياباني، مطلقاً تصريحات بدت في ظاهرها مهادنة، بعد سلسلة هجمات أطلقها قبيل انطلاق القمة. التصريحات هذه تبدّت خصوصاً في الإشادة بـ«المصانع الرائعة» التي بناها صانعو السيارات اليابانيون في الولايات المتحدة، كذلك أعرب عن رغبته في التوصل إلى «تفاهم» مع الهند التي ينتقد سياستها التجارية. واعتبر، في سياق آخر، أن «لا داعي للعجلة» في ما يتعلّق بالتوترات بين الولايات المتحدة وإيران.

وقبيل التقاط الصورة الجماعية التقليدية، أجرى ترامب «حواراً ودياً» مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، قبل أن يعقد معه لقاءً ثنائياً على هامش القمة، أشاد خلاله الرئيس الأميركي بعلاقاته مع نظيره الروسي، واصفاً إياها بأنها «جيدة جداً»، قائلاً إنه «شرف كبير لي أن أكون مع الرئيس بوتين». ولم تُقبل بدعوة وجّهها بوتين إلى نظيره الأميركي لزيارة روسيا في أيار/ مايو 2020 لمناسبة الاحتفالات بالذكرى الخامسة والسبعين للانتصار على الفاشية، وتلقّفها ترامب بـ«إيجابية»، وفق الناطق باسم الكرملين ديمتري بيسكوف.

ويُنتظر أن تبحث القمة ملفاً شائكاً آخر هو المناخ، إذ ترفض الولايات المتحدة أيّ حديث عن الاتفاق المناخي الموقّع في باريس، كما يرفض قادة آخرون على غرار الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو، أيّ انتقاد غربي لسياساتهم البيئية، وهو ما سيصعّب «تحقيق اختراق» في هذا الملف، وفق الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريس. هذا القلق انسحب على الموقف الفرنسي، إذ أكد مقربون من الرئيس إيمانويل ماكرون، أن ملف المناخ سيكون «الأكثر صعوبة» في القمة. وقالوا إن الأميركيين يعتمدون موقفاً «متشدّداً جداً»، ويسعون إلى «استقطاب دول أخرى» و«تخفيف لهجة البيان» الختامي للقمة، معربين عن خشيتهم من أن تتمكّن واشنطن من استمالة البرازيل وتركيا والسعودية.

> دعا آبي إلى إيجاد قواسم مشتركة، بدلاً من التركيز على المواجهات

بدا ترامب مهادناً في خطاباته أمام قادة العالم (أ ف ب)

تحليل

# مفاعيل جولة إسطنبول: تكتّلات جديدة في الأفق

إسطنبول ـ **حسني محلي**

تفيد المعلومات، منذ فترة طويلة، بخلافات جدّية بين الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ومعظم مؤسسي حزب «العدالة والتنمية»، في مقدّمتهم الرئيس السابق، عبد الله غول. اكتسبت هذه المعلومات أهمية إضافية بسبب سياسات الإقصاء، التي انتهجها أردوغان ضد معارضيه داخل الحزب، وسبقتها حملات عنيفة استهدفت جميع معارضيه، أياً كانت ميولهم وانتماءاتهم السياسية، وفي مقدّمتهم الصحافيون وأساتذة الجامعات والمثقفون والسياسيون الذين لا يريد لهم أن يعرقلوا سياساته الداخلية والخارجية. سيطر الرئيس على جميع مؤسسات الدولة ومرافقها بعد محاولة الانقلاب في 15 تموز/ يوليو 2016، إذ تخلّص من جميع أتباع الداعية فتح الله غولن وأنصاره داخل المؤسستين العسكرية والأمنية، وأحكم سيطرته على المخابرات والقضاء. وهو يتصرف كما يشاء بجميع إمكانات الدولة مالياً، من دون أي رقابة أو محاسبة من أي جهة قضائية أو تشريعية، بعد أن أحكم سيطرته على البرلمان في انتخابات 24 حزيران/ يونيو 2018. كانت كل هذه التطورات كافية بالنسبة إلى معارضي أردوغان للتحرّك إعلامياً وشعبياً، وبالتالي حزبياً حتى، وإن استطاع الرجل كسب البعض منهم بأساليبه الخاصة، ومن هؤلاء رئيس البرلمان ونائب رئيس الوزراء السابق، بولنت أرينج، الذي عيّن أردوغان نجله عضواً في البرلمان، مع معلومات صحافية تتحدّث عن إغراءات مادية. ومع كل ذلك، فشل أردوغان في مساعيه لإسكات الرئيس السابق، عبد الله غول، الذي عبّر أكثر من مرة عن عدم ارتياحه لمسار السياسات الداخلية والخارجية. أرسل أردوغان وزير دفاعه، خلوصي أكار، ومستشاره، إبراهيم كالين، للقاء غول. حطّت المروحية العسكرية، التي كانت تقلّهما على سطح منزل غول في أواخر نيسان/ أبريل 2018. اعتبر الأخير هذا الأسلوب تهديداً مباشراً له، لأنه كان يفكر، بدعم من المعارضة، في منافسته في الانتخابات الرئاسية التي جرت في حزيران العام الماضي، وأصبح أردوغان فيها رئيساً لتركيا بعد تغيير النظام البرلماني إلى رئاسي.

وعاد الحديث من جديد عن استعدادات غول لإعلان تمرّده على أردوغان، بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن خلال المقرّبين منه، ومنهم نائب رئيس الوزراء، ووزير الاقتصاد السابق، علي باباجان. تحدّثت المعلومات قبل أيام عن لقاء سرّي بين الأخير وبين أردوغان نوقشت خلاله كل التطورات السياسية والاقتصادية، وأبلغ باباجان، أردوغان، عدم ارتياحه إليها. وأفادت المعلومات بأن أردوغان فشل في إقناع باباجان بالانضمام إلى حكومته والتخلي عن مشروعه لتشكيل حزب سياسي. وتتحدث المعلومات أيضاً عن تحركات باباجان الداخلية والخارجية مع شخصيات مهمّة، لما له من علاقات واسعة مع الأوساط المالية العالمية حيث كان وزيراً للاقتصاد. رافقت كل ذلك اتصالات مكثّفة يجريها غول مع أوساط عديدة، بعد أن أعطى أكثر من إشارة على اعتراضه على سياسات أردوغان. واكتسبت كل هذه التطورات أهمية إضافية لتوقيتها الزمني الذي صادف أحاديث أحزاب المعارضة التي تدعو إلى العودة إلى النظام البرلماني. يحمّل العديد من مسؤولي الحزب الحاكم، علناً، أردوغان مسؤولية الخسارة الفادحة في الانتخابات البلدية. وكان رئيس الوزراء السابق، أحمد داود أوغلو، سبّاقاً في هذا المضمار، حيث أصدر في 22 نيسان/ أبريل بياناً طويلاً تحدّث فيه عن أخطاء أردوغان داخلياً وخارجياً من دون أن يسمّيه، داعياً الجميع إلى العمل المشترك من أجل معالجة هذه الأخطاء التي ارتُكبت بعد الانتقال إلى النظام الرئاسي، معتبراً تلك السياسات سبباً للكثير من المشاكل الخطيرة التي تواجهها تركيا داخلياً وخارجياً.

وتتناقش المعلومات حول العلاقة المحتملة بين مبادرة داود أوغلو وكلّ من غول - باباجان، خصوصاً أن الجميع يعي جيداً أن أردوغان لن يقف مكتوف اليدين تجاه هذه التحركات، حتى لو كانت من رفاقه السابقين الذين تخلص منهم بأسلوبه الخاص لأنهم رفضوا «مبايعته»، فيما يبدو واضحاً أن هؤلاء الرفاق بدورهم لن يفوّتوا الفرصة للانقضاض على أردوغان بعد أن لقّنته المعارضة درساً مهمّاً في الانتخابات البلدية التي كانت بمثابة انتخابات رئاسية، لأنه هو الذي كان يقود الحملة الانتخابية بمفرده. يبدو واضحاً أن غول وباباجان وداود أوغلو والآخرين يراهنون الآن على الهزائم والخسائر التي ستلحق بأردوغان خلال الفترة المقبلة على صعيد السياستين الداخلية والخارجية، ومشاكلهما كثيرة ومستعصية جداً بسبب أخطاء الرئيس ونهجه العدائي في التعامل مع الجميع. وتتوقّع المعلومات لغول وباباجان وداود أوغلو النزول إلى الشارع في أيلول المقبل، وهو الموعد المحتمل لإعلان تحركات سياسية أو تشكيل أحزاب جديدة مع استعدادات أحزاب المعارضة لتضييق الحصار على أردوغان وإجباره على إجراء استفتاء شعبي من أجل العودة إلى النظام البرلماني، وإلا فإن نهاية أردوغان ستكون أقرب بكثير ممّا يتوقعه البعض في الداخل والخارج. ويتوقع البعض انشقاق نحو 100 من أعضاء البرلمان عن «العدالة والتنمية»، وانضمامهم إلى حزب غول وداود أوغلو، وهو ما سيفقد الحزب الأغلبية في البرلمان. ودون هذه الأغلبية، لن يكون سهلاً على أردوغان أن يحكم البلاد بالشكل الذي هو عليه الآن، هذا بالطبع إن لم يكن هو الآخر يحضّر لمفاجآت..

ويبقى الرهان الأكبر على مستقبل أردوغان السياسي الذي يعرف الجميع أنه لن يكون طويلاً بعد هزيمة الصيف الماضي، السياسية أنقرة، والمعنوية إسطنبول، وهي الأهم بالنسبة إلى أردوغان الذي كان رئيساً لبلديتها قبل 25 عاماً، ثم أصبح رئيساً للوزراء والآن رئيساً للجمهورية، وكل ذلك بفضل رفاقه الذين أسسوا حزب «العدالة والتنمية»، وفي مقدمتهم عبد الله غول، الزعيم الأول للحزب وأول وزرائه بعد انتخابات تشرين الثاني 2002، حين كان أردوغان آنذاك ممنوعاً من العمل السياسي. تخلّص أردوغان من جميع رفاقه السابقين خلال 17 عاماً من حكم «العدالة والتنمية»، وكانت هذه الفترة كافية لإقامة حكم فردي مطلق، أراد من خلاله أردوغان أن يساعده على إحياء ذكريات السلطنة والخلافة والتخلص قبل الذكرى المئوية لقيام الجمهورية (2023) من إرث مصطفى كمال أتاتورك، مؤسس هذه الجمهورية العلمانية التي أثبت الشعب في انتخابات إسطنبول أنه لا يزال متمسكاً بها!



## وفيات

أولاد الفقيدة لبن أرملة المرحوم لطف الله مَنّسى وعائلتها
جويس زوجة رودي بارودي وعائلتها
أحفادها انغريد عبود
بولا منسى زوجة سامي كنفاني وعائلتها
ثريا بارودي زوجة عمر مملوك وعائلتها
نور بارودي
شقيقتها أولاد المرحومة اندريه زوجة المرحوم جان فاضل
وأنسباؤهم ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدتهم الغالية المأسوف عليها المرحومة
**ريموند شيكو فرح الله**
**(المولودة ابيلا)**
المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم الخميس الواقع فيه 27 حزيران 2019 متممة واجباتها الدينية.
إحتفل بصلاة القدّاس لراحة نفسها بحضور العائلة.
تقبل التعازي يومي الاحد والاثنين 30 حزيران و1 تموز 2019 في صالون كنيسة مارانطونيوس البدواني، سن الفيل، حرش ثابت إبتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقل إلى رحمته تعالى المأسوف على شبابه المرحوم:
**نادر نواف علي احمد**
والدته: الحاجة مريم نور الدين.
أولاده: مريم، ريم، نواف ورباب.
أشقاؤه: رباب، ماهر والمحامي ياسر علي أحمد (رئيس بلدية كفررمان السابق، ورئيس قسم المحامين في حركة أمل ـ إقليم بيروت).
صهره: حاتم سبيتي
يوارى الثرى في جبانة بلدته كفررمان اليوم السبت الواقع فيه 29 حزيران الجاري الساعة الثالثة بعد الظهر.
تقبل التعازي في منزل والده في كفررمان، لغاية يوم الاثنين الواقع فيه 1 تموز 2019.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

## ذكرى

انتقل الى رحمته تعالى فقيد الشباب
**المرحوم**
**نبيه محمد نجيب بيضون**
والده: المرحوم الحاج محمد نجيب بيضون
والدته: المرحومة الحاجة خديجة دباب جوني
شقيقه: المهندس علي بيضون
شقيقاته: الهام، مريم، أمال، ابتسام، المهندسة حنان والدكتورة لبنى
اصهرته: حسين خليل بيضون، علي محمد فاعور، ناصر محمد علي شرف الدين والمهندس علي بهيج الشقور
تقبل التعازي اليوم السبت الواقع في 2019/6/29 في منزله في بنت جبيل.
وستقام ذكرى مرور أسبوع نهار الاحد الموافق في 2019/6/30 الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته في بنت جبيل.
وسيقام مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في مجمع الأمام الكاظم (ع) - حي ماضي يوم الاثنين الواقع في 2019/7/1 من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة مساء.
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
الأسفون: آل بيضون، آل جوني، آل فاعور، آل شرف الدين، آل شقور وعموم أبناء بلدته بنت جبيل

## إعلانات رسمية

**إعلان**
عن وضع جداول التكاليف الأساسية قيد التحصيل
يعلن رئيس بلدية السلطانية عن وضع جداول التكاليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن العام 2019 وما قبله قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 60/88 ويلفت النظر إلى ما يلي:
أولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 60/88، على المكلفين المبادرة فوراً إلى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية.
ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 60/88، تفرض غرامة تأخير وقدرها 2% (إثنان بالمائة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لم تسدّد خلال المهلة المبيّنة في البند الأول أعلاه، ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.
رئيس بلدية السلطانية
حسن محمد علي ياسين

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المحامية جومانا ادمون عيروت بالوكاله عن رامز فدعوس سند بدل ضائع للعقار 496 كفرعبيدا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب جيسكار جرجس لحود بصفته احد ورثة جرجس لحود سند بدل ضائع للعقار 386 بقرقاشا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي وليد زعيتر بالوكاله عن ظريفه صقر سند بدل ضائع للعقار 365 بجدرفل.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت دلال الخوري انطونيوس الحكيم بالوكاله عن جوزف الحويك سند بدل ضائع للعقار 17/2541 البترون.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المحامي جان شلهوب بالوكاله عن احد ورثة جلبير بلبل سند بدل ضائع للعقار 746 مجدليا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب ايلي الخوري حنا الباشا بالوكاله عن نسيم جرمانوس سند بدل ضائع للعقار 870 دبريا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب جورج يعقوب منصور بالوكاله عن انطونيا خليل سند بدل ضائع للعقار 361 بتوراتيج و 305 عابا.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

**إعلان**
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت مري جرجس النكت سند بدل ضائع للعقار 16 حامات.
للمعترض 15 عشر يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري

## مبوب

### للبيع

شقة للبيع
مشروع المصيطبة ٧٥١
للاتصال أو الاعتراض
رجاءً الاتصال على
الرقم ٠٣/٢٨٨٥١٩

**لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات**

الأخبار

**هاتف: 759555 ـ 01**
**فاكس: 759597 ـ 01**

العدو تحت المجهر

# كيف اكتسح «الهيبة» الغيتو الإسرائيلي؟

لعله جمال سيرين عبد النور، او نيكول سابا، او نادين نجيم، او ترسانة أسلحة «جبل» تاجر الممنوعات، او ربما الاحداث تدور ببساطة في لبنان... هذا البلد الذي يتصوّره الاحياء في الخارج من خلال ثنائيات متناقضة. ويُعرّف بالنسبة اليهم على انه «بار الدول العربية واكثرها انفتاحاً» و«ديمقراطية»(!). والإسرائيليون، المعنيون من هذه القصة، غير بعيدين عما قد يُروّج من مغالطات ومبالغات. هكذا، قفز «الهيبة» في ثلاثة اشهر، ليكون السلسلة الاكثر بحثاً ومتابعةً بالنسبة اليهم!

**بيروت حمود**

سرعان ما تحوّل «الهيبة» إلى المسلسل الأكثر بحثاً على الشبكة العنكبوتية في «إسرائيل»، وعلى شاشات مستوطنيها من خلال ما توفره شركة «نتفليكس» الأميركية، وخاصة الترجمة للغة العبرية. صحيح أن في الأرض المحتلة عام 1948 يعيش مليون ونصف مليون فلسطيني، ولكنّ هؤلاء غير مشمولين في فئة رصدها Google Trends تبحث عن المسلسل اللبناني السوري. والدليل هو البحث المباشر عن كلمات لها علاقة بالمسلسل باللغة العبرية، فضلاً عن أنهم (فلسطينيو الـ48) ليسوا بحاجة للبحث عنه، ما دامت القنوات التلفزيونية العربية توفره لهم. كما أن هناك عشرات المواقع الإلكترونية العربية التي توفر، وبالمجان، جميع حلقات «الهيبة» بأجزائها الثلاثة على الإنترنت.

لكن لمَ كل هذه الجلبة؟ والانبهار؟ ومن أين سمع الإسرائيليون بـ«جبل شيخ الجبل» (يؤدي دوره الممثل السوري تيم حسن)؟ ولماذا تعنيهم إلى هذا الحد قصة تدور أحداثها في بلدٍ يصنفونه معادياً لهم في قرية على الحدود السورية. اللبنانية؟ في الواقع، تعالوا لا ننسى أن مسلسل «الهيبة» هو من أكثر المسلسلات العربية انتشاراً، وأنّ قبل ذلك، مجرد كأس ماء في لبنان يصبح في عقل الإسرائيليّ موضوعاً سياسيّاً!

وتعالوا لا ننسى حقيقة أن الإسرائيليين يريدون اكتشاف ليس فقط «العالم السفلي» من لبنان؛ حيث يظنون أن «حزب الله» يقيم شبكة تبييض أموال عن طريق تجارة المخدرات وتهريب السلاح. هم يريدون ببساطة اكتشاف ومعرفة كل شيء يحصل هُنا مثل: كيف يفكر الناس؟ كيف يتحملون انقطاع التيار الكهربائي بعد كل هذه السنين، والأهم صوت محولات الكهرباء وما تسببها من تلوث سمعيّ؟ كيف لا يقتلون بعضهم البعض في ظل زحمة السير؟ وكيف أكملوا حياتهم بصورة طبيعية بعد أزمة النفايات التي كُنّست تحت سجادة، فيما الهواء لا تحتمل رائحته؟ وكيف يتحملون هذه البيروقراطية القاتلة لمجرد حاجتهم لاستخراج شيء اسمه إخراج قيد، او هويّة؟ كيف لم يهدموا المستشفيات بعد على رؤوس مالكيها بعدما مات بعضهم على أبوابها؟ وأيّ معجزة هذه التي أبقت هؤلاء «البشر الخارقين»؟!

تيم حسن وعبده شاهين في العمل

لأسباب كثيرة، أصبح المسلسل الذي

> **سجّل البحث عن المسلسل هناك ارتفاعاً بنسبة 1100% في غضون ثلاثة أشهر!**

يدمج ما بين الدراما والأكشن هو الأول بالنسبة إلى الإسرائيليين، الذين لديهم أيضاً حياة قريبة من أحداث «الهيبة»؛ حيث مئات العائلات والشبكات المافياوية (من جميع الأصول الشرقيّة والغربية) قسّمت تل أبيب إلى أحياء بالمحاصصة، وراحت تجمع الخوات من أصحاب المحلات، مقابل عدم التعرض للأخيرة... وحيث الخطف، وسرقة السلاح، والمتاجرة فيه، وترويج المخدرات، وتجارة البشر والأطفال، وتبييض الأموال، والقتل مقابل المال (هذه مهنة مشهورة هناك تدعى «روتسيخ سخير» أي قاتل مستأجر) وكل شيء يندرج ضمن السوق السوداء. يُضاف إلى ذلك، أن «الهيبة» يعرض الجانب الإنساني لمن يفترض أنهم مجرمون، فـ«جبل» هو تاجر سلاح ومخدرات، لكنّه يوفر الحماية والعيش الكريم لأبناء بلدته، ويعطف على والدته ويبحث عن رضاها، ويعيش قصة حب مثل جميع البشر غير المنخرطين في هذه «الألعاب القذرة».

«فليرفع إصبعه من سمع بمسلسل «الهيبة» وليقل لنا ما سبب كل هذه الجلبة؟» السؤال وجهته Mako (القناة الـ12 الإسرائيلية) في بداية تقرير نشرته على موقعها قبل أيام حول النتائج التي أظهرها Google Trends، بشأن اهتمام الإسرائيليين بالمسلسل. وقد سُجّل في الأشهر الثلاثة الأخيرة ارتفاع بنسبة 1100 في المئة بما يخصّ الكلمات المفتاحيّة التي تحوم في فلك «الهيبة» وفق ما أظهرته النتائج. في القائمة التي تُدرج المصطلحات التي كان البحث عنها في تصاعد خلال الفترة الأخيرة، حلّ «الهيبة» أولاً متقدّماً على «صراع العروش»، و«يوم الاستقلال»، و«عيد الأسابيع».

الموقع الإسرائيلي، يُعرف قرّاؤه «الهيبة» على أنه «مسلسل سوري ـ لبناني ظهر على الشاشة عام 2017، وعُرض للمرة الأولى على قناة «إم. بي. سي» العربية». أمّا بالنسبة إلى الأحداث فهي كما يُعرفها: «في قرية صغيرة تُدعى «الهيبة»، وهي قرية غير موجودة في الواقع، يقف في مركز القصة، البطل الذي يلعب دور رأس عشيرة تهرّب السلاح، وهو في الوقت نفسه عليه التعامل مع صراعات حمائلية وعائلية، وبعيش قصة حب معقدة».

يتساءل الموقع: «هذا يحصل معنا فقط كإسرائيليين؟ أم ثمة ما يُذكّر بمسلسل «فوضى؟»» في إشارة إلى المسلسل الصهيوني الذي يسرد قصة مجموعة من وحدة المستعربين في محاولة واضحة لأنسنتهم أمام المشاهدين، لا سيما العرب؟

على أيّ حال، اهتمام الإسرائيليين بـ«الهيبة» بصفته عيّنة مصغّرة تُجسد في مخيالهم حياة اللبنانيين أو فئة منهم، يعكس في واقع الحال مدى الاهتمام بالشأن اللبناني عامة. وقد أظهرت خارطة الباحثين أن ثمة علاقة طردية بين قربهم جغرافياً من لبنان وارتفاع أعداد الباحثين عن قصة «جبل»... فكان مستوطنو الجليل الأعلى هم الأكثر بحثاً تلاهم مستوطنو منطقة حيفا، ثم تل أبيب، مروراً بالقدس ونهاية بصحراء النقب.

هايلي سايرس في مشهد من حلقة Rachel, Jack and Ashley

ستريمينغ

# جديد «بلاك ميرور»: انتصارات «أميركية»

**محمد خير**

بالإصبع الوسطى التي رفعتها المغنية أشلي (مايلي سايرس) في وجه عمتها الشريرة كاثرين (سوزان بورفار)، حسمت الفتاة الشابة معركتها ضد من أرادوا استغلال موهبتها . عن طريق تقنيات متقدمة ـ مع الإبقاء على جسدها في حالة غيبوبة دائمة. كان يفترض بتلك الحلقة، وهي الثالثة والأخيرة في أحدث مواسم مسلسل الديستوبيا الشهير ـ أو الذي كان ذلك ـ «بلاك ميرور» (المرآة السوداء)، أن تكون درة تاج الموسم الخامس. فبطلتها ـ على غير عادة المسلسل ـ نجمة غنائية أميركية معروفة، وهي ـ الحلقة ـ تجمع بين اللعب على خيوط التكنولوجيا المستقبلية، وأغنيات جديدة لنجمة البوب التي تعودت إثارة الجدل بتصرفاتها («الصادمة»، جنباً إلى جنب مع أعمالها الفنية. لكن «الجدل» الوحيد الذي أثارته الحلقة التي عُرضت بعنوان Rachel, Jack and Ashley Too هو انخفاض شعبيتها بشكل صادم. جاء تصويت الجمهور على الموقع الأشهر IMDb مفاجئاً، إلى درجة بدت كما لو كان تصويتاً عقابياً. إذ لم يمنح المشاهدون الحلقة أكثر من 6 درجات من أصل عشرة، لتأتي في المركز الأخير، لا في الموسم الخامس فحسب، بل في جميع مواسم المسلسل.

بصفة عامة، جاءت تقييمات الموسم الجديد منخفضة عن أي موسم سابق، سواء بصفة منفردة أم إجمالية. لم يعد مجهولاً أن شبكة «نتفليكس» الأميركية صارت منتجة المسلسل منذ موسمه الثالث. المسلسل الذي بدأ بريطانياً على القناة الرابعة في أواخر 2011، تعوّد تقييمات أعلى من 8 منذ موسمه الأول، ارتفعت إلى 9,2 في حلقة نهاية الموسم الثاني White Christmas. وهو رقم مذهل، حقّقه ذلك المزيج بين استعراض مخاوف المستقبل، وشرور النوع الإنساني ورغباته، والتناول الذكي ـ لكن غير المعقد ـ لإمكانات الخيال العلمي، والأهم، التوقع غير الساذج، وإن غلبت عليه السوداوية، لمستقبل الإنسان في ظل تغوّل الآلة.

تعدّ حلقة Nosedive نموذجاً فائقاً على هذا المزيج، فهي تأخذ بسلوكيات عالم السوشال الميديا إلى أفق أكبر. ماذا لو كان الإنسان، برمته، لا مجرد صفحته أو منشوره على فايسبوك، عرضة للتقييم من قبل الآخرين بضغطة زر، فيصبح أسير رغبته في الحفاظ على تقييمه الذي يظهر للآخرين بمجرد تسليط كاميرا هواتفهم عليه، وتصبح درجة كل إنسان عازلاً طبقياً؟ فالفنادق الفارهة لا تسمح لأقل من أصحاب تقييم معين بالنزول فيها، وشركات السيارات لا تسمح لمن هو دون ذلك التقييم باستئجار سياراتها، وكذا الأمر بالنسبة إلى دخول المطاعم والالتحاق بالوظائف واستئجار المساكن في مناطق معينة. ويتضخم النفاق الاجتماعي أملاً في الصعود «التقييمي»، وتصبح العنصرية الجديدة هي درجتك البشرية التي تحددها هواتف الآخرين، فماذا يحدث لك لو قررت التمرد على كل ذلك والعيش على هامش المجتمع؟ الحلقة التي نالت تقييم 8,3 كانت أولى الحلقات من إنتاج «نتفليكس» في تشرين الأول (أكتوبر) 2016، محافظة على ذلك الخط الذي يطرح سؤالاً إنسانياً، في إطار خيال علمي منطلق من حالة معاصرة تنمو ويمكن ملاحظة أثرها وإمكانية تحققها في الواقع، تماماً كما هو الحال مع حلقات مثل Be right back من الموسم الثاني حيث تتم استعادة شخصية إنسان ميت عبر تطبيق حاسوبي، أو Men against fire من الموسم الثالث، حين يكتشف جندي أن «الوحوش» التي يقاتلها ليست إلا بشراً مثله، وأنه يراها وحوشاً فقط لأنّ قادته زرعوا في رأسه ـ حرفياً ـ ما يجعله لا يرى «أعداءه» على نحو صحيح. لقد حوفظ على نسق المسلسل وروحه وانتصار «الخير» أو الانتقام من الشرير، وهي سمة أبسط بكثير من الحس السوداوي ـ لكن الأشد عمقاً ـ للأجزاء السابقة.

هنا ربما لعب تقييم الجمهور دوره في «الخدعة». فالحلقات «السعيدة» في الجزء الرابع كانت الأعلى تقييماً من الحلقات ذات النهاية «القاتمة». لكن ربما لم يكن ذلك بسبب نهايتها السعيدة، بل بسبب موضوعاتها التي تناولت سلسلة النجوم ذات الشعبية الهائلة، والانتصار العرقي (ابنة سوداء تثأر لأبيها من أبيض عنصري) في حلقة Black Museum، وانتصار الحب بعد معاناة في Hang the DJ.

أياً كان، فقد واصل المسلسل في موسمه الجديد الالتزام بالنهايات السعيدة، في ثلثيه على الأقل، بعدما عاد إلى موسم الثلاث حلقات بدلاً من ست. لكنه، وهنا الأهم، فشل في «الموضوع»، فتمحورت حلقة ما يلي سايرس حول نفسها كمغنية في صراع مع عمتها، لتقفز الأحداث بخفة فوق كل ما يمكن استغلاله كسحب «شخصية، وربما روح» المغنية داخل لعبة صغيرة يستغلها السوق لأرباح أكبر على حساب المراهقين. كما أن إشكالية الرغبات الجنسية المكبوتة في حلقة Striking Vipers تُمنح حلاً «أميركياً» سهلاً في النهاية. أما حلقة Smithereens ـ ورغم فقر إمكاناتها الخيالية ـ فقد منحها الجمهور تقييماً أعلى بقدر ضئيل، ربما لأن سوداويتها ذكّرتهم بشيء من رائحة المسلسل في أيامه البريطانية.



مايلي سايرس في مشهد من حلقة Rachel, Jack and Ashley



رمضان 2020

## شركات الإنتاج اللبنانية والعربية ترابط في الشام

# الدراما السورية تستعد للموسم الجديد

صحيح أنّ الموسم الماضي لم يكن الأفضل بالنسبة إلى هذه الصناعة، إلا أنّ المستقبل يحمل الكثير من المشاريع. بعدما افتتحت الشام أبوابها للمنتجين العرب، ها هي شركات الإنتاج اللبنانية تؤسّس مكاتب لها هناك، مع دوران عجلة العديد من المسلسلات التي سنشاهدها في رمضان 2020!

**وسام كنعان**

الماكينة السورية عادت إلى الدوران. صحيح أنّ الرضى عن السوية الفنية بالمجمل كان في أدنى مستوياته، لكن يمكن القول على الأقلّ إنّ الشام فتحت أبوابها للمنتجين العرب كما كانت تفعل قبل الحرب، مع أنّ أي سوري مهتم بشكل حقيقي بالدراما يحلم بأن تكون المبادرة في عودة هذه الصناعة برأسمال وقرار سوريين خالصين غير مرتبطين بمنطق محطات فضائية تملي مزاجها وسياستها على الصنّاع. المؤشرات تقول إنّ جمال سنان (إيغل فيلمز) وصادق الصبّاح (صبّاح إخوان) سيلتحقان بالركب التجاري الذي يستثمر في سوريا، إذ باشرت الشركتان تجهيز مكاتب لهما في دمشق لإنتاج أعمال سورية خالصة تصوّر في مختلف المحافظات السورية، على اعتبار أنه رغم الحرب والتهاوي الاقتصادي، ما زالت سوريا مدينة إنتاج مفتوحة على استديوات خصبة ومتنوعة، إضافة إلى وجود مدن إنتاجية ضخمة في ريف دمشق. أضف إلى ذلك أنّ الدمار الحاصل ـ رغم مأساويته ـ يمكن توظيفه لصالح الدراما من دون بناء ديكورات ذات كلفة عالية. وبالتالي، فإن كلفة إنتاج مسلسل ضخم في الشام بميزانية مريحة، أقل بكثير من كلفة إنتاجه في أي مكان في العالم، خصوصاً بيروت!

إذاً، بدأت الملامح تتكشف في ما يخص الموسم الجديد، وأوّلها سيكون لقناة «أبوظبي» التي عادت تدريجاً إلى الشام خلال السنتين الماضيتين. وقد راقت الفكرة منتجيها المنفّذين الذين يتصدّر قائمتهم المخرج الأردني إياد الخرّوز. هذا العام، سيعقد الأخير شراكات مختلفة، أولاها اتفاق مع شركة «سما الفن» لإنتاج مسلسل «حكاية ندى» (اسم مبدئي ـ كتابة أمل حنّا وإخراج المثنى صبح) على أن يعرض على محطتي «أبوظبي» و«سما» السورية في رمضان المقبل. بحسب تصريح كاتبته لنا، العمل «يعاين دمشق اليوم وحياة الناس المقيمين فيها، كما محاولاتهم اليائسة للتغلب على الصعوبات اليومية. أيضاً، يفتح الحدث مصراعيه على الأمل الوحيد المتبقي لدى هؤلاء بأن تكون الحرب قد وصلت إلى خواتيمها، عساهم يعودون نحو أمل جديد في المستقبل». وقد سافر المثنى صبح، العام الماضي، إلى روسيا حيث تقيم الكاتبة لينجزا معاً بعض التعديلات. ويفترض أن يمثّل هذا المسلسل، تحديداً، حالة خاصة، بعد تجربة بصرية ملفتة أنجزها صبح في «العاصوف1/2» (كتابة عبد الرحمن الوابلي ـ وناصر القصيبي وعثمان جحي) فيما سيكون الاستثمار الثاني في مسلسل للكاتبة السورية بثينة الجوهري سوري.

عوض كانت قد وصلت العام الماضي إلى مراحل متقدمة في الاتفاق على تحويل رواية «بنت الباشا» (لينا هويان الحسن) إلى مسلسل تنتجه «إيمار الشام»، لكن شركة الإنتاج تراجعت في اللحظة الحاسمة. ورغم جاهزية النص وحيويته، اختارت «إيمار الشام» مشروعين آخرين للموسم الفائت، فيما ستنتج هذا العام نصّاً لمديرتها التنفيذية ديانا جبّور. العمل الذي كتب قبل سنوات، عبارة عن حكاية سياسية اجتماعية ممتعة تدور أحداثها في فترة لاهبة بالغنى على مستوى الأحداث، أي بين نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي. يتطرّق العمل إلى كواليس تنظيم «الإخوان المسلمين» وصراعهم المسلّح مع السلطة. ويفترض أن يخرج النص أحمد إبراهيم أحمد. من جهتها، وصلت «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي» إلى الساعة الصفر وانطلقت الاستعدادات لمسلسل يحكي سيرة المطران هيلاريون كابوشي (1922-2017). هو رجل الدين السوري المولود في حلب، الذي أصبح مطراناً لكنيسة الروم الكاثوليك في القدس سنة 1965، قبل أن يجيّر مكانته الدينية في خدمة القضية الفلسطينية.

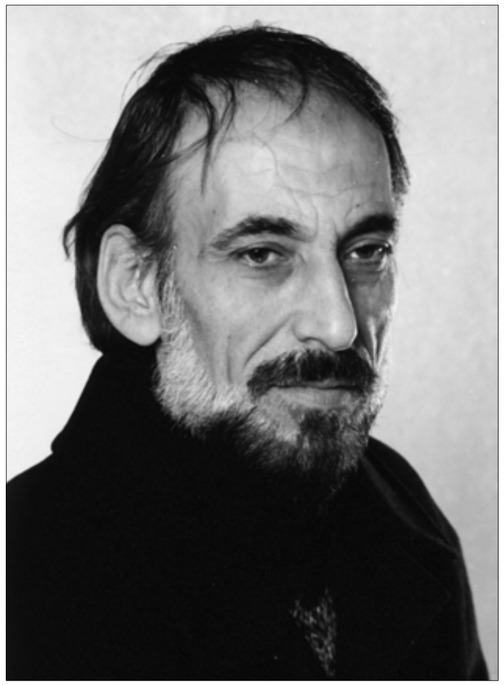

يجسّد غسان مسعود شخصية المطران هيلاريون كابوشي

كتب سيناريو العمل حسن م. يوسف، وسيتولى إخراجه باسل الخطيب، ويلعب بطولته النجم غسان مسعود كما نشرنا سابقاً (الأخبار 2018/6/26). ومن المفترض أن يؤدي شخصية المطران شاباً النجم محمود نصر. لكن الاتفاقات المالية والأجور الضعيفة تحول دون انضمام أسماء مكرّسة إلى المسلسل الذي يصوّر بين دمشق وحلب وطرطوس واللاذقية. وقد أثارت النجمة كندة حنّا قضية الأجور في المؤسسة من خلال حساباتها على السوشال ميديا، بعدما عرض عليها دور في العمل مقابل أجر زهيد جداً، فاعتذرت على الفور! يركّز العمل على نشاط رجل الدين بدعمه الواسع للمقاومة في فلسطين، إلى درجة أنه كان ينقل لها السلاح بسيّارته. وقد لقّت قوات الاحتلال الصهيوني القبض عليه سنة 1974 أثناء تهريبه السلاح للمقاومة، وسُجن أربع سنوات بعد الحكم عليه 12 عاماً، قبل أن يخرج بواسطة من «الفاتيكان». وفي 1978، أبعد عن فلسطين، ليكمل حياته في روما. أخيراً يُعدّ الكوميديان القدير ياسر العظمة جزءاً جديداً من «مرايا» سلسلته الشهيرة التي اضطرّ في سنوات الحرب إلى إنجازها خارج البلاد، من دون أن تحقّق مستوى لائقاً، لكنّه يعود هذا العام مصحوباً بالشغف لعاصمة الأمويين، وهو ابن عائلة دمشقية أصيلة!

موسيقى

# فرح حنا: خلطة سحرية اسمها Concert Mode On

**نادين كنعان**

خلال العامين الماضيين، نجح فرح حنا (1991) في حصد شعبية لا يُستهان بها، لا سيّما في أوساط الشباب. فهو يشبههم ويخاطبهم بلغتهم. إنّه العاشق للفن الذي تخلّى عن الهندسة المعمارية ولحق بحبّه الأوّل: الموسيقى. درس العزف على العود في الكونسرفتوار ثم انتقل في عام 2007 إلى البزق، لتتغيّر حياته بعدها، وفق ما أكّد سابقاً لـ«الأخبار». الفكرة تراوده منذ فترة، لكن «التنفيذ الفعلي بدأ قبل ثلاثة أشهر». وحول ماهية المشروع والهدف منه، يوضح الفنان الشاب: «أريد خلق منصة أستطيع نقلها أينما كان. موسيقى تتواءم مع ذوقي وتستهوي أشخاصاً مختلفين... بمعنى آخر ترضي الموسيقى المحترف الذوّاق الذي لا يحب أجواء الليل المشتعلة، والأشخاص العاديين في الوقت نفسه... والأهم أن أكون راضياً عن مستواها وطريقة الشغل عليها». الحيوية ستكون سمة رئيسية في الأجواء الشبابية المسيطرة على Concert Mode On، كما ستتخلّل المواعيد أغنيات فرح الخاصة التي يستصعب عادةً تقديمها «بالليل»، مما يشعره ببعض التناقض كونه يرغب في المزج بين أعماله الشخصية المتوافرة عبر يوتيوب والسوشال ميديا ومنصات الـ «ستريمينغ» وتلك الشهيرة الراسخة في ذاكرتنا مع لمسته الخاصة لناحية الموسيقى والتوزيع.

هكذاً، سيكون جمهور جونيه أوّل المطلعين على المشروع الذي تولّى فرح شخصياً إعداده موسيقياً، تمويل المشروع التي سيُطلقه رسمياً في الخامس من تموز (يوليو) المقبل ضمن فعاليات مهرجان «بنص جونيه» (شمال بيروت) الذي يستمرّ حتى 28 تموز (يوليو)، فالسهرات الشعبية تقرّبه من شريحة أوسع من الناس.

Concert Mode On هو العنوان الذي اختاره فرح لهذا المشروع، على الرغم من «أنني لا أحب التسميات الأجنبية»، وفق ما يقول في اتصال مع «الأخبار». الفكرة تراوده منذ فترة، لكن «التنفيذ الفعلي بدأ قبل ثلاثة أشهر». وحول ماهية المشروع والهدف منه، يوضح الفنان الشاب: «أريد خلق منصة أستطيع نقلها أينما كان. موسيقى تتواءم مع ذوقي وتستهوي أشخاصاً مختلفين... بمعنى آخر ترضي الموسيقى المحترف الذوّاق الذي لا يحب أجواء الليل المشتعلة، والأشخاص العاديين في الوقت نفسه... والأهم أن أكون راضياً عن مستواها وطريقة الشغل عليها». الحيوية ستكون سمة رئيسية في الأجواء الشبابية المسيطرة على Concert Mode On، كما ستتخلّل المواعيد أغنيات فرح الخاصة التي يستصعب عادةً تقديمها «بالليل»، مما يشعره ببعض التناقض كونه يرغب في المزج بين أعماله الشخصية المتوافرة عبر يوتيوب والسوشال ميديا ومنصات الـ «ستريمينغ» وتلك الشهيرة الراسخة في ذاكرتنا مع لمسته الخاصة لناحية الموسيقى والتوزيع.

صحيح أنّ هذه الأجواء لا تستهوي حنّا كثيراً، غير أنّ إحياء هذا النوع من الحفلات أسهم بشكل رئيس في فيما التوزيع الموسيقي لألكسندر ميساكيان، والمواد البصرية لكارل سلامة الذي وقّع كل فيديو كليبات حنا حتى الآن.

الخلاصة التي ستُعرض على المسرح تجمع بين المقطوعات الموسيقية والأغنيات والفيديوات والمؤثرات البصرية. البزق سيكون بطبيعة الحال رفيق فرح على المسرح في جونيه، إلى جانب فرقة موسيقية مؤلّفة من عشرين عازفاً، تتنوّع آلاتهم بين الوتريات وآلات نفخ نحاسية وغيرهما. أما البرنامج، فيتضمّن موسيقى لم يسبق إطلاقها رسمياً وأغنيات خاصة معروفة وواحدة جديدة بعنوان «خلك على هالقصة» (كلمات وألحان فرح حنا، وتوزيع ألكسندر ميساكيان)، بالإضافة إلى مقدمة موسيقية خاصة بالمدينة الساحلية الجميلة، ناهيك بأداء أغنية «مش هيّن» التي قدّمها الفنان اللبناني خالد الهبر لحنا. وبالنسبة إلى الأعمال ذائعة الصيت التي اعتاد تقديمها، فقد اختار فرح ريبرتواراً لبنانياً بامتياز: «من فيلمون وهبي إلى زكي ناصيف مروراً بالفولكلور وصباح وسميرة توفيق وآخرين». يتمنى فرح حنا أن تكون محطة جونيه «انطلاقة فنية جديدة بالنسبة إليّ بالصورة التي أحب أن أكونها وتشبهني»، ويأمل أن يكون Concert Mode On قابلاً للتطور مستقبلاً و«حجر أساس لشيء أكبر غداً».

وفي انتظار تأكيد إطلالات فنية أخرى في لبنان وخارجه («سوريا ربّما؟»)، يتحضّر فرح للذهاب إلى بيرا حيث سيكون ضيف الموزّع الموسيقي فادي أبي

الفنان اللبناني الشاب بمحدسة يوسف نخار

سعد في حفلة في 24 آب (أغسطس) المقبل، سيعزف ويغني فيها مع أوركسترا Excellence الفلهارمونية الإيطالية، ضمن مهرجان Suoni dal Golfo.

**فرح حنا في Concert Mode On: الجمعة 5 تموز ـ الساعة التاسعة مساءً ـ أمام مبنى بلدية جونيه (شمال بيروت). الدخول مجاني. للاستعلام والحجز: 70/198398**

الأخبار
al-akhbar
السبت 29 حزيران 2019 العدد 3794

أسرة «نداء الوطن» متحلّقة حول بشارة شربل في أحد الاجتماعات التحضيرية أخيراً

### الصحافة الورقيّة في لبنان ترتعش
# «نداء الوطن» تحت لواء «السيادة»

الأزمة التي تحاصر الصحافة اليوميّة في لبنان، ترافقها عادة ذرائع واهية ومبررات سهلة وسطحيّة يختصرها موّال «موت الصحافة الورقيّة»، في حين أن الأزمة مهنيّة وإنتاجيّة وأخلاقيّة أساساً. الدليل على ذلك ما يُتداوَل اليوم في كواليس المهنة، عن مشاريع جديدة قيد الإعداد في مجال الصحافة المطبوعة، بعضها جنيني، وبعضها الآخر دخل حيّز التنفيذ. صباح الاثنين أول تمّوز (يوليو) 2019، يخرج إلى الأكشاك في بيروت، العدد الأوّل من «نداء الوطن» التي تملّك امتيازها رجل الأعمال اللبناني ميشال مكتّف. الجريدة التي أسّسها هنري صفير مطلع تسعينيات القرن الماضي، قبل أن تتوقف عن الصدور عام 2000، تبعث إذاً في حلّة جديدة تحت إشراف رئيس التحرير بشارة شربل. الصحافي اللبناني المذكور خاض تجارب عدّة خلال العقود الماضية، وله تجارب سابقة في إطلاق الصحف، بينها «البلد» اللبنانية، و«الجريدة» الكويتية.

تحت شعار «مش جريدة بس... قضية» الذي لا يخفي الالتزام السياسي للمشروع الجديد، تُطرَح «نداء الوطن» في الأسواق، في حجم «التابلويد» من 16 صفحة، وتضم أبواباً مختلفة: سياسة، منوعات، ثقافة، اقتصاد... على أن ترتفع الصفحات إلى 24 صفحة في عدد نهاية الأسبوع. ويضم الفريق مجموعة من الصحافيين والكتّاب، بينهم: وسام سعادة، ومحمد نمر، وغادة حلاوي، ونوال نصر، وعماد موسى، وجولي مراد، وشربل داغر وعيسى مخلوف ورفيق خوري وغيرهم. «لقد قررنا التزام الموعد المحدد الذي وضعناه لصدور الجريدة، ألا وهو الأول من تموز (يوليو)»، يقول بشارة شربل لـ «الأخبار». ويضيف: «سيترافق إطلاق الموقع الإلكتروني مع العدد الورقي أيضاً. لكن سرعة الموقع ومحتواه سيشهدان تطوّراً لافتاً في المرحلة المقبلة، تماشياً مع التطور الحاصل في عالم الصحافة الإلكترونية». أما الخط التحريري الذي سيحدد وجهة «نداء الوطن»، فيختصر رئيس التحرير كالآتي: «ستكون لبنانية بامتياز، تخاطب المجتمع الذي يعاني كثيراً من السلطة السياسية. تلتزم «نداء الوطن» قضايا المواطن الكثيرة والمتعددة». وحين نسأل عن التموضع السياسي للجريدة في قلب المشهد المحلي، يجيب بأنّها «جريدة سياسية ذات موقف سيادي وهوية واضحة موضوعية، وهي منحازة إلى قضية السيادة الوطنية، تقارب الأخبار والتطوّرات بدقة». وإطلاق الصحيفة ستواكبه «حملة إعلانية تبدأ بعد غد الأحد، وتعرّف بشكل أوفى عن الصحيفة ومضمونها». بعد «نداء الوطن» الوحيدة، قد يستقبل سوق الصحافة في لبنان جريدة أخرى. فقد بدأت أيضاً التحضيرات لعودة جريدة «الصفاء» التي توقفت في السبعينيات إبان الحرب الأهلية، ويقف وراءها حسب معلوماتنا، رجل الأعمال اللبناني اسكندر صفا. ومن المتوقّع أن يرأس تحريرها الإعلامي جان عزيز الذي بات الامتياز باسمه واسم عائلته.

(الأخبار)

# «اللقاء الوطني ضدّ التطبيع»: «ورشة» الخيانة العظمى!

أصدر «اللقاء الوطني ضدّ التطبيع» بياناً جاء فيه: «إصراراً منها على إرساء صفقة القرن وفرضها كأمر واقع، دعت الولايات المتحدة الأميركية إلى عقد مؤتمر البحرين في 25 و26 من الشهر الجاري، وبترحيب وتمويل الأنظمة العربية المتآمرة، تحت شعار مغالطات تم الترويج لها في ما سمّي ازدهار الاقتصاد في أراضي السلطة الفلسطينية وقطاع غزّة. الهدف من هذا المؤتمر تتويج مسار التطبيع بين معظم الحكّام العرب ودولة الكيان الغاصب، بحيث تُكسر مع هذه الخطوة كل محرّمات التطبيع، فيصبح تمريره أمراً سهلاً ومقبولاً ومُمهّداً له، على المستويات كافة؛ الأكاديمية والثقافية والفنية والرياضية والاجتماعية والأمنية والاقتصادية. ويطغى الطابع الاقتصادي على مؤتمر المنامة الذي يغيّب الثوابت الأساسية في ما يختصّ بالقضية الفلسطينية، تمهيداً لإلغائها ولتصفيتها، عبر الإغراء بالأموال بعدما أنهكت غزّة الأبية فقراً وحرماناً. كما يمنح مؤتمر العار دولاً عربية مرتبكة اقتصادياً، ومنها لبنان، أموالاً هي بمثابة رشى للقبول بالمؤامرة التي تحوّل فلسطين إلى صفقة رابحة للصهيوني. يُعقد هذا المؤتمر في ظلّ معارضة شعبية عربية واسعة، تتجاهلها الأنظمة، متنكّرةً لوجدان شعوبها، لتطويعها وإجبارها على تقبّل المشروع التطبيعي مع الكيان الصهيوني، بل تذهب هذه الأنظمة الخائنة إلى تصوّر هذا الإثم الذي ترتكبه في سياق تاريخي، تشيد بمحطّاته، من كامب ديفيد إلى وادي عربة، وأوسلو ومدريد، باعتبارها محطات «مضيئة» و«مشرّفة» في التاريخ العربي وصراعه الوجودي مع الصهاينة. وهذه المحاولات الصفيقة والرخيصة والوقحة تطمس تاريخاً كاملاً من المقاومات الخالدة خطّتها دماء الشهداء والمقاومين على امتداد الساحة العربية، وبخاصة أهلنا في فلسطين.

إنّنا في اللقاء الوطني ضد التطبيع، نؤازر ونتضامن مع كل الأصوات الغاضبة والشريفة على امتداد الوطن العربي، والرافضة لكلّ محاولات التطبيع بكل أشكاله، والتي تصبّ عند تحويل هذا الكيان المعتدي إلى حالة طبيعية ومقبولة. ولنا ملء الثقة بالشعب البحريني الشقيق وبموقفه المواجه والحاسم ضد مؤتمر العار، وندعو الشعوب العربية إلى استنهاض قواها لتوحيد المواجهة المشتركة وتحويلها نحو القضية الأساس والمركزية وهي فلسطين. كما أنّ اللقاء الوطني ضد التطبيع يطالب النظام الرسمي العربي بأن يحترم مقرّرات جامعة الدول العربية ويدعوه إلى القيام بدوره في التصدي لصفقة القرن، واعتبار كل من شارك في مؤتمر العار مرتكباً للخيانة القومية. ويبقى التعويل على حملات المقاطعة العربية والعالمية، وعلى المقاومة المسلّحة المشروعة والشرعية ضد العدو التاريخي والوجودي، والذي لن تنجح كل المؤتمرات في غرسه في أرض فلسطين الحبيبة».

## التصميم والنوستالجيا ... أسبوع في بيروت

الحنين إلى الماضي وتأثيره في التصميم المعاصر هو العنوان العريض لفعاليات الدورة الثامنة من «أسبوع بيروت للتصميم» التي تنطلق بعد غدٍ الاثنين وتُختتم في السابع من تموز (يوليو) المقبل. كما جرت العادة، يتضمّن الحدث الذي يحتضنه مبنى «ستاركو» في وسط بيروت ندوات ومحاضرات وجولات وورش عمل، بمشاركة أسماء بارزة في مجالات مختلفة، من بينها: الفنان الدنماركي يوهانس تورب، والصحافية الإيطالية المتخصصة في التصميم والعمارة ديلتا دونيولو، ورسام الخرائط الفرنسي ـ الجزائري سفيان سي مرابط (الصورة).

من 1 لغاية 7 تموز ـ من الساعة العاشرة صباحاً حتى منتصف الليل ـ مبنى «ستاركو» (وسط بيروت). للاستعلام: 01/759399 (مقسّم: 13104)

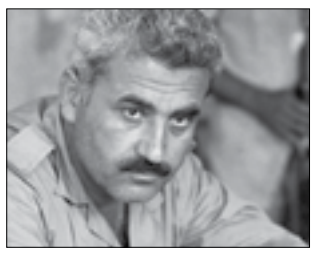

## ندوة عن جورج حبش: مذكرات ونضالات

يدعو «مركز دراسات الوحدة العربية» في السابع من تموز (يوليو) الحالي إلى ندوة حول كتاب «صفحات من مسيرتي النضالية ـ مذكرات جورج حبش» في «دار الندوة» (الحمرا ـ بيروت). يتحدّث خلال اللقاء كلٌ من: الوزير السابق بشارة مرهج، والقيادي في الجبهة الشعبية ماهر الطاهر، والكاتب والأكاديمي الزميل سيف دعنا. أما مهمة التقديم، فسيتولاها الإعلامي نافذ أبو حسنة. الكتاب الصادر أخيراً عن المركز، يغطي أبرز محطات التجربة النضالية للمناضل والقائد الفلسطيني والعربي جورج حبش (1926 ـ 2008/ الصورة).

الأحد 7 تموز ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ «دار الندوة» (الحمرا ـ شارع بعلبك خلف سينما البيكاديللي/ بيروت). للاستعلام: 01/750084

## المضحك المبكي في «حي التنك»

«حي التنك» هو عنوان المسرحية التي يقدّمها أعضاء نادي «كواليس» المسرحي في 5 و6 تموز (يوليو) المقبل في «مسرح المدينة» (الحمرا)، من تأليف وإخراج حسام حوحو (الصورة). في إطار كوميدي، يتناول العمل مواضيع اجتماعية عديدة، أبرزها قانون الإيجارات القديمة والمباني التراثية في لبنان. تدور الأحداث بين أزقة هذا الحي الذي يعيش فيه أناس «من تنك، مجنزرين ومهريين، طعوجتن السياسة والتبعية والجهل والفقر والإهمال...»، علماً بأنّ «كواليس» مؤلفة من هواة خضعوا لدورات وشاركوا في ورش عمل ويحرصون على تقديم أعمال جديدة باستمرار.

الجمعة 5 والسبت 6 تموز ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010

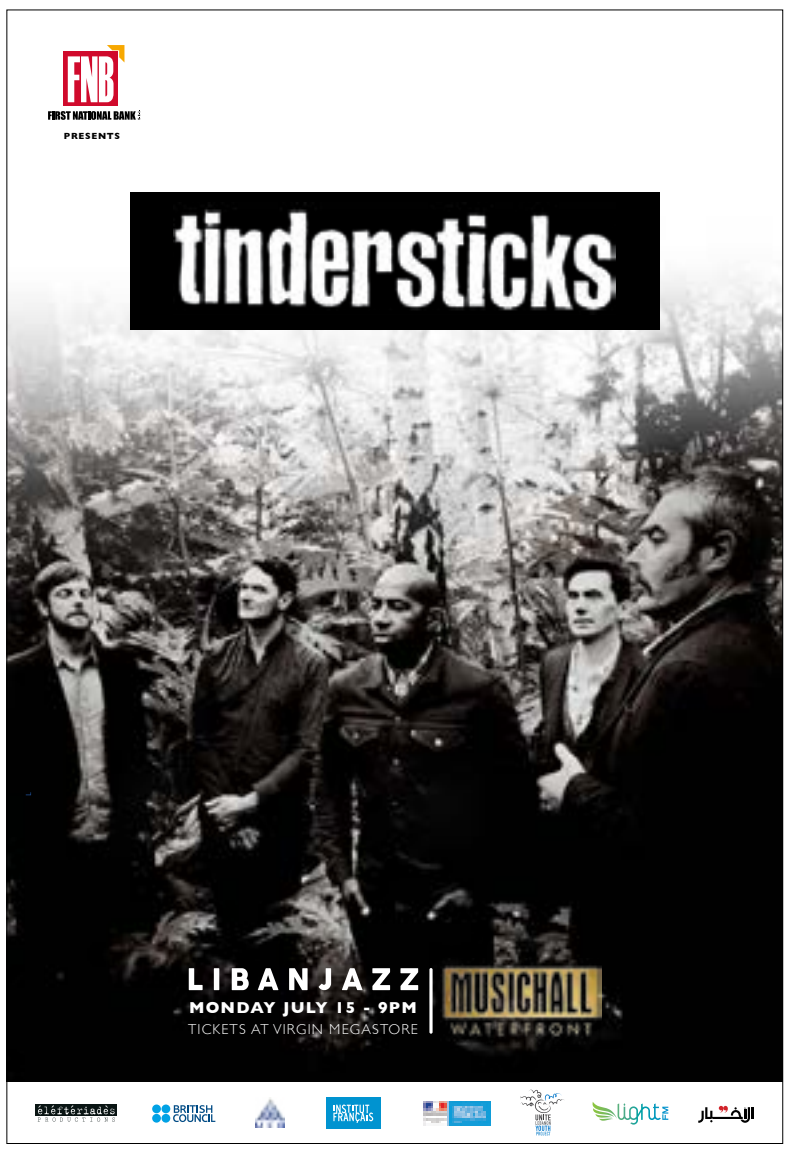

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 29 حزيران 2019 العدد 3794

# محمد علي طه
## فلسطيني الزعتر الأول!

خليل صويلح

فرصة استثنائية أتاحتها «دار راية» (حيفا) أخيراً، في إعادة قراءة قصص محمد علي طه (1941)، أحد أبرز كتّاب القصة في فلسطين الداخل، في ثلاثة مجلدات، اشتملت على أعماله القصصية، مثل «لكي تشرق الشمس»، و«سلاماً وتحية»، و«جسر على النهر الحزين»، و«العسل البري»، بالإضافة إلى إشارات نقدية في تجربة الكاتب، حملت تواقيع: محمود شقير، وعادل الأسطة، وأحمد دحبور، ومحمود أمين العالم، ونبيه القاسم، وإميل توما، وأنطوان شلحت، وفخري صالح، وآخرين. تكمن أهمية أعمال صاحب «نوم الغزلان» في تأريخها للوجع الفلسطيني، وزمن النكبة وما تلاها من أهوال الاحتلال الإسرائيلي للبلاد، إذ تحفل قصصه في توثيق التراث الفلسطيني والمناخات الريفية المستعادة من طفولة منهوبة، إثر تدمير قريته «ميعار» في قضاء صفد، كما نحت أعماله إلى التسجيلية رافضاً الأسماء العبرية للمكان الفلسطيني، ما جعل سلطة الاحتلال تصادر بعض كتبه. هكذا عبّرت قصصه أكثر من برزخ في تظهير تاريخ بلاده، من النكبة إلى النفي القسري، والشتات، راسماً صورة مكبّرة للمأساة الفلسطينية في تحولاتها التراجيدية على رافعة من الفانتازيا والسخرية والفكاهة، من دون أن يهمل نقد الظواهر السلبية لمجتمعه الغارق في الغيبيات. حكّاء باهر في بناء الذاكرة الفلسطينية والموروث الشعبي، كأنه يستكمل العمارة السردية لجيل الروّاد (غسان كنفاني، وسميرة عزّام)، قبل أن ينعطف إلى سرديته الخاصة وعالمه العجائبي الثري بالإحالات. المفارقة أن محمد علي طه كان زميلاً لمحمود درويش وسالم جبران فوق مقعد واحد في مرحلة الدراسة الثانوية، إلا أنه توجه لكتابة القصة، فيما اتجه زميلاه إلى كتابة الشعر. من ضفة أخرى، انخرط صاحب «وردة لعيني حفيظة» في العمل السياسي والصحافي، فعمل في صحيفة «الاتحاد»، ومجلة «الجديد» بكتابات راديكالية لا تقبل المساومة أو الانحناء أمام العاصفة، لجهة وضوح الموقف والسخرية مما يحدث، وهو بذلك يعيد إنتاج فلسطين جمالياً، رغم محاولات تقويضها باستمرار على يد الاحتلال. إنه أحد الشهود الأحياء الذين كتبوا فلسطين بذائقة شعبية مشبعة برائحة الزعتر الأول، من دون أن تحيد بوصلته عن أسباب الخراب الذي طال تضاريس العيش، فهذا الكاتب المنذور لوطنه، وفقاً لما يقوله عنه أحمد دحبور «إنما يجسد حضوره الإنساني من خلال الشخصيات التي يبتكرها ويستدعيها، حتى لأشعر وأنا أطالعه أنني في حضرة أبي وأمي وهما يقصان عليّ ما تيسر من حيفا بتلقائية وعفوية».

نماذج من قصصه على موقعنا

ملف

# قارع الرجعية وأسّس لمسرح عربي أصيل نجيب سرور... هاملت المصري

## «جراحه» مازالت راهنة وأرشيفه مطروح للبيع «ثمة شيء عفن في مملكة الدانمارك»

القاهرة ــ محمد شعير

«دون كيشوت» أم «هاملت»؟ عبقري متمرّد أم مجنون؟ هو يرى نفسه ذلك الفارس بلا بطولة الذي يقضي عمره محارباً طواحين الهواء، لكن مسار حياته، جعله أقرب إلى ذلك البطل التراجيدي، الحائر، الذي لم يستطع أن يتحرّر من قلقه بينما يحوم حوله الفساد كشبح، ويعتصر الحزن قلبه، لإدراكه أنّ «شيئاً عفناً في مملكة الدانمارك». لذا يصرخ صرخته العابرة للزمان «أكون أو لا أكون؟». هكذا كان نجيب سرور (1932- 1978)، مزيجاً من العبقرية والجنون في الوقت ذاته، مزيجاً من بطل سيرفانتس، وبطل شكسبير، وإن اجتذبته بقوة شخصية «هاملت» الذي استلهمه في عمله الدرامي الشعري «أفكار جنونية في دفتر هاملت». لكن في دانمارك سرور «لا جدوى في هذا العصر من الكلمات». لكن رغم ذلك الحزن والإحساس باللاجدوى، يعلن «هاملت العربي» وصيته: «لا تنتحروا/ فلينتحروا هم/ لا نحن/ مهما كان جحيم الحزن/ لا تنتحروا، فالمنتحر هو المهزوم». لم ينتحر نجيب سرور، لكنه حوّل حياته إلى دراما تشبه كثيراً أبطال المسرحيات التي عشقها، وترك إبداعاً متجاوزاً اللحظة التي كتب فيها... حيث ستصبح «النكسة ميت نكسة».

تعود سيرة حياة سرور ونبوءاته إلى بؤرة الأحداث هذه الأيام بعد إعلان أسرته إصابة ابنه الأكبر شهدي بمرض السرطان، ودخوله أحد المستشفيات في الهند للعلاج، وعرض أرشيف صاحب «ياسين وبهية» للبيع لاستكمال تكاليف العلاج.

مأساة أخرى تضاف إلى حياة الأسرة التي غادرت مصر قبل 15 عاماً بعدما أسّس شهدي موقعاً إلكترونياً لوالده، ونشر فيه القصيدة الشهيرة «الأميات» التي تُعتبر أشهر قصائد الهجاء للواقع السياسي المصري، وكتبها بداية من نهاية الستينيات، وكان يتم تداولها سراً في أوساط المثقفين على شرائط كاسيت. وقد حوكم شهدي وقتها وحُكم عليه بالسجن لمدة عام بتهمة نشر «مواد مخلّة بالآداب»، فغادر مصر إلى روسيا، ثم إلى الهند حيث يعمل هناك.

وقائع المرض ـ رغم ما فيها من مأساوية ـ يصفها فريد الشقيق الأصغر في رسالة لصديقة مصرية: «كأننا في مسرحية من إخراج نجيب سرور، هو معنا في كل خطوة، هو المخرج لتلك الدراما التي نحيا فيها الآن، ولكن بالتأكيد ستحمل المسرحية مفاجآت سارة قادمة».

لكن كيف بدأت المأساة؟

لم يستطع نجيب سرور أن يطرد هذا الحادث من ذاكرته، بل شكّل حياته في ما بعد، عندما كان صغيراً، وأخبره والده، أنه لن يستطيع أن يشتري له ولشقيقه ملابس العيد، وطلب منهما أن يعملا في حقول القرية، ويحتفظا بما يحصلان عليه من أموال لشراء الملابس الجديدة. كان نجيب يضع ما يحصل عليه في «برطمان» زجاجي. كلما وضع فيه نقوده التي اكتسبها، يتخيل شكل ملابسه الجديدة. ذات صباح، اقتحمت سيدة عجوز بيته لتخبر والده أن نجيب اعتدى على ابنها الصغير وكسر يده، وقد كلفها تجبير الكسر جنيهاً كاملاً. نفى الصغير أن يكون قد التقى هذا الطفل، لكن الأب، منح السيدة ما ادّخره نجيب لينتهي حلم الملابس الجديدة. من أين أتت السيدة؟ ولمَ فعلت ما فعلت؟ أسئلة انشغل بها نجيب طويلاً. وكانت القصة التي يحكيها لأطبائه وأصدقائه ومعتقليه أحياناً، على مدى 46 عاماً عاشها، لم يجد إجابة على السؤال المؤرق. لكن الشخصيات التي التقاها في عمله في حقول القرية كانت أبطالاً لأعماله. كان يكتب ويمثل ويخرج لهم.

على مسرح كلية الحقوق، التقى أصدقاءه كرم مطاوع، وسعد أردش وجلال الشرقاوي، وقرّر أن يترك دراسة الحقوق والالتحاق بمعهد التمثيل. يتذكر صديق له ، في رسالة غير منشورة- وقائع يومه الأول عندما ذهب لاختبارات المعهد: «هل تتذكر حين قابلتك أول مرة، عقب أدائنا امتحان القبول في معهد التمثيل، في أوائل نوفمبر 1952، سرنا معاً حتى ميدان التحرير. مراد وشكري وأنت وأنا، ومعنا آخرون صامتون قد أودوا بعض المشاهد التمثيلية من عطيل إلى هاملت، إلى يوسف وهبي... هل تذكرت؟ وكنت تُسقط على هذه المشاهد أشياء من عندك. تاملتك ملياً، فأدركت كيف أن أيّ نصّ أو حقيقة تظل جامدة ميتة، ما لم نضف إليها شيئاً من نفوسنا، وقارنت نشاطك بصمت زملائك، الشبيه بصمت الموظف الذي أدى عملاً روتينياً، فأدركت مدى الطاقة التي لا بد أن تكون ولّدت تجارب وآمال كبيرة، والتي تدفعك دوماً إلى الأمام. أما الامتحان الذي كنت قد خرجت منه لتوك، فليس إلا نقطة عابرة في خط سيرك المندفع دائماً إلى الأمام... وكانت تلك أول بادرة أشعرتني أنك لست كالآخرين».

لم يكن سرور كالآخرين. كان وحده سبيكة من الفنون، فناناً متكاملاً، شاعراً أحياناً، كاتب أغنية أحياناً أخرى، مترجماً، وممثلاً سينمائياً (شارك سرنا معاً حتى ميدان التحرير. مراد وشكري رستم)، أستاذاً جامعياً ومحاضراً في معهد الفنون المسرحية، وناقداً أدبياً. رغم كل ذلك، إلا أنه اعتبر المسرح- لا شيء آخر- هو «قلعة الفنون» أو «قصة الصراع بين الواقعية والأفكار الرجعية». فاقتحم هذه القلعة كتابة وإخراجاً وتمثيلاً ونقداً، لأنه «المنبر الذي أستطيع من خلاله أن أقول كلمتي للجماهير الواسعة، هو العلاقة الحية بين الشاعر والجمهور، والتفاعل المباشر من دون وسيط» على حدّ تعبيره.

في نهاية الخمسينيات، سافر سرور إلى موسكو في بعثة لدراسة المسرح. وبعد أشهر من وصوله، حدثت أزمة بين مصر وموسكو، لتطالب مصر بعودة كل مبعوثيها، لكنّ نجيب تمرد على القرار، فأكمل دراسته من خلال منحة مغربية، وبدعم من بعض الجرائد اليسارية اللبنانية التي كان يكتب فيها. وقتها سحب جواز سفره، وأسقطت عنه الجنسية بعد هجومه على جمال عبد الناصر واتهامه بالدكتاتورية، لكن سوء الأحوال في روسيا اضطره للسفر إلى بودابست للعمل هناك في إذاعة عربية، ولكن أيضاً لم تكن الأمور مستقرة. ما دفعه إلى بعث رسالة إلى الناقد رجاء النقاش يطلب منه التدخل للعودة إلى مصر مرة أخرى، فكتب النقاش مقالاً بعنوان «ماساة فنان مصري في بودابست».

عاد ليقضي أياماً في المعتقل، ويخرج بعدها محاضراً في معهد الفنون المسرحية، ومخرجاً لعدد من المسرحيات التي كتبها آخرون مثل «بستان الكرز» لتشيخوف، و«وابور الطحين» لنعمان عاشور، كما كتب مسرحيتي «ياسين وبهية»، «يا بهية وخبريني» اللتين أخرجهما كرم مطاوع.

بعد النكسة، أصيب نجيب بانهيار عصبي، وطُرد من معهد الفنون المسرحية حيث كان يدرّس ولم يجد عملاً، وكانت «كازيون» (1977) آخر مسرحية يقوم بالتمثيل فيها. ورغم تقديمها في عرض محدود في «قصر ثقافة الغوري» في القاهرة، إلا أن الرقابة أوقفت عرضها، لتنتهي حياة سرور نهاية مأساوية بعد رحلة في مستشفيات الأمراض العقلية بين القاهرة والإسكندرية... هو الذي وصف تجربته قبل الرحيل:

«هو لم يمت بطلاً ولكن مات كالفرسان بحثاً عن بطولة
لم يلق في طول الطريق سوى اللصوص،
حتى الذين يندبون كما الضمائر باللصوص
لعدد من المسرحيات التي كتبها آخرون مثل فرسان هذا العصر هم بعض اللصوص».

وفي ظلّ هذه الظروف القاسية كان سرور يواصل الكتابة تاركاً وصيته لابنه شهدي: «يابني بحقّ التراب وبحق حق النيل، وجعت زيي ولو شنقوك ما تلعن مصر».

وتاركاً وصيته لنا جميعاً:

«آه م الاهات... يا جرح إمتى تطيب؟».

# عاصفة اندفعت إلى قلب الحياة الثقافية أمثولة الفرادة

ناصر كامل *

قد تجد فرادة نجيب سرور أدلّتها من موقعه بين أقرانه ومجايليه من المسرحيين المصريين والعرب. باعتباره مؤلّفاً ومخرجاً وممثلاً وناقداً ومدرّباً وأستاذاً، وربما، أيضاً، منظّراً، بات يستحقّ، بمفرده من بينهم، وبحق، لقب «رجل مسرح» بأوسع معانيه. فإذا أُضيف إلى كل هذا كونه شاعراً، وروائياً، وناقداً أدبياً، وزجالاً ومؤلّف أغانٍ، باتت فرادته، وبحق مرة أخرى، تتجاوز المسرحيين، إلى دوائر أكثر واوسع، لكن أدلّة تلك الفرادة لا شك ترتكز إلى ما وراء منجزه الفني والأدبي، الذي يبدو كأنه يتواضع أمام فرادة شخصيته. فرادة جعلته موضوعاً للمتخيّل القصصي والروائي. يكفي مثلاً رواية «خمرية» لأمين العيوطي، و«سرور» لطلال فيصل. وهذه أمثولة رومانسية مثالية، حيث تصبح سمات ومواقف شخصية الفنان؛ بتناقضاتها وتقلباتها، أكثر فنيةً وتعبيريةً من فنه نفسه. هذه الفرادة لشخصية وصفت كثيراً بأنها «عاصفة اندفعت إلى قلب الحياة المسرحية والثقافية». دارت، إذن، في دوائر متعدّدة تبدو متّحدة المركز، في سنوات تحوّلات سريعة وحادة، وعنيفة في أحيان كثيرة.

■■■

في المركز، كان المسرح. وفي «المسرح الشعبي» التابع لمصلحة الفنون، كانت البداية، إذ انضمّ إليه فور تخرّجه في «المعهد العالي للفنون المسرحية» (1956). عن المصلحة، يذكر نجيب محفوظ في مذكراته أنها «استمرت خلال الفترة الممتدة من سنة 1955 إلى 1959، وتم تعيين يحيى حقي في منصب مدير المصلحة. وطلب حقي اثنين من المساعدين واختارني أنا وعلي أحمد باكثير وعملت مديراً لمكتبه». هناك كانت تتعزّز العلاقة بين «النجيبين». عمل سرور تحت إدارة أستاذه المخرج عبد الرحيم الزرقاني، ممثلاً وكاتباً ومخرجاً. وقبل سفره إلى البعثة الدراسية في موسكو (1958)، أخرج للمسرح، ضمن مهرجان أقيم في حديقة الأزبكية، ثلاث مسرحيات، واحدة فقط منها من تاليفه («شجرة الزيتون»- تابلوه غنائي).

بعد ست سنوات، وفي عام «المصالحة» بين عبد الناصر والشيوعيين، عاد «تائباً» من بودابست، التي لجأ إليها بعدما جعلته مواقفه السياسية في خصومة مع النظام السياسي في مصر وضاقت به ـ أو ضاق هو ـ بموسكو، وكان المهيمن على المسرح سؤالان: «هل المسرح الذي يقدّم مسرحاً شعبياً حقاً، أم هو مسرح المثقفين فقط؟ وهل هذا المسرح وثيق الصلة بتراث البلاد في فنون العرض المسرحي عامة، أم هو مسرح مستورد/ معرب، مسرح مستعرب؟».

السؤالان «انبثقا فجاة، من دون مقدمات ظاهرة» كما يقول علي الراعي، وهكذا عدّت مسرحية نجيب سرور «ياسين وبهية» مساهمته الأولى في محاولة الإجابة. مساهمة تضاف إلى الاقتراحين النظريين اللذين تقدم بهما يوسف إدريس (مقالات نحو مسرح مصري)، وتوفيق الحكيم (قالبنا المسرحي)، وإلى المساهمة العملية التي قدمها إدريس في «الفرافير»، والحكيم في «الصفقة» و«يا طالع الشجرة»، وشوقي عبد الحكيم في «شفيقة ومتولي» و«المستخبي»، ورشاد رشدي في «اتفرج يا سلام».

■■■

مساهمة سرور يصفها علي الراعي في كتابه «المسرح في الوطن العربي» ثلاث مرات بصفات تبدو متعارضة، فهي: رواية شعرية، ملحمة شعرية، قصة شعرية، ولفت إلى أن «العمل يثير قضية الشعر الحديث بقدر ما يثير قضية الشعر الدرامي والدراما الشعرية، ومزج الشعر الفصيح بالشعر العامي، والجمع بين ملامح الرواية والدراما».

وينقل لنا أمين العيوطي وفاروق عبد القادر الأجواء النقدية التي رافقت العرض الذي أخرجه كرم مطاوع، فأضاف العيوطي إلى الراعي أن بعض النقاد تساءل عن «مدى درامية هذا العمل على الإطلاق وعلاقته بالمسرح». وأشار عبد القادر إلى وصف محمد مندور لها بأنها «قصيدة طويلة»، وإلى ما كتبه محمود أمين العالم من أنه «لا صلة على الإطلاق بين هذه المسرحية الشعرية التي تحكي قصة صراع الفلاحين في بهوت وبين الملحمة الصعيدية المشهورة».

حيرة النقاد تلك يبدو أنها صادفت هوى سرور، أم أنه أراد أن يعمّقها، فنشر نص «ياسين وبهية» في العام التالي، وعلى الغلاف عنوان فرعي: رواية شعرية. ويبدو أنه كان يخطّط إلى ما هو أبعد. فقد كتب بعد ذلك ثلاثة نصوص عن ياسين وبهية: «أه يا ليل يا قمر»، و«يا بهية وخبريني»، «قولوا لعين الشمس»، ليكون بذلك قد كتب رباعية على النسق نفسه الذي ابتكره أسخيلوس: ثلاث تراجيدية وواحدة كوميدية.

■■■

كان نجيب سرور، إذن، أحد الذين أسهموا في محاولة الإجابة على ذلك السؤال الذي «انبثق فجاة، ومن دون مقدمات ظاهرة» في الوسط الفني والثقافي. لكنه كان زمن مثل هذه «المفاجآت». فكما كانت هناك دعوات لـ«الاشتراكية العربية»، و«الفلسفة العربية»، والكثير من «العربية، والخصوصية، والشعبية، والجماهيرية»، كان طبيعياً أن ينشغل الجميع، رواداً وشباباً، يساراً ويميناً، بالمسرح «العربي، الشعبي، الجماهيري». لكن السؤال كما انبثق (ظاهرياً) فجاة، خفت فجاة، عقب هزيمة يونيو، وكفّ أغلب المشاركين عن مواصلة البحث عن إجابات، لكن سرور واصل؛ بدأب لافت. المدهش أنه من بين كل المسرحيات التي حاولت الإجابة على ذلك السؤال، لم تصمد سوى مسرحيات نجيب سرور، وظلت لثلاثة عقود بعد وفاته (1978) وما زالت، وإن بوتيرة أقل - مطروقة من قبل فرق الهواة في مراكز الشباب والثقافة الجماهيرية والجامعات.

والمدهش أكثر، أن دوافع ذلك الطرق المتواصل لهذه الفرق على عالم نجيب سرور، ربما يرجع إلى أكثر أسباب النقد الموجه إلى مسرحياته، وإليه هو شخصياً، وإلى هجائياته؛ المتنوعة من النشر خاصة.

منذ عرض ونشر «ياسين وبهية» وتوالي ظهور بهية في مسرحياته، كان أغلب النقاد يصرّون على أنّه لا يصح درامياً اعتبار «بهية» رمزاً لشيء وراءها، لكن استقبال المصريين ـ وربما العرب ـ لأعمال أخرى شعرية وسينمائية، وغنائية، عاندت تلك الآراء النقدية.

وبينما عاب بعض النقاد عليه الصياغة الميلودرامية للأحداث والمواقف والكلمات، كانت تلك الصياغات مصدر جاذبية هائلاً، لا تشابه ميلودرامية نجيب سرور، بالطبع، ميلودرامية الأمام، لكن تظل الملامح الميلودرامية قارةً في أعماله، وبمعدلات زالت مناسبة لذائقة ذلك الجمهور. وهذه الغنائيات الطويلة المكررة، التي هي خليط من المواويل والألفاظ الفصيحة والعامية هي متلازمة الميلودراما في تلك الذائقة. أما الجدل حول الشكل أو «النوع» المسرحي الذي ينتمي إليه ما كتبه نجيب سرور، فلن يشغل كثيراً هؤلاء الهواة. وإذا كان بعض مسرحياته عبارة عن مشاهد متتالية لا تلزم نفسها بتتابع زمني أو منطقي، ولا شيء يحدث فيها، ويمكن أن يحذف منها وأن يضاف إليها من دون أن يختل شيء، فربما كان ذلك مصدر الجاذبية الأعظم لبقاء مسرح نجيب سرور مطروقاً بهذه الكثافة حتى الآن، بينما خفت الطرق تماماً على باقي المجيبين على السؤال الذي أضحى بدوره منسياً.

* ناقد ومخرج مسرحي مصري

> عدّت «ياسين وبهية» مساهمة تضاف إلى الاقتراحين النظريين اللذين تقدم بهما يوسف إدريس وتوفيق الحكيم

## طبخة عدس (1)

«وطبخ يعقوب طبيخاً، فأتى
عيسو من الحقل وهو قد أعيا.
فقال عيسو ليعقوب: «أطعمني
من هذا الأحمر لأني قد أُعْيِيْتُ»...
فقال يعقوب: «بِعْنِي اليوم
بكوريتك. فقال عيسو: «ها أنا
ماضٍ إلى الموت، فلماذا لي
بكورية». فقال يعقوب: «احلف لي
اليوم»، فحلف له. وباع بكوريته
ليعقوب.
(سفر التكوين- الإصحاح 25)

-1-

وكان مساء..
وساقوا أمامك ألف مسيح
● إلى الصلب- في سكة الجلجلة،
فبلت من الرعب فوق الوصايا
وفوق النواميس والوعظات
وقلت: «بريء أنا من صليبي
من الروح.. من كل ابن وأب،
أنا أعبد العجل، أعبد كلّ الذي
صب من فضة أو ذهب..
أنا طوع قيصر، ما دام مفتاح كلّ
الكنوز يحوزه قيصر»
وقهقهة الديك فوق الجدار
ترنّ كايمانك السابقة (2)

ضحكنا ويا حسرة ضاحكة،
فلست بأول نذل يخون..
ويحنث... ولكنها المعركة،
تدور رحاها فتجلو الحديد
وتلفظ من قرف بالصدأ
وكان صباح...

-2-

هذا زمان البطولة،
زمان عليا المثل،
والتضحيات النبيلة،
زمان من في المصانع
زمان من في المزارع
هذا زمان الشعوب

-3-

«ملاح هذا العصر سيد البحار»
لأنه يخوضها بلا وحل،
يصارع الأمواج والأنواء،
ولا يسالم التيار..
ملاحنا بطل
يسدد السفين حربة إلى الجبل،
ولا يموت قبل أن يلامس الجبل،
ولا يجيش بالبكا..!
فقال عيسو ليعقوب: «أطعمني
من هذا الأحمر لأني قد أعْيِيْتُ»...
ولا يلوذ بالفرار،
ولا يودع الأصحاب في دوامة
الخطر
لأنه يحب أن يموت قبلهم
وبينهم
ملاح هذا العصر ثائر،
ملاح هذا العصر في كوبا...
وفي الكونغو.. وفي أرض الجزائر.
ملاح هذا العصر لومومبا
وشهدي، وفريد
ملاحنا شهيد
ملاحنا إن عاش ينتصر
أو مات ينتصر
ملاح هذا العصر يكره الهدوء
فيسأل المحيط عاصفة «كما لو أن
في العواصف الهدوء!» (3)

-4-

يقولون هذا زمان يهوذا
فيا ليتهم صدقونا الخبر،
يهوذا أصاخ لصوت الضمير،
وأسرع من عاره فانتحر..
وأنت... متى يا ترى تستفيق..
متى تستفيق... متى تنتحر؟

-5-

لم تسالنا أنفك يا مجدوع الأنف،
لم تستجدي أنفك في المراة؟؟
مراتك تصرخ: «سبق السيف!
أنفك أنت جدعته،
أنفك أنت أضعته،
يا عيسو!
أنت شرعت بأنفك طبخة عدس،
بعت حقوق البكرية
فاشنق نفسك
فاشنق نفسك»

* نجيب سرور
موسكو - آذار (مارس) 1961

1- كتبت رداً على قصيدة «الظل والصليب» للشاعر «التعاوني» صلاح عبد الصبور
2- إشارة إلى إنكار بطرس للمسيح ثلاث مرات قبل صياح الديك
3- من قصيدة «الشراع» للشاعر الروسي ليرمنتوف

ملف

# قارع الرجعية وأسّس لمسرح عربي أصيل نجيب سرور... هاملت المصري

## رسالتان إلى محمد دكروب وصديقة قاهرية

**تعدّدت رسائل نجيب سرور من أماكن مختلفة من موسكو حيث درس وأقام، ومن بوخارست لاجئاً سياسياً مغضوباً عليه. رسائل إلى الأسرة، أصدقاء، حبيبات، وزملاء دراسة... تلقي الضوء على عصر، زمن كامل مضى.. ولكنها أيضاً تكشف عن عذابات الشاعر في منفاه. هنا رسالتان واحدة إلى الناقد والكاتب اللبناني الراحل محمد دكروب. والثانية إلى صديقة نجيب في القاهرة اخترنا حجب اسمها احتراماً لخصوصيتها. وفي أرشيف سرور عشرات الرسائل الأخرى التي تبادلها مع أبناء جيله المسرحيين المصريين ككرم مطاوع، سعد أردش، وغالي شكري وغيرهم.**

مع زوجته الروسية ساشا كورساكوف في السبعينات

-1-

* إلى محمد دكروب: إنني مرهق ومأزوم من شتّى النواحي

عزيزي الأستاذ محمد إبراهيم دكروب

تحياتي الطيبات إليك وإلى سائر أعضاء هيئة تحرير «الأخبار»

وبعد

أشكرك أولاً لاهتمامك بما أرسله لك، كما أشكر الأخبار لسعة صدرها، كما أحتج، ولا أعتب، على عدم ردك على خطاباتي الملاحقة، وعلى عدم إرسالك نسخة من ديوان «التراجيديا الإنسانية» إليّ كما طالبتك منذ مدة.

وبعد مرة ثانية:

لأول مرة سأوجز لك بعض- لا كل- الظروف التي حاصرتني هنا في موسكو منذ الأيام الأولى لوصولي إليها من القاهرة. أنت تعلم الخطوط العريضة بلا شك، تعلم بإتلاف جواز سفري، وفصلي من البعثة، ولكن لعلّك لم تعلم حتى الآن بتجريدي من الجنسية، وبأنّ لي أبناً من زوجة روسية أسميته شهدي تيمنّاً باسم شهيدنا شهدي عطية الشافعي.. وإنني لا أستطيع أن أسجله أو أسجل زواجي في السفارة إلى آخر هذه المتاعب التافهة، أجل التافهة!

فليس هذا - بالنسبة إليّ- الأكثر ألماً في قصتي، فقد ثلاث سنوات ونيف عشتها في موسكو!

إنّ المتاعب الحقيقية لم تكن مع السفارة ولا مع المكتب الثقافي ولا مع إدارة البعثات، ولا مع وزارة التربية والتعليم، ولا مع أعوان السفارة والمكتب الثقافي من الطلاب المصريين المباحثيين المحترفين أو الهواة! ولا مع رابطة طلاب الجمهورية العربية المتحدة التي كانت - وما زالت - تسيطر عليها العناصر الرجعية، كما تعلم ولا مع الرجعيين من الطلاب المصريين خاصة والعرب عامة!

إنما كانت المتاعب مع من؟

هل تستطيع أن تخمّن؟ سأقول لك!

علماً بأنني أتكلم عما قبل اضطراري إلى اللجوء السياسي، قبل اضطراري إلى الكشف عن نفسي، كانت المتاعب مع العناصر التقدمية من سوريين وعراقيين ولبنانيين وأردنيين وجزائريين ويمنيين...

أيدهشك هذا؟

لا، فأنا أعتقد أنك على علم ببعض ما أقول لك. لقد كانت جريمتي في نظر التقدميين العرب جميعاً، أنني مصري، وكانت هناك معادلة ظالمة تتجاهل تاريخ شعبنا المصري، وكفاح شعبنا المصري، وشهداء شعبنا المصري:

معادلة تقول:

مصري= إنسان يوثق به

أو مصري= مباحث

ودمغني التقدميون جميعاً بالمباحثيين منذ الأسابيع الأولى لوصولي إلى موسكو.. ولم تشفع لي قصائدي ولا مقالاتي التي قرأها بعضهم. ولم يستطع أحد أن يصدّق أنّ إنساناً شريفاً يستطيع أن يخرج من مصر، من قبضة عبد الناصر.. أثناء أحداث 1959، أي في عزّ الأزمة، في عزّ الاعتقالات السياسية الواسعة.

فكيف خرجت أنا؟

ما دمت لست في السجن.. ولست شهيداً ولست قابعاً في مصر أنتظر انقشاع الغمة! إذن فأنا مباحثي، ومباحثي عريق، ومبعوث خصيصاً - من قبل مباحث الناصرية - للتجسّس على الطلبة المصريين والعرب. وكان عدم الثقة والنبذ والاحتقار والتوجس والشائعات وتشويه سمعتي في كل مكان وإغلاق الأبواب كل الأبواب في وجهي.

وكنت أنا الديمقراطي الوحيد من بين الطلاب المصريين البالغ عددهم 350، كأنّ كثيراً على شعبنا، وعلى تاريخه، على نضاله الطويل المرير، على شهدائه أن يكون الشرفاء فيه بنسبة 1 إلى 350.

هل أطلتُ عليك؟

ثلاث سنوات، وأكثر وأنا أمدّ يدي، فأرفض، أن أطلب العون والمساعدة والتوجيه فأصفع، وأسمع أثناء ذلك ما يُقال عني في الأوساط الطلابية، وتحز في نفسي السكاكين عندما أسمع أن أحد الرفاق والمسؤولين يندفع أيضاً في نفس التيار ويلا أسانيد ويلا وثائق ويلا أيّ دليل، مؤكداً- بقصد أو بدون قصد- ما يذيعه عني الآخرون.

هل أطلتُ؟ دعني أخرج لك ما بصدري، ومرت الأيام، وبما أني الديمقراطي الوحيد بين الطلاب المصريين، فقد تشكلت نواة صغيرة من عناصر وطنية كانت تحتاج إلى توجيه ومساعدة وخبرة لا أملكها، فأنا أكتب الشعر والنقد واستطيع أن أفعل شيئاً وأقدم شيئاً في هذين المجالين، ولكن لا خبرة لي بالأعمال الأخرى، أتفهمني؟

ثم حين أعود مرة ثانية فأطلب المعونة، والتوجيه والنصيحة فتُردّ يدي خاوية، وأطرق الأبواب، فأصفع، وأشبع بالاحتقار، ويستمرّ سيل الاتهامات الظالمة!

وبدأت أعتمد على نفسي، على خبرتي الهزيلة في مجال لست من أهله، ولم أفكر أبداً في أن أقوم فيه بتحمّل مسؤولية. في أنك لم تشأ يوماً أن تردّ على رسائلي، ولم تحاول أن تطبع الديوان، ولم تعد النسخة إليّ. إنني مرهق ومأزوم من شتى النواحي، وكفاني اختناقاً أكثر من ثلاث سنوات. ولذلك سأواصل الكتابة إلى الأخبار، حتى لا أنتحر من طول الصمت والغليان، فأرجو أن تفتح لي صدرك.

-2-

إلى صديقة قاهرية: ابحثي عن قلبينا يا عزيزتي (1)

لم أكتب إليك حتى الآن كما لم أكتب لأبي ولا لثروت ولا لعبد الستار، لا لأني كنت وما زلت مشغولاً فحسب، ولكن لأني عاجز عن أن أكتب ما أريد أو حتى بعض ما أريد، ولأنني مضطر إلى اللف والدوران حول الحنين والأشواق و.. و.. ثم اكتشفت في نهاية كل رسالة أني لم أقل شيئاً أو لم أقله على الوجه الذي أردته. ولعل مردّ ذلك إلى أنني أفرغ أشواقي في قصائدي - مثل قصيدة «عودة الشراع» التي قرأت بعض مقاطعها - مما يجعلني أخشى النثرية حذراً من أن أكرر نفسي، فاغفري لي إذن هذا التأخير في الكتابة إليك. اغفروا لي جميعاً يا أعزائي.

وبعد

في رسالتك نغمة حزينة أعرفها جيداً. تلك الوحدة التي تحاصرك بعد أن تفرّق الأصدقاء كل في طريق، والتعطش إلى قطرة حب... قطرة حنان. قطرة اهتمام»، غير أنني أسمع في رسالتك نغمة أخرى قوية وجديدة في نفس الوقت ومبهجة. تلك نغمة الثقة بالنفس، ومبعثها نجاحك في العمل الصحافي وإحساسك باحترام زملائك لك ومبعثها اتساع دائرة حياتك ومجالات خبرتك وازدحام وقتك بمسؤوليات العمل في المجلة وفي المنزل، وفي القراءة والكتابة. ولا شك أنك لا تكادين تنامين من كثرة الأعباء، لكنها تكون جحيماً إذا كنا لا نعمل شيئاً، ولذلك أسعدني جداً حماسك للعمل الصحافي واستفادتك الإيجابية والنشيطة.. ومن وقت فراغك حتى لتقولين «لا فراغ عندي على الإطلاق» وحتى لتكرهين النوم. هذا السارق للأعمار!

كم أتمنى لو أقع على عدد من مجلة «منبر الإسلام» به تحقيق عن تحقيقاتك الصحافية الدبلوماسية النسائية. وكم أتوق إلى أن أراك جالسة إلى سفير أو وزير أو رئيس تستجوبينه، ولكن.. ولكن الدبلوماسيين ماكرين بطبيعتهم فكيف تواجهينهم وأنا لم أعهد فيك المكر؟ كيف تتحدثين معهم؟

- مغافة، مسرحية مجنون ليلى.. السير على الإبرإهيمية، التنكر في زيّ شحاذ.. العيون التي تحصي علينا النظرة والإشارة والابتسامة والهمسة.. الألواح الخشبية التي تمر بها مناقذ البلكونة.. الرسائل المطولة التي تحمل أحزان وآمال الصبا ومطلع الشباب.. والقاهرة والمذكرات.. آه المذكرات التي ضاعت وبيت الطالبات.. والكتابات والمناقشات واللقاءات والأصدقاء وسهرات الجمعة.. أوه، كل هذا.. ثم.. ثم تحقيقات صحافية مرة واحدة؟!

ألا ترسلين إليّ عدداً من المجلة.. إني منتظر!

(...) يا عزيزتي:

كلانا أشد ما يكون حاجة إلى الآخر، بل أنا وأنت أحوج إلى بعضنا البعض منا في أي وقت مضى. أنت هنا على ضفة للعالم... غريبة... وأنا هنا على الضفة الأخرى.. غريب.. وتذاع الآن بالراديو أغنية روسية حبيبة إلى قلبي إليك مطلعها:

«كان الليل ممطراً

وكان العشب نديا»

طالما قال الجميع عني أنني سعيدة فانا وأنت شطآن.. لنهر واحد»

حقاً لقد تفرق الأصدقاء كل في طريق. ولكن المرأة كانت كائناً أقدر على الصداقة من الرجل؟ وأنت برهان كبير على هذا. أنت ما أكبر قلب في الوجود. يا صديقة الشدة!

إنه فراق «عملاق» على حد تعبير أخي ثروت. وهذا الفراق امتحان عصيب لنا جميعاً للأب والأخ والأخت والصديقة والصديق. فراق «عملاق» لأنه ليس محض بعثة أو رحلة إلى الخارج كتلك التي كان يقوم بها أبناء الذوات. إنه فراق عملاق لأنه، لأنه ماذا؟ لا أدري. ابحثي عن رجل الشارع التركي الكبير. ناظم حكمت بعنوان «يا لحياة المنفى من مهنة شاقة». ديوان رائع بل طوفان عارم من الحنين الذي ينهش الصدور. أجل ليكن هذا الفراق امتحاناً للجميع حتى يعود الشراع الغريب إلى المرفأ..

يا عزيزتي

وصلتني «العلبة» بكل محتوياتها. وصلني كل ما ارسلته من كتب ومقالات ومن حلقات «السمان والخريف» ولم يكن ذلك مفاجأة لي. فقد كنت واثقاً من أنك ستقومين بما أطلبه منك خير قيام. إني أقبّل يديك شكراً، وأقبلك شوقاً حتى لو احتجّت على ذلك رقابة البريد. وأعلم من زمن بعيد بأمر ضياع مذكراتك، فقد كتب ثروت إليّ بذلك، وسأترك لك أن تتخيلي مدى ألمي وأسفي وحزني. خسارة كبيرة، فقلبي وقلبك بين طيات تلك المذكرات الضائعة. ابحثي عنها... عن قلبينا!

1: حُذف الاسم احتراماً لخصوصية صاحبة الرسالة

مذكرات غير منشورة

## فارس آخر زمن

**هذه آخر نصوص نجيب سرور، كتبها قبل رحيله مباشرة، سيرة ذاتية روائية يكشف فيها عن أيامه في مستشفى الأمراض العقلية ويعود فيها إلى سنوات الطفولة بحثاً عن سرّ عذابه. حياته الريفية، علاقته بأبيه وعمله في جني القطن وغيرها من تفاصيل مثيرة. أسهمت في إبداعه المجنون وحياته الصاخبة. وقد اختار للسيرة عنوان «فارس آخر زمن» وهو العنوان نفسه الذي اختاره لأحد دواوينه السابقة.**

عند مدخل شبرا، أحاطت به أربع سيارات سوداء، كان في التاكسي، وكان في طريقه إلى الإسكندرية، اقتحم ثلاثة رجال طوال القامة التاكسي، جلس أحدهم بجوار السائق، وجلس اثنان في الخلف، أحدهم على يمينه، والآخر على يساره، ودون كلمة تحرّك التاكسي، وكان السائق يعرف الطريق- بحكم العادة- وبعد دقائق وجد نفسه في أحد أقسام البوليس. جذبته الأيدي الثقيلة إلى خارج التاكسي، ثم عادت فدفعته إلى مدخل القسم، ثم إلى سلم، ارتقى السلم ومشى في طرقة صغيرة ودخل... فوجد نفسه أمام مكتبين يجلس على كل منهما أحد الضباط الشبان، أجلسوه على أريكة بين الضابطين، وأغلقوا الحاجز الخشبي الذي يفصل بين المكتبين ومدخل الغرفة الضيقة. فجأة رنّ جرس التلفون، رفع الضابط الذي على يمينه السماعة:

● أيوه يا أفندم.. أيوه.. مفهوم

والتفت إليه، ثم وضع السماعة، فهم هو أن المكالمة خاصة به، هكذا بسرعة؟! إنهم لا يضيعون الوقت حين تدعو الضرورة إلى الاستعجال.. ويبدو أنهم في عجلة من أمرهم هذه المرة. كان يعرف مصيره جيداً، ولذلك قرر بينه وبين نفسه ألا يترك العالم دون فضيحة، لم تمض دقائق حتى امتلأت الغرفة الضيقة بعشرات النسوة والرجال والصبيان من كلّ المهن، من أين جاؤوا بهذه الكثرة؟ وفي هذه المدة القصيرة؟

كانت الغرفة الضيقة تكاد تنفجر بالضوضاء حين قال للضابط بصوت مرتفع:

● اقدر اعرف انتو جايبيني هنا ليه؟

فرد الضابط بحدة:

● اقعد ساكت!

● اقعد ساكت يعني إيه؟!

● يعني تخرس!

● أنت اللي تخرس وتتلم وتكلمني كويس.

هدأت الضوضاء في الغرفة وتحولت إليه كل العيون. نظر إليه الضابط بذهول. ثم كتم الضابط غيظه لإهانة وانكبّ على دفتر كبير أمامه وراح يقرأ أوراقه بعصبية.

***

أصبحت الغرفة والطرقة وسلم القسم أشبه بخلية نحل، وكانت الضوضاء أشبه بضوضاء السوق، توجّس شراً، فمن الجائز أنّ كل هذا مدبّر للتغطية على صراخه فيما لو بدأوا جولة التعذيب الأولى، أم أن البحث الأسود سيخلف ميعاده هذه المرة، ولهذا جاء كل هؤلاء الناس من كل الأصناف والأعمار، ليكونوا شهود إثبات على جريمة توشك أن تتم.

راح يتأمل العيون المحدقة فيه، كان فيها أسى وأسف، قرأ في بعضها نظرات تشجيع صامتة مكتومة، في لحظات الضعف والوحدة، لحظات المصير تنشبث بالأمل في أي شيء.

تراهم يعرفون ما سيحدث له؟! كم مرة حدث بعلمهم هذا الشيء الذي يوشك أن يحدث!

وهو ما رقمه في السلسلة الطويلة، في الفهرس الطويل ممن حاصرهم الرجال ذوو القامات الطويلة والأيدي الثقيلة، في الأزقة والحارات والشوارع والورش والمصانع والمدارس والمنازل. لهذا لا بد أن نكون نحن أيضاً هنا كما هم فحسب.. لا بدّ أن نكون في كل زاوية وركن مظلهم تماماً. نرى كل شيء ونسمع كل شيء حتى لو بدا أننا عاجزون عن فعل أيّ شيء، إلى أن تحين لحظة الحساب فنفر نحن أيضاً دفاترنا كما يفعل حضرة الضابط الآن!

شعر بالراحة قليلاً وهو يتامل العيون، الوجوه المصفرة، العيدان الهزيلة الذابلة، الأيدي المعروقة المتسخة، الملابس المهلهلة، لمح رغيفاً وقطعة جبن في يد صبي صغير!

جائع» هو» وعطشان، أدار بصره في الغرفة، كانت فوق رأسه مباشرة نافذة صغيرة تتربع فيها «قلة»، لمحها وهم يدفعونه أمامهم منذ قليل إلى الضابطين، نهض وتناول «القلة» دون إذن وشرب. نظر إليه الضابطان مرة أخرى وفي عينيهما الغيظ، أحسّ بالشماتة في الضابطين، على العموم لقد تمكّن من الشرب رغم أنفهما.

تذكر عندما كان أجيراً في أرض الباشا ولفحه العطش الشديد، طلب من الخولي أن يسمح له بالذهاب إلى الترعة ليشرب، لكن الخولي أصر على أن ينتظر القيلولة، الميعاد المحدد للأكل والشرب، كان صغير السن لدرجة لا تحتمل فهم العطش والقيلولة والخولي. انتظر لحظات حتى ذهب الخولي إلى آخر صف الأنفار، وجرى مسرعاً في اتجاه الترعة، رآه الخولي فراح يناديه، أرجع يا ولد.. يا ولد ارجع.. ارجع يا ابن الكلب.. واستمر هو في جريه غير عابئ، وانكبّ على ماء الترعة يشرب ويشرب في لهاث، ثم عاد فسلّم نفسه للخولي وتلقى ضربات الخيزرانة على كل جزء من جسمه العاري إلا من جلباب كستور مقلّم كان يرتديه على اللحم الطري.

● نبيل محمد منصور

جاءه النداء من الخارج، ثم دخل عسكري إلى الغرفة وكرر النداء. فرد نبيل

● أفندم

● قوم فز تعالى

● على فين؟

نهض الضابط الذي على يمينه وجذبه بشدة، فاوقفه ثم جذبه مرة أخرى ودفعه أمامه بقسوة إلى خارج الحاجز الخشبي. فتلقفه العسكري من ياقة قميصه وضيّق على رقبته الخناق وسحبه إلى الطرقة الخارجية. كانت الطرقة تنتهي إلى بلكونة صغيرة تطلّ على ساحة خارج القسم راها من التاكسي مزدحمة بالمارة والباعة والسيارات، ولاحظ محلّ أحذية صغيراً متواضعاً على يمين الداخل إلى القسم، ودون تفكير ترك قميصه في يد العسكري ووقف في البلكونة يصرخ، كان صوته جهورياً

● نبيل منصور الشاعر يتشنق ليه؟

نبيل منصور.....

راح يكرر هذه العبارة كالأسطوانة وياعلى ما وهبته الطبيعة من صوت.

ووقف المارة أمام القسم وازدحمت الساحة كما لو كانت هناك مظاهرة.. كان يقف في البلكونة بحيث يمكنه أن يرى ما وراءه داخل القسم وما أمامه في الساحة.. ووقف الضابطان والعساكر والناس في الطرقة ينظرون إليه ولا يتحركون.. فهم يخشون الاقتراب منه فربما قذف بنفسه من البلكونة إلى الساحة.. وهو ما زال يكرر نفس العبارة.. فتحت نافذة فوق رأسه ونادوه صوت

● تعالى يا نبيل.. إطلع أنا عايزك

قال أحد العساكر:

● سيادة المامور عايزك

صرخ نبيل:

● عايزني في إيه المامور؟ عشان يبق الشنق دكاكيني؟ لا خلوها كده ع البحري. على عينك يا شايف.. نبيل منصور الشاعر يتشنق ليه؟

لا تكف عن الصراخ حتى الموت.. إلعب بكل ما تبقى لديك... حتى بأنفاسك الأخيرة و«العيار اللي ميصيبش يدوش». هم يلعبون بالصمت والرعب.. إلعب بالصراخ والجنون.. أنت تعلم المصير الذي ينتظرك. وكنت تعلم منذ زمن بعيد وها قد حانت لحظات النهاية ولن يغير منها في شيء أن تخرس.. أو تبدو عاقلاً أو معتوهاً أو مهذباً أو قليل الأدب. المصير نفسه عاجز عن أن يأتي إليك بأفجع مما جاء به طوال أربعين عاماً... أربعين عاماً بين قريتك والقاهرة وموسكو وبوداپست ودمشق، كنت دائماً تتوقع النهايات الفاجعة، لأنك تعودت على البدايات الفاجعة. كنت تسير في الشارع فتحس إحساساً عميقاً يقينياً بأن أصيص زرع سيسقط من إحدى البلكونات ليسحق رأسك. أو أن سيارة ستصعد فجأة إلى الرصيف لتصنع منك مع الحائط «ساندوتش» أو أن أحد أسلاك الترولي أو الترام ستنقطع فجاة ويسقط عليك سقوط الصاعقة... أو أن الموس سيتمرد على يد الحلاق ليحز رقبتك... أو أنك ستجد نفسك متهماً في جناية يحكم عليك من أجلها بالإعدام بلا سين ولا جيم. أو أنك ستقضي حياتك في أحد التلميحات دون سبب مفهوم.. أو أن البلكونة ستسقط بك دون باقي بلكونات العالم. وها أنت اليوم هنا في قسم شبرا بعد رحلة العذاب وبلا سبب معقول. كل شيء في هذا العالم يحدث بلا سبب معقول. ترى متى اكتشفت هذه الحقيقة؟ متى اصطدمت بالجنون لأول مرة؟ نعم. نعم.. تلك الليلة من زمان يا دنيا.

■■■

كان العيد يقترب... وكنت صغيراً.. صغيراً جداً وتعمل أنت وأخوك بتنقية دودة القطن، نفس الجلباب الكستور المقلّم، ومنديل تربطه أمك إلى رسغك كل صباح على قطعة من الجبنة القديمة المغموسة في المش. هذا كل طعام الأيام الشاقة.

كان يعود كل مساء ليضع في يد أبيه أجرة اليوم، خمسة قروش كاملة. خمسون مليماً. وذات مساء قال الأب للصغيرين:

● أنا مش حاخد أجرتكم من هنا ورايح، العيد قرب وكل واحد فيكم يشتغل ويكسي نفسه على دخلة العيد.

كانت تلك اللحظة في حدّ ذاتها عيداً للصغيرين، وفعلاً، بدا الصغيران يضعان أجرتيهما كل منهما في برطمان خاص به. وبدات النقود ترتفع في البرطمان يوماً بعد يوم. لم يكن نبيل يأخذ نقوداً بل كان يراها خيوطاً للجلابية. وكان يتحسس البرطمان كل صباح وهو ذاهب إلى الغيطان تقذفه قرية وتلفظه قرية، وكل مساء وهو عائد مع الإجهاد والغروب. لكن مرأى الجلباب في البرطمان كان كافياً كل مساء ليمسح الأم الصبا. وذات مساء، جلس الأب والأم والصغيران إلى طبلية في صحن الدار يتناولون العشاء. وباب الدار مغلق عليهم كالعادة. دق الباب. كان هو قريباً منه، قام وفتح. وعاد يجلس إلى الطبلية دون أن يرى من القادم. ثم رأى امرأة عجوزاً في ذيلها صبي يربط ذراعه اليسرى المكسورة الموضوعة في الجبس إلى عنقه:

● منصور أفندي هنا؟

كان أبوه أفندياً ويعمل مدرّساً بالمدرسة الإلزامية.

● هنا يا ستي اتفضلي الأكل. قالها أبوه

● بالهنا والشفا

● خير يا ستي

● خير يا منصور أفندي... بس.. ابنك كسر ذراع ابني وكلفني جنيه بحاله عند المجبراتي.

التفت الأب تلقائياً إلى الابن الأكبر خالد.

ممثلاً في مسرحية «صلاح الدين» (تأليف محمود شعبان ـ بطولة وإخراج نجيب سرور ـ 1958)

**أربعون عاماً بين قريتك والقاهرة وموسكو وبوداپست ودمشق، كنت دائماً تتوقع النهايات الفاجعة**

كان من عادة خالد أن يضرب عيال القرية كلما مرّ أحدهم من أمام الدار. أما الابن الأصغر نبيل، فكان في حاله دائماً، وإن كان عيال القرية قد اعتادوا أن يضربوه هو انتقاماً لشقاوة أخيه. لذلك كثيراً ما كان يضرب في صباه بلا سبب معقول.. إلا لأنّ له أخاً يضرب أولاد الناس بلا سبب معقول أيضاً.

● كده يا ابن الكلب

صرخ خالد:

● مش أنا يا بابا!!

وأغاثته العجوز:

● لا مش خالد يا منصور أفندي.

التقت إليها الأب في دهشة غير مصدق. فلم يكن يخطر بباله ما قالته العجوز فوراً

● نبيل.. نبيل هو اللي كسر دراع ابني.

صرخ نبيل كمن لدغته أفعى:

● أنا يا خالة

رد الصبي:

● أيوه انت

لم تصعقه صرخة أبيه الذي أخذ على غرة. ولكن صفعته صرخة الصبي واثقاً فيما يقول.. فعاد نبيل يصرخ:

● أنا يا بني كسرت دراعك؟

● أيوه انت

قال الأب:

● نبيل ولا خالد يا بني؟!

● نبيل يا عم منصور

● طيب يا ابن الكلب.. أنا حاوريك

صعد الأب إلى الغرفة العليا وعاد ومعه برطمان نبيل، فأفرغ جلباب العيد في حجر العجوز

● ابقى وريني بقى حاتعيد إزاي

خرجت العجوز بالجلباب ونبيل في خرس الذهول يحدق في البرطمان الفارغ. قام عن الطبلية ولم يكمل عشاءه، ويقسم حتى هذه اللحظة وهو في بلكونة قسم شبرا أنه لم يكسر ذراع ذلك الصبي.. بل لم يكن قد رآه قبل تلك الليلة.. ودخل العيد عليه بنفس الجلباب الكستور المقلّم.. القديم، والغريب أنّ خالداً أخاه يقسم على نفس الشيء.. أيمانات تجمد المياه.

من أين أتت تلك العجوز! لقد ظلت في حياته شبحاً غير مفهوم تماماً كأشباح الحواديت. أمّنا الغولة والنداهة والجنية الزراعية عند مدخل القرية.. وهو في صغر الصعفور. كان أبوه يعمل مدرساً في إحدى القرى البعيدة، وكان يزورهم كل خميس... وطالما منّتهم الأم بالهدايا واللعب التي سيأتي بها الأب.. وفي كل مرة كان يجيء خاوي الوفاض، إلا من كراريس فاضية وأقلام رصاص وأصابع طباشير وأرداوز وأساتيك.. لم تكن تشبع آمال الصغير في عودة الأب الغائب. فيعود لينتظر الخميس التالي.

انثروبولوجيا

# ماثيو انغلكيه: الأنثروبولوجيا دليلك لفهم العالم

إعداد **زياد منى**

تفيد المراجع العلمية بأن الأنثروبولوجيا هي الدراسة العلمية للإنسان والسلوك البشري والمجتمعات في الماضي والحاضر. الأنثروبولوجيا الاجتماعية والأنثروبولوجيا الثقافية تدرسان قواعد المجتمعات وقيمها. أما الأنثروبولوجيا اللغوية، فتدرس تأثير اللغة في الحياة الاجتماعية. الأنثروبولوجيا البيولوجية أو الفيزيائية تدرس بدورها التطور البيولوجي للبشر. اما علم الآثار، فيعد فرعاً من الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة وكندا، بينما يُنظر إليه في أوروبا على أنه تخصص مستقل.

بحسب ماثيو انغلكيه، وهو أنثروبولوجي في «كلية لندن للاقتصاد» ومحرر مجلة Journal of the Royal Anthropological Institute، فإن تقديم الأنثروبولوجيا ليس بالأمر السهل لأنه لا يمكن تغطية كل شيء، فيعمد إلى تحذير القارئ في كتابه «فكّر أنثروبولوجياً» (بيليكان . 2017) بالقول: «عليك أن تكون حذراً لما ستقرأه في المؤلف». ولأنه يعترف أيضاً بأن الأنثروبولوجيا تخصص يبدو ذا قيمة عملية ومهنية ضئيلة، يستعين بقول الكاتبة والصحافية الإنكليزية غيليان بت التي تحدثت عن كيفية إسهام تدرّبها أنثروبولوجياً في انتقالها إلى عالم الصحافة المالية. وأضافت: «في ظني أن الأنثروبولوجيا خلفية رائعة للظفر في تدبير الموارد المالية». هي تعرف أن الأنثروبولوجي مدرب للنظر في كيفية عمل المجتمعات أو الثقافات كلّياً، والخلفية الأنثروبولوجية تمكّن المرء من وضع تدبير الموارد المالية في سياق ثقافي. فالمصرفيون يحبون تخيل أنّ المال والربح أمران غير شخصيين، وإنما دافعان عالميان كالجاذبية، مع أن ما يفعلونه في تدبير الموارد المالية هو ثقافة وتفاعل.

للعلم، ثمة العديد من الشخصيات العالمية التي درست الأنثروبولوجيا من بينها الأمير تشارلز والصحافية غيليان بت آنفة الذكر، والسينمائية النيوزيلندية جين كامبيون مخرجة فيلم «البيانو»، وكذلك والدة باراك أوباما، آن دنهام، التي كانت عالمة أنثروبولوجيا البيولوجية أو الفيزيائية تدرس بدورها التطور البيولوجي للبشر. اما علم الآثار، فيعد فرعاً من الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة وكندا، بينما يُنظر إليه في أوروبا على أنه تخصص مستقل.

بحسب ماثيو انغلكيه، وهو أنثروبولوجي في «كلية لندن للاقتصاد» ومحرر مجلة Journal of the Royal Anthropological Institute، فإن تقديم الأنثروبولوجيا ليس بالأمر السهل لأنه لا يمكن تغطية كل شيء، فيعمد إلى تحذير القارئ في كتابه «فكّر أنثروبولوجياً» (بيليكان . 2017) بالقول: «عليك أن تكون حذراً لما ستقرأه في المؤلف». ولأنه يعترف أيضاً بأن الأنثروبولوجيا تخصص يبدو ذا قيمة عملية ومهنية ضئيلة، يستعين بقول الكاتبة والصحافية الإنكليزية غيليان بت التي تحدثت عن كيفية إسهام تدرّبها أنثروبولوجياً في انتقالها إلى عالم الصحافة المالية. وأضافت: «في ظني أن الأنثروبولوجيا خلفية رائعة للظفر في تدبير الموارد المالية». هي تعرف أن الأنثروبولوجي مدرب للنظر في كيفية عمل المجتمعات أو الثقافات كلّياً، والخلفية الأنثروبولوجية تمكّن المرء من وضع تدبير الموارد المالية في سياق ثقافي. فالمصرفيون يحبون تخيل أنّ المال والربح أمران غير شخصيين، وإنما دافعان عالميان كالجاذبية، مع أن ما يفعلونه في تدبير الموارد المالية هو ثقافة وتفاعل.

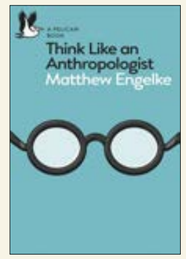


**خادمة للتوسع الاستعماري وسلطة التفوق الأبيض**

بحسب الكاتب، فالأنثروبولوجيا أكثر من مجرّد تخصّص أكاديمي لأن استخداماتها عديدة. ثمة علماء أنثروبولوجيا يوظفون مهاراتهم لخدمة الجيش الأميركي، وهناك أيضاً أنثروبولوجيون يصبحون مستشارين محترفين ويبدأون أعمالهم التجارية الخاصة لتوفير «حلول إثنوغرافية» لمختلف المشكلات، التي قد تراوح من مساعدة جمعية الإسكان على التعرّف إلى علامات العنف المنزلي بين المستأجرين، إلى تقديم المشورة حول أفضل الوسائل التي تمكّن شركة مستحضرات تجميل فرنسية من تسويق منتجاتها في الأردن، دوماً وفق الكاتب. وهذا ما يفسّر سبب تقديم «جامعة كوبنهاغن» إمكانية الحصول على شهادة الماجستير في «الأنثروبولوجيا التجارية والتنظيمية».

يوضح الكاتب كيف يمكن للأنثروبولوجيا أن توفّر إحدى الوسائل التي تمكّننا من معرفة الآخرين ولماذا يعيشون كما هم؛ وكيف تؤثر في الثقافة، التي هي مفهوم محوري في الأنثروبولوجيا، وفي الطريقة التي يرون بها العالم ويتفاعلون معه. وهو يرى أن الأنثروبولوجيا مدفوعة بالفضول في ما يتعلق بأشكال التعبير البشري والمؤسسات والالتزامات. فقد أجريت البحوث الأنثروبولوجية ضمن مجموعة مذهلة من السياقات، من القبائل المعزولة تماماً عن بقية العالم، إلى الجماعات (tribes) العاملة داخل الأسواق المالية في المدينة. فالعمل الميداني يعدّ في كلا الحالتين أمراً حيوياً، مثل ملاحظات مُشارك يندمج فيها الباحث في الجماعة أو القبيلة المعنية، ويعيش ويأكل معها ويتعلم لغتها. مع أن مراقبة حياة القبائل في الأدغال أمر أصعب من مراقبة فرقة تجار إلكترونيين في مانهاتن، لكن الموضوع الأول يعد أكثر إلحاحاً مع أن تصرفات قبائل في الأدغال لا تؤثر مباشرة إلا في عدد صغير من الأشخاص، بينما تؤثر حياة التجار في حياة الملايين كما تبين في الأزمة المالية العالمية الأخيرة. فالأنثروبولوجيا تتعامل مع المشكلات العظيمة التي قاربها الفلاسفة لقرون عدة. ما هي الهوية في عالم دائم التغيّر؟ هل هناك قيم أخلاقية عالمية؟ هل هناك تمثيلات جماعية، ناهيك بالأطر الإدراكية/المفاهيمية العالمية؟ ما الذي يربط المجتمعات ببعضها؟ لماذا يجب أن نثق في تفسير علماء الأنثروبولوجيا للثقافات الأخرى عندما يحملون تحيّزات، مفصولة عن طريق الحواجز اللغوية وغالباً ما يضللهم المخبرون الأصليون؟

لكن رغم كلّ الصعوبات العملية والنظرية في فهم الثقافات الأخرى، ما زلنا في حاجة إلى علماء الأنثروبولوجيا لإرشادنا في متاهة المعتقدات والقيم والعادات الخاصة عند التعامل مع المجتمعات الأخرى. على سبيل المثال، تم أخيراً فهم الانتشار السريع لوباء الإيبولا في غرب أفريقيا عندما تمّت الإشارة إلى العادات المحلية لرعاية الموتى، كما يمكن تفسير انخفاض استهلاك التبرع بالأعضاء في اليابان الصناعية من خلال معرفة وجود إيمان هناك بأن الوفاة انتقال وليست ترسيماً مطلقاً، وبالتالي يسود الاعتقاد في الجسد المتكامل.

تهدف الأنثروبولوجيا إلى جعل المألوف غريباً والغريب مألوفاً.

في الفصل الأول «الثقافة»، يتنقل الكاتب بين الأفكار الأنثروبولوجية المختلفة حولها، مثل مصطلح النظارات الثقافية (Kulturbrille) والثقافة المادية وعلاقة الثقافة بالطبيعة والعقل ويتّضح أنه نظراً إلى أن ممارسات السكان وتوقعاتهم تتسم بالسلاسة والتعقيد ولا يمكن تصنيفها بسهولة، كذلك هو فهمنا لمفهوم «الثقافة».

في الفصل الثاني «الحضارة»، يبدأ الكاتب بالقول: «من الذي يستخدم هذه المفردة بعد الآن؟ السياسيون والنقاد وجماعات الضغط والصحافيون وغيرهم من المعلّقين يستحضرون بانتظام فكرة «الثقافة». ولذلك فمن المهم معرفة معناها في ظنهم». يتعامل الكاتب أيضاً مع الماضي المتقلّب للأنثروبولوجيا كخادمة للتوسع الاستعماري ولسلطة التفوق الأبيض، وهو يتعامل أيضاً مع القضايا المعاصرة مثل «الحرب على الإرهاب» الأميركية والتنمية العالمية من خلال عدسة الأنثروبولوجيا.

في الفصلين الثالث والرابع يفصل الكاتب «القيَم/ values» عن «القيمة» على التوالي. فالقيم هي تلك الأشياء الغامضة التي يراودها الناس والتي تخدم كهيكل موحّد للمجتمع أو الدولة القومية. أما القيمة فهي تلك التي نضعها على البضائع المادية: الأشياء التي نحتفظ بها ونتاجر بها ونهبها؛ الأشياء التي نذهب إليها في الدين.

الكاتب يوضح في الفصل الخامس «الدم» وفي الفصل السادس «الهوية» أن المصطلحين ليسا مترابطين. فالأول معني بفصل القرابة والمعاني المتغيرة للأسرة، في حين أن الفصل المتعلّق بالهوية هو أكثر بكثير حول كيفية بناء الأفراد والمجتمعات والأمم من خلال أنظمة القيم المشتركة.

الفصول المتبقية تتعامل مع السلطة (السابع) والعقل (الثامن) والطبيعة (التاسع والأخير). الأخيران يأخذان القراء إلى منطقة أكثر فلسفية ونفسية، ويختم المؤلف عمله بملحق «كيف تفكّر أنثروبولوجياً».

Think like an anthropologist. Pelican 2017. 368 pp. Matthew Engelke

سياسة

# جنوب السودان... تلك القصة الحزينة

يبدأ زاك فيرتن عمله «حبل يتدلى من السماء: تأسيس أحدث دول العالم وتدميرها» (بيغاسوس . 2019) بمقولتين إحداهما: «ليس لدينا شيء. نحن، جنوب السودان، لا شيء... لا فخر لدينا ولا كرامة ولا شرف. لم نكن بهذه الطريقة من قبل. كل شيء انتهى»، (ناشطة سودانية جنوبية، 2015).

لا شك في أن قصة جنوب السودان وتقسيم الوطن الأم السودان أبعد ما تكون معروفة التفاصيل. المعروف فقط أنّ حكام السودان القصّر من العسكر والإخوانجية تناوبوا على تدمير البلاد منذ فصلها عن مصر، أخرهم عمر البشير المخلوع وخلفه الجنرال الجديد الموالي لبترودولارات مشيخات الخليج الفارسي، وانفصال جنوبيه ليس سوى مرحلة على طريق تقسيم إضافي، المسؤول عنه أولاً حكام السودان المتعاقبون، لكن من دون تجاهل دور واشنطن والغرب الاستعماري.

يقول الكاتب إنّ هذا المؤلف نتاج ثماني سنوات من السفر إلى السودان وجنوب السودان والعيش والعمل هناك بين عامي 2009 و2017. فقد ذهب إلى السودان أولاً محللاً في مجموعة الأزمات الدولية وعمل في الوقت نفسه مستشاراً لإدارة أوباما لشؤون السودان وجنوبه، وتحدث مع مواطني الجنوب والزعماء السياسيين والضباط والزعماء وقادة الشباب واللاجئين ومربي الماشية والصيادين وسائقي سيارات الأجرة.

يصف الكاتب السنوات الأولى لتشكيل جنوب السودان بأنه كان تحدياً لا يقلّ تعقيداً عن ولادة الدولة، ويوضح أن قادته واجهوا مهمة أكبر بكثير منهم، وعواقب فشلهم كانت مدمرة؛ فطموحاتهم قابلها انعدام الأمن. قصة ولادة جنوب السودان في ظنّه غنية ومعقدة ومفعمة بالأمل وحزينة وجميلة وفوضوية وإنسانية.

لكنّ حقيقة أن تدمير جنوب السودان على يد «محرريه»، تم بعد فترة قصيرة من فصله عن الوطن السودان، تستدعي منطقياً البحث في جذوى ذلك «الاستقلال». هل كان الطريق الوحيد الواجب السير فيه، أم أن رغبة واشنطن الاستعمارية وعقم قيادة السودان المهووسة إلى حد الجنون بالإيديولوجيا ـ حتى لو كان ذلك يعني تفكيك الوطن وتدمير الشعب ـ تغلباً على العقلانية الضرورية؟ يقول الكاتب إنه لم يتم إيلاء سوى القليل من الاهتمام لمسائل جدوى الدولة، لكنه في الوقت نفسه يرى أن الدعم الغربي للانفصال له ما يسوّغه، بحجة أنه يوفّر فرصة أفضل من نصف قرن آخر من العنف في بلد لم يعامل الجنوبيين أبداً كمواطنين.

قسم الكاتب مؤلفه إلى جزءين رئيسين أولهما «التشكل». يروي الأخير تصنيع هذا البلد الشاب بداية ضمن إطار الخطاب الماركسي المتمثل في «التحرر الوطني» الذي صاغه مؤسس الحركة الشعبية لتحرير السودان جون قرنق الذي كان التزامه الأول بالاتحاد السوفيتي قبل سقوطه وإعادة توجيه ديناميكيات السلطة اللاحقة. بعد وفاة قرنق المفاجئة في حادث تحطم طائرة في عام 2005، اندلعت معركة بين فصائل الحركة الشعبية غير المتجانسة عرقياً وإيديولوجياً استمرت ثماني سنوات بقيادة سلفا كير. الصراع على السلطة وفي الحركة الشعبية لتحرير السودان واستمرار التوتر مع السودان، دفعت جنوب السودان إلى الفوضى والعنف بحلول صيف 2013.

الجزء الثاني (التفكيك) يبحث في محادثات السلام التي بدأت في كانون الثاني (يناير) 2014 واستمرت عامين بإشراف الدبلوماسيين في الولايات المتحدة إلى حد كبير، إضافة إلى الحبشة والأمم المتحدة التي قادت إلى صفقة تركت الكثير مما هو مرغوب فيه من حيث تشكيل الدولة دوماً بحسب الكاتب.

أخيراً نذكّر بأن الانفصال لم يؤدّ إلى ولادة دولة جديدة بل إلى حروب لانهائية ودمار هائل. ولذلك ليس ثمة ما يسمح لنا بقبول لامنطق وجهة نظر الكاتب القائلة: العملية نجحت لكن المريض مات! لم يكن ثمة من خطأ في كون الحدود الدولية مقدسة إلى حد كبير منذ الحرب العالمية الثانية، وهي وسيلة لكبح العدوان والحفاظ على النظام لأنّ أي تغيير سيقود بالضرورة إلى حروب لا نهاية لها. وهو ما أدركه مؤسسو منظمة الوحدة الإفريقية الذين دعوا إلى احترام الحدود، مع أن الاستعمار هو الذي فرضها لأن البديل هو حروب لا نهاية لها. الأمر بدأ في فصل إرتيريا عن الحبشة، الذي تم بدعم واشنطن الاستعماري، ثم تواصل في السودان، وها هي ليبيا تستعد لتكون التجربة الثالثة على قائمة واشنطن الاستعمارية. فقد اجتمعت قوى أميركية متناقضة من الديموقراطيين والجمهوريين، والإيديولوجيين والناشطين، والمسيحيين الإنجيليين، ومشاهير هوليوود، حول هدف واحد هو تقسيم السودان وفصل جنوبه.

لذلك ندعو القراء إلى نبذ استنتاجات الكاتب السياسية والإيديولوجية والتركيز على المعلومات الكثيرة عن جنوب السودان التي يحويها هذا المؤلف.

* A Rope from the Sky: The Making and Unmaking of the World›s Newest State. Pegasus books 2019. 332 pp. with many illustrations in colour and several maps. ZACH VERTIN.

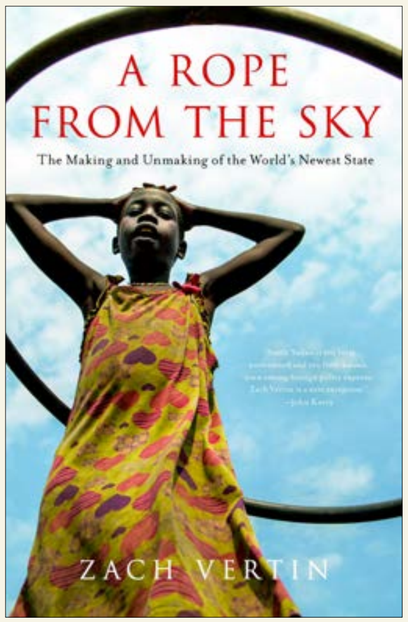


**انفصال أدى إلى حروب لا نهائية ودمار هائل**



# ليزا وين: الحب والجنس والرغبة في مصر الحديثة

في العرض الأول في الصفحة، قدمنا مؤلفاً نظرياً إلى حد ما عن الأنثروبولوجيا البحت. وفي عرضنا هذا سوف نتابع النظر في الأنثروبولوجيا النظرية، لكن مع تطبيقاتها أيضاً. القراء المتابعون يعرفون الكاتبة وهي الأنثروبولوجية الأميركية ليزا وين من مؤلفها السابق بالعربية بعنوان «سياحة الليل سياحة النهار».

في كتابها «الحب والجنس والرغبة في مصر الحديثة. التنقل في هوامش الاحترام» (منشورات جامعة تكساس ـ 2018)، تشرح الكاتبة علاقتها بالأنثروبولوجيا وأعمالها الميدانية ذات الصلة عبر استعراض مجموعة من العلاقات الشخصية التي تعرفت إليها في محيطها المباشر في مصر، بين شابات وشباب على نحو عام، وكيفية تطورها ومنتهاها بعد مرور عقد ونصف عقد. هي روايات عن سارة، وآية وزيد، وكريم، وجورج ونسمة، ومَلَك، وعَلياء وهارون، ونبللي وأحمد، لكن ليس عنهم فقط. إذ إنها تقحم رواياتها هي وعلاقتها بزوجها العربي الأسبق في طيات العمل، علماً بأنها قضت بعض الوقت في السعودية مع والديها اللذين كانا يعملان هناك. هي تؤكد للقارئ أنها لم تذهب إلى القاهرة لدراسة الحب والرغبة في المجتمع المصري. لقد أنجز هذا العمل لأن هذا ما أراد كل شخص عرفته التحدث فيه، وتضيف إنّ «الأنثروبولوجيين لا يعدون أن الإلغاء الكامل لموضوع بحثهم هو الفشل، بل إنه دليل على أنهم يفعلون بالضبط ما يفترض بهم القيام به: أي ترك أبحاثهم تتشكل من خلال الواقع الذي يجدون أنفسهم فيه في هذا المجال وليس من خلال ما يبحثون عنه».

إنجاز هذا العمل عن الحب والرغبة والجندر والجنس والاحترام استغرق أكثر من عقد، شاهدت خلاله الكاتبة أصدقاءها في مصر يتواعدون غرامياً ويحبون ويتعاركون ويتشاجرون ويتزوجون ويقيمون علاقات جنسية خارج الزواج، كما كتبت آراءهم حول انهيار زواجها.

تضيف الكاتبة إنها شاهدت ثورة تجتاح البلاد، وتظاهرات جماهيرية في أجساد النساء والرجال، كتجربة جنسية أصبحت متداخلة مع النشاط السياسي، والاعتداء الجنسي أصبح أداة لنظام يحتضر، وبعد ذلك عندما قام الناشطون المصريون بتحدي المعايير الجندرية والعنف الجنسي.

هي ظنت أنها بدأت تدرك المفاهيم. لكنّ بعد عقد من توثيق ما ظنت أنه قصة حب عظيمة، اضطرت إلى إعادة التفكير في كل شيء ظنت أنها تعرفه عن الحب والرغبة عندما كشفت إحدى صديقاتها المقربات في مصر أن حبيبها ساعد أحد أقاربه على اغتصابها، وأنها استمرت في حبه بعد ذلك، وبقيت تحبه إلى أن تخلى عنها. الصدمة كانت إدراكها أنها لم تفهم شيئاً عن الحب إذ لم تتمكن من توضيح العلاقة بين الحب والعنف. فقد كانت متحمسة لاستكشاف مجموعة من المدونات الأخلاقية والثقافات الفرعية المختلفة في القاهرة. وهذا يعني معرفة أبعد من المثالية البورجوازية المهيمنة للأنوثة المحترمة التي حثها زوجها على تبنيها. فقد أراد لها تعلم مجموعة جزئية، فتقول: «تعلمت التعبير علناً عن حبي لزوجي في ثقافته، وأنا استخدم هذا كنقطة انطلاق للبدء في مناقشة العلاقة بين الغيرة والحب. إن الكثير من عالم الأنثروبولوجيا في الأثنوغرافيا هو موقف فلسفي واستراتيجية سياسية».

الافتراض الأساس حول معظم الكتابة الإثنوغرافية، بحسب الكاتبة، هو استخدام اسماء مستعارة وتغيير تفاصيل تحديد الهوية من أجل إخفاء المخبرين، كمسألة أخلاق الاحترام الاجتماعي، بغض النظر عن المستحيل إخفاء هوية شريك عالمة الأنثروبولوجيا التي تنشر باسمها. هي تعترف بأنها اضطرت إلى السير في خط لا يصدق، واصفة تجربتها الخاصة مع الاعتراف الإضافي بأن هناك روايات أخرى يمكن سردها عن علاقاتها الحميمة، وتجنب الكتابة عن زوجها إلا إذا كانت قصته غير قابلة للتجزئة وقصتها كانت بدورها لا تنفصم عن عملية اكتساب المعرفة الأنثروبولوجية.

**التجربة الجنسية أصبحت متداخلة مع النشاط السياسي خلال الثورة**

أخيراً، نعدد فصول المؤلف لمنح القارئ فكرة عن مجالاته على نحو مفصل:

1) الأجانب مثل الأشياء التي تبدو قديمة ومظلمة، ليست لامعة.

2) المحاكاة والقرابة والهدية والأشياء الأخرى التي تربطنا في الحب والرغبة.

3) لماذا لا يمكننا دراسة النساء المحترمات؟

4) المحاكاة والنوع والجنس، والجنس في سياحة الشرق الأوسط.

5) العالم السفلي: الراقصات والعلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج واحترام المرأة.

6) الهدية، البغي: المال والحميمية.

7) «جرائم الشرف»: في الكتابة الأنثروبولوجية ضمن نطاق الاقتصاد السياسي الدولي للتمثيل.

8) القرابة والشرف والعار.

9) الحب والثورة والعنف الحميمي.

الخاتمة: خمسة عشر عاماً لاحقاً.

* Love, Sex, and Desire in Modern Egypt: Navigating the Margins of Respectability. Texas university press, 2018. 256 pp. lisa wynn

# جمال محجوب: الخرطوم مدينة الذكريات

أودّ بداية القول إنني لم التقِ يوماً سيدة سودانية إلا وكانت مثالاً للفضيلة والرقي وعزة النفس والأصالة، إضافة إلى ثقافة عالية، وإنني لم ألتقِ يوماً سودانياً إلا وكان غزيراً في علمه ذا ثقافة متميزة متعددة الطبقات وصاحب أخلاق عالية وشديد التواضع. وكلّ معارفي الذين حظوا مثلي بلقاء سيدات وسادة سودانيين يشاركونني هذا الرأي. هذه الخصال تميّز الشعب السوداني عن الشعوب العربية الأخرى. فمَنْ غير السودانيين يقيمون معرضاً للكتاب إبان اعتصامهم المستمر أمام مقر الحاكم العسكري!

كنت قد اخترت «خط في النهر: الخرطوم، مدينة الذكريات» (بلومسبيري . 2018) قبل اندلاع انتفاضة السودانيين على طاغية الخرطوم الذي تمكّن من جمع نعتين في شخصه، كونه إخونجياً أضاع السودان وقاد إلى تقسيمها وتقسيم شعبها، وتحويلها إلى متسول على أبواب لئام مشايخ الخليج الفارسي. علماً بأن البلاد وصفت بأنه يمكن لها أن تكون سلة غذاء العالم العربي، وفي الوقت نفسه هو عسكري وفاسد كالعادة، كما تثبت التحقيقات الأخيرة. وها هم لصوص الانتفاضة السودانية الشعبية العارمة يحاولون مصادرتها والاحتفاظ بالسلطة، مطيعين أوامر أسيادهم في لندن وواشنطن.

كاتب هذا المؤلف هو جمال محجوب روائي بريطاني ـ سوداني صاحب مؤلفات عديدة. عاش في السودان فترة لكنه اضطر لمغادرة وطنه مع والديه عام 1989 بعد انقلاب عمر البشير والإخونجية، لكنه عاد إليه في فترات متقطعة عامي 2008 و2012، على أمل أن يجمع شظايا هويته البريطانية (بطريق والدته) والسودانية (بطريق والده) في وحدة متماسكة، يستكشف ذكرياته الخاصة عن الخرطوم، ما يدفعه لدراسة الماضي الثري والحاضر الحزين في السودان. يجمع الكاتب في مؤلفه قصته الخاصة مع قضايا الاستعمار والدين والسياسة والمذكرات لتشكيل صورة حيوية متعدّدة الطبقات عن بلد معقد، لكنه يرى تدهورها المستمر تحت حكم العسكر والإخونجية.

يقول الكاتب إن عمله نتاج عشر سنوات من الكتابة والبحث، وهو توثيق لعودته إلى البلد الذي نشأ فيه مستكشفاً الماضي والحاضر، بدءاً من تطلع السودان للاستقلال وانتهاءً بتفكّكه فيجد المدينة في طفرة اقتصادية مدفوعة بالنفط، منتفخة بالمهاجرين والأجانب والبناء الجديد، لكنها غارقة في الشذوذ والغليان تحت الحكم الإخونجي ـ العسكري الاستبدادي. تقاريره تتراجح بين المتسوّلين المصابين بالشلل إلى جانب السيارات الفاخرة والبيروقراطية القيامية. وتتناقض هذه المشاهد مع ذكريات الصبا حين كانت البلاد أكثر ترحيباً بالعالم مثل نزهات القوارب ومشاهدة الأفلام في دور السينما المغلقة الآن، وهو ينسج في مسح ملوّن لكنه مفكك، تاريخ السودان من معارك القرن التاسع عشر بين المسلمين والإمبرياليين البريطانيين إلى الحروب القبلية والطائفية المعاصرة في جنوب السودان ودارفور.

يبيّن الكاتب أن الخرطوم، مثل بقية السودان، ليست مدينة واحدة على الإطلاق، بل مكسورة، بُنيت عند التقاء النيلين الأزرق والأبيض، وهي مقسمة إلى ثلاث. هذه التعددية معلقة على المدينة كتذكير صارخ بطبيعة البلد، أي التنوع والتعددية وإمكانية الوحدة.

لقد نال المؤلف عروضاً كثيرة وقبل فيه وفي الكاتب كثير من المديح، ومن ذلك أنه يكتب بقوة التاريخ الشخصي وتاريخ المدينة والأمة على السواء. إنه مؤلف مفعم بالحيوية يدور حول مكان يعرفه عدد قليل من الناس. وقبل أيضاً لأن سرد الكاتب ينجذب إلى التفاصيل الدقيقة والكشف عن الشخصية وخط الصدع المدفون في نهاية الرحلة، سيجد القراء أنفسهم يتشاركون في افتتانه بهذا المكان المعقد. فالكاتب يشعر بالراحة في نسج الطبقات المعقدة من التاريخ والسياسة والدين والثقافة في حكاية غنائية. وأي شخص مهتم باستكشاف التأثير الذي يمكن أن يحدثه هذا الزمان والمكان والتاريخ في الثقافة أو الفرد، سيشدّه سرد الكاتب، في حين أن الذين لديهم فضول حول تعقيد السودان سيعثرون فيه على إجابات عن تساؤلاتهم.

يؤكد الكاتب إدراكه تمام الإدراك أنّ مؤلفاً كهذا سوف ينظر إليه بعضهم على أنه تأييد لوجهة نظر مفادها أن إفريقيا حالة ميؤوس منها، لكنه يصر على أن كل شيء ليس كئيباً. إذ يجب أن يكون هناك مكان للنقد البنّاء، من دون محاولة التظاهر بأن كل شيء رائع، لكن من المنطلق نفسه، لا يؤمن بإمكانية الاستسلام بل يجب أن يكون لدى المرء الأمل. مشكلة القارّة، في ظنه، أنها عانت منذ عهد الاستقلال في ستينيات القرن الماضي محاولات اللحاق بالغرب بدلاً من ابتكار طريقها الخاص. لقد شجع الغرب، الذي يتوق إلى تأمين مصالحه الخاصة، هذه الفكرة، لكن إفريقيا تحتاج إلى حلول مبتكرة لمشاكلها الفريدة.

*A line in the river: Khartoum, city of memory. Bloomsbury publishing 2018. 272 pp. jamal mahjoub

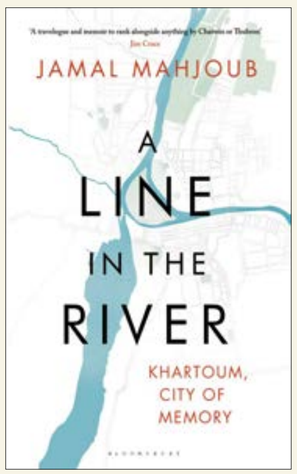


**توثيق لعودته إلى البلد الذي نشأ فيه، مستكشفاً ماضيه وحاضره**

أوراق

# أشياء عن عنترة بن شداد العبسي

قبر عنترة قرب قرية «النعي» في محافظة «الشنان» في منطقة حائل

زكريا محمد *

## 1- التشبيه العقيم

التشبيه العقيم عند النقاد العرب هو التشبيه الفريد الذي لم يأتِ أحد بمثله قبله، والذي لا يستطيع أحد أن يأخذه فيضيف إليه، أو يبني عليه. أي أنه لا «يلد» غيره. وقد اعتُبر بيتا عنترة العبسي الجميلان في وصف روضة من الرياض من باب التشبيهات العقيمة:

وخلا الذباب بها فليس ببارح
غرداً كفعل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعه بذراعه
فعل المكبّ على الزناد الأجذم

افتُتن النقاد بهذين البيتين، وبثانيهما على الأخص، أيّما افتتان. يقول البغدادي مفسّراً هذين البيتين: «يقول [عنترة]: خلا الذباب بهذه الروضة فلا زال يرجع صوته بالغناء كشارب الخمر... ومعنى «يحك ذراعه بذراعه» يمرر إحداهما على الأخرى. و«الأجذم»: المقطوع اليد. شبه الذباب إذا سَنّ إحدى ذراعيه بالأخرى بأجذم يقدح ناراً بذراعيه. وهذا من عجيب التشبيه. يقال: إنه لم يقل أحد في معناه مثله؛ وقد عده أرباب الأدب من التشبيهات العقم؛ وهي التي لم يسبق إليها ولا يقدر أحد عليها، مشتق من الريح العقيم، وهي التي لا تلقح شجرة ولا تنتج ثمرة» (خزانة الأدب).

لكن يبدو لي أن أعجوبة التشبيه حصلت بسبب سوء فهم للشطر الثاني من البيت لا غير.

فقد افترض الجميع أن «الأجذم» في الشطر صفة للرجل (المكبّ على الزناد). أي أن الجملة فيها تقديم وتأخير، وأنها يجب أن تقرأ هكذا: «فعل المكب الأجذم على الزناد». بالتالي، فالذباب يحك ذراعه بذراعه الأخرى كما لو أنه رجل مقطوع الكفين يقدح زناداً. ولا يستطيع مقطوع الكفين أن يضرب بالزناد ضرباً جيداً، بل هو مضطر أن يحك الزناد بالحجر حكاً.

ولو أن الأمر كان هكذا بالفعل، لكان التشبيه غريباً حقاً. لكنني أعتقد أن كلمة الأجذم في البيت وصف للزناد لا للرجل. أي أنه لا يوجد تأخير ولا تقديم في الجملة. بذا فالزناد هو الأجذم، أي المقطوع المكسور، لا الرجل. ومن المحتمل أن مقبضه هو الذي جذم وقطع. ولأنه مقطوع المقبض، فإنه يصعب على من يريد أن يقتدح به أن يضرب به بدقة، فيبدو كما لو أنه يحك به حكاً، كما يفعل الذباب حين يحك يديه ببعضهما.

وإذا صح رأيي، يكون خطأ في نسبة الصفة «الأجذم» إلى موصوفها الحقيقي قد أعطى بيتاً من الشعر مدى لم يفكر فيه الشاعر الذي قاله أبداً.

لكننا لم نخسر بذلك شيئاً، بل كسبنا، عبر سوء الفهم هذا، تشبيهاً مدهشاً يجعل الذباب يحك يديه كما يحك مقطوع اليدين زناداً.

## 2- قبر عنترة

جُلت الجزيرة العربية مرة من أعلى، عبر غوغل إيرث، فوجدت أثناء تجوالي مكاناً أشير إليه على أنه «قبر عنترة». كان هناك مستطيل متواضع البناء جداً، تحيطه بعض الحجارة. قلت في نفسي مستثاراً: عنترة العبسي ذاته؟ عنترة صاحب عبلة إياه يقيم هنا في هذا المستطيل؟ إن هذا لأمر مثير حقاً!

وبحثت في الإنترنت، فوجدت أن القبر يقع قرب قرية «النعي»، في محافظة «الشنان» في منطقة حائل. ووجدت له صوراً كثيرة. للقبر لا لعنترة، بالطبع. فليس لدينا حتى صورة جواز سفر قديمة لعنترة.

صدمني القبر بفظاظته. فهو مجرد صبّة إسمنت وضعت عليها بعض الحجارة بلا انتظام ولا ذوق. وفي بعض الصور الحديثة، كتب أحدهم عبر رصف الحجارة جملة: «قبر عنتر»، بنزع تاء التأنيث. ذلك أن تاء التأنيث لا تصلح لبطل مثل عنترة في عُرف الأوساط الشعبية العربية. لذا كان لا بد من إزالتها، وإزالة أبيها.

فوق ذلك، فقد جُعل القبر ضخماً. إذ يبلغ طوله حوالى ثلاثة أمتار. فعنترة عند العامة بطل لا شاعر، ولا يليق ببطل أن يكون له قبر بمترين فقط. فعليه أن يسترخي في قبره، وأن يمدد رجليه. وهذا هو الفارق بين عنترة المثقفين وعنترة الناس العاديين. عند المثقفين هو شاعر، وعند الناس هو بطل ملحمة.

حين رأيت صور القبر الرث الفظ، قلت في نفسي: إن كان هذا هو حقاً قبر عنترة، فبئست القبور، وبئس الموت ذاته. أنا موش راح أموت. أنا باقي هون. خلص، انتهى الأمر، موش رايح..

## 3- الحرب ضد عنترة

تذكرون الشطر الأول من مطلع معلقة عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم؟

إنه شطر صاعق. ففي خمس كلمات ـ هي الشطر الأول من المطلع ـ قال شيئاً عميقاً. شيئاً أعطاناً إحساساً بسيطرة الزمن، وثقل التكرار. ولا بد أنّ قروناً من الشعر قد سبقت الشاعر حتى يستطيع أن ينطق بهذه المقالة. ولا بد أن شعراء لا يُحصون كانوا يثقلون ذاكرته بأقوالهم التي طالت كل شيء كي يتقدم بهذا السؤال الاستنكاري. أعني: لا يمكن لهذا الشطر أن يكون وليد ثقافة شعرية عمرها مائة عام فقط، مثلاً.

> هذا هو الفارق بين عنترة المثقفين وعنترة الناس العاديين. عند المثقفين هو شاعر، وعند الناس هو بطل ملحمة

الزمن هو جوهر هذا الشطر. إنه يجرّ الزمن خلفه، ونحن نشعر بثقل هذه الجرة.

ثمة جمل شعرية كثيرة شهيرة في الشعر الجاهلي، لكن لا أحد منها يُشعرك بثقل الزمن كهذا الشطر. ثمة، بالطبع، بيت زهير بن أبي سلمى:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولاً- لا أباً لك- يسأم

لكن هذا البيت يشعرك بثقل الزمن الشخصي، زمن الشاعر. أما شطر عنترة فيشعرك بعبء زمن ثقافة بكاملها.

وثمة أيضاً بيت امرئ القيس عن ابن خدام أو حذام:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا
نبكي الديار كما بكى ابن خذام

لكن الزمن المكرر هنا هو زمن موضوع شعري واحد: بكاء الأطلال. وهو الموضوع الذي حد الإملال والإضجار زمن أبي نؤاس:

يبكي على طلل الماضين من أسدٍ
لا درّ درّك قل لي من بنو أسد

أما زمن شطر عنترة فهو زمن تكرار كل المواضيع. كل ما قيل مكرر ومعاد. أو كما يقول سفر الجامعة في العهد القديم: لا جديد تحت الشمس: «ما كان فهو ما يكون، والذي صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد. إن وجد شيء يقال عنه: انظر، هذا جديد. فهو منذ زمان كان في الدهور التي كانت قبلنا» (سفر الجامعة، 1: 9-10).

والغريب أن عنترة قال الجملة القاتلة ولم يفصّل. ألقى جملته كأنها القدر ذاته، ثم انتقل إلى موضوع آخر، هو موضوع الأطلال. لقد وضعها قبل الطلل وقبل بكائه. فتكرارها أعمق من الأطلال ومن زمنها المكرر. تكرارها يحوي الأطلال والأعمار، وكل شيء.

على كل حال، تروى الكلمة الأخيرة في البيت على وجهين: «مُتَرَدّم» أو «مُتَرنّم». والمتردم: هو الموضع الذي يرقع من الثوب، أما المترنم فالشيء الذي يترنم به ويغنى. لكن المعنى العام في الحالين يظل هو هو، وهو ما يوضحه لنا الزوزني: «هل ترك الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ واستفهامه استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه. وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه. وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى: أنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه» (شرح المعلقات السبع).

إذن، ففي خمس كلمات قال عنترة شيئاً صاعقاً بالنسبة للشعراء: هل هناك ما يمكن أن نزيده على من سبقونا؟ لقد قيل كل شيء، ولم نعد نستطيع أن نزيد أو نضيف. إنه حكم قاس، يدعو إلى اليأس والاختناق.

ويبدو لي، في بعض اللحظات، أن الشعر العربي كله كان، في ما بعد، صراعاً مع هذا الشطر، ومحاولة لإبطال الحكم الذي يحمله. أي محاولة لإثبات أنه يمكن قول شيء، وأن القدماء لم يستنزفوا كل شيء. فهل يمكن أن نقرأ بيت أبي العلاء من دون أن نتذكر شطر عنترة:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

هنا، ينقض أبو العلاء حكم عنترة، ويعلن أن المتأخر في الزمن سيعلو على الأوائل، وأنه سيأتي بما هو أخطر مما أتوا به. أي يعلن أنّ هناك جديداً تحت الشمس. أن ثمة أشجاراً في الغابة لم تكتشف بعد. أن ثمة دروباً لم تخترق، ولم تسر فيها قدم من قبل.

بل لعلني أقول أنّ حرب كل شاعر هي حرب مع عنترة وشطره. أي حرب لإثبات أنه يمكن أن يضيف وأن يأتي بجديد.

* شاعر فلسطيني